ISSUE No. 1493 25 - 29/3/2002 (Year 33)

العدد (١٤٩٣) ٢٥-٢٩ محرم ١٤٢٣هـ / ٢٥-٢٩ مارس ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## هل يعقل أن ينتهي الحوار بحبل المشنقة؟

تفاصيل مشروع المصالحة بين المعارضة الإسلامية والنظام الليبي

## مسلمو أمريكا بعد ١١ سبتمبر بين العزلة والمشاركة

جدل حول أولوية ترتيب البيت من الداخل أو الارتباط بقضايا العالم الإسلامي

## الصادق المهدي: التحرك العسكري للمعارضة... ضد المصلحة الوطنية

## قبل القمة... هذه مطالب الأمة

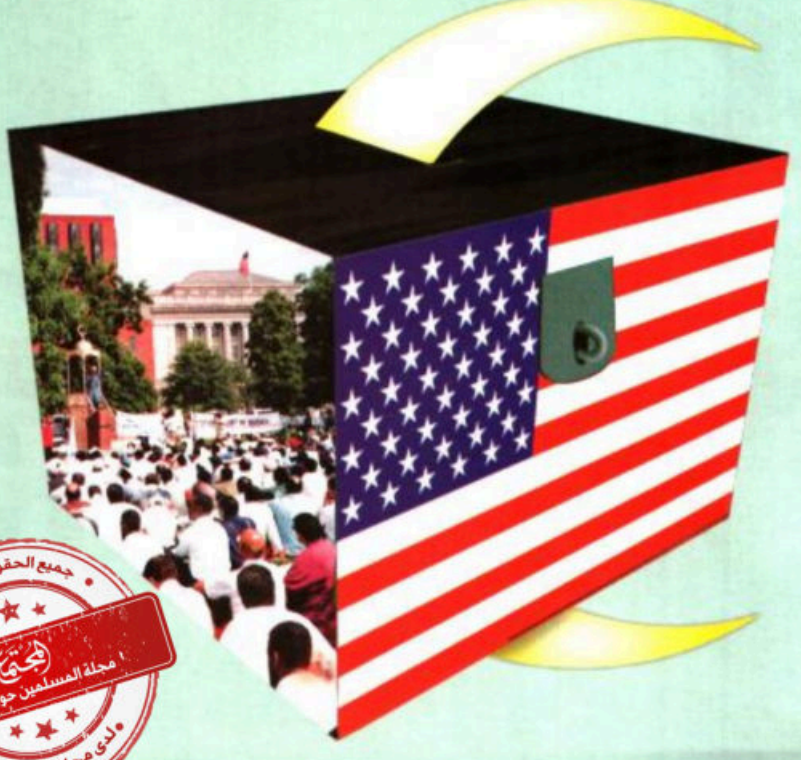

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

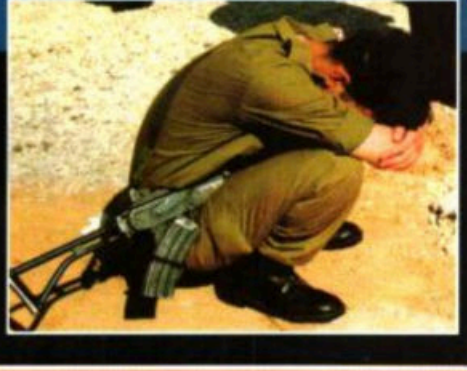

## فلسطين: «رحلة بالألوان»... جعلت البط في مرمى النيران

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $4 - Australia AUD 4 - UAE 3.6 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

# جديد الخدمة الهاتفية

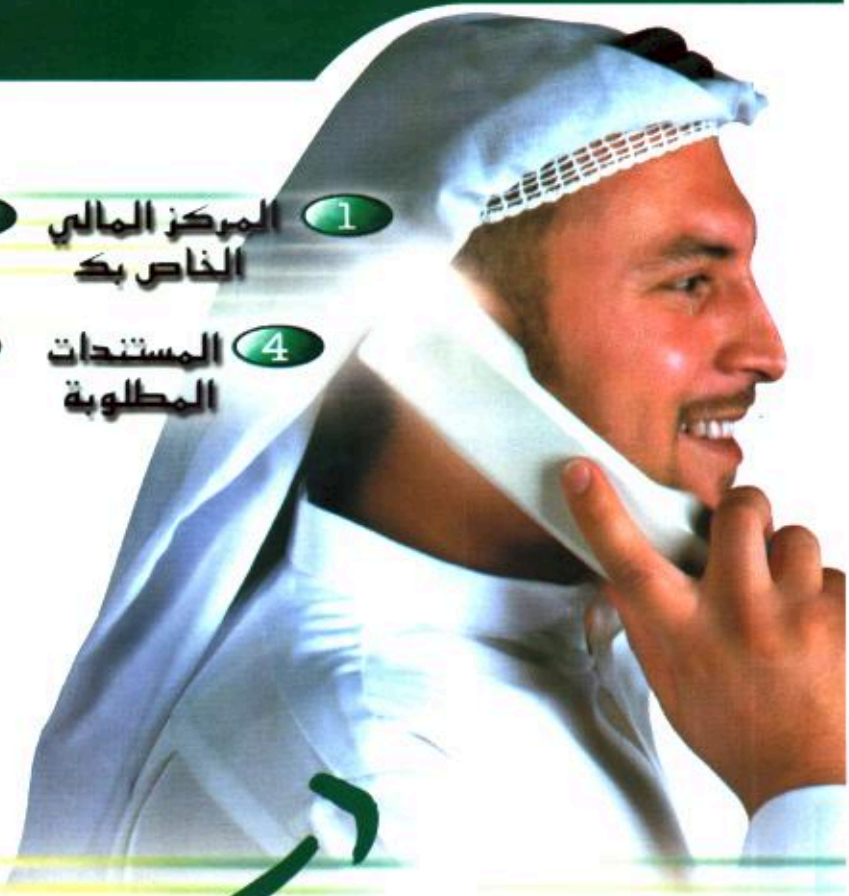

1 المركز المالي الخاص بك
2 إحتساب الأقساط
3 الخدمات المقدمة
4 المستندات المطلوبة
5 مواقع الخدمة
6 العروض التسويقية

## خدمة بيتك الهاتفية

# 80333

للإستفسار عن الخدمات التجارية والأقساط

إضغط الرقم 4

**ما هو جديد الخدمة الهاتفية من بيت التمويل الكويتي؟**

كما عودناكم في بيت التمويل الكويتي على مواكبة كل جديد، وحرصنا الدائم على تقديم أفضل الخدمات لعملائنا الكرام فقد طوّرنا خدمة بيت التمويل الكويتي الهاتفية... لتشمل خدمات القطاع التجاري والأقساط فبامكانك الآن وبكل سهولة **الاتصال والضغط على الرقم ٤** للإستفسار عن : المركز المالي الخاص بك - كيفية إحتساب الأقساط - تحديد الأوراق والمستندات المطلوبة لإكمال عملية الشراء. وتتضمن هذه الخدمة أيضاً مواقع تقديم الخدمات والمهرجانات والعروض التسويقية التي يقدمها القطاع التجاري.. كل هذا يقدم من أجل خدمتك وتسهيل معاملاتك معنا .

**إتصل الآن... وضع جديد الخدمة الهاتفية بين يديك**

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
www.kfh.com

TOYOTA

# بريفيا

مستشعرات على المصدّين الأمامي والخلفي تنبّه السائق عند مسافة معينة الى اقترابه من أجسام صلبة وتجنّبه الاصطدام بها.

* نظام الحماية المكمّل SRS لتعمل حقائب الهواء بفعالية.
* فرامل ABS المانعة للقفل مع نظام EBD لتوزيع قوة الكبح الكترونياً.

* طراز ٨ ركاب أو ٧ ركاب.
* إمكانية تعديل المقاعد. فك وسائد الرأس وطيّ مساند الأذرع.

## بريفيا.. تجمع أذواق كل أفراد العائلة

من اللحظة التي تلتقي فيها مع الطريق. تجدّد بريفيا الجديدة مفهوم حياة كل ركابها. إنها مزيج مبتكر من الخطوط الجريئة والمنحنيات المنسابة. فجسمها المتطوّر الأحادي الشكل هو أقصى ما توصّلت اليه هندسة تويوتا وتقنيتها.


المركز الأول للسعودة في قطاع التجارة

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٢٠٣ أو ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٣٠٩
www.alj.com

شغف الريادة
مجموعة عبداللطيف جميل تويوتا

# تركيبة السلطة في أفغانستان

يقرأ الناس التطورات والأحداث التي شهدتها أفغانستان من زوايا مختلفة، لكن الأمر الذي يجب عدم تجاهله هو حساسية الشعب الأفغاني بمختلف عرقياته وإثنياته لوجود قوات أجنبية على أرضه مهما كانت أهدافها.

والمتتبع لأحداث أفغانستان خلال العقد الماضي يدرك تماماً السبب الذي دفع ببعض أبناء الشعب الأفغاني في بعض المناطق للترحيب بقدوم القوات الأمريكية والأممية، فالسبب الرئيس في ذلك هو تخوفهم من اندلاع حرب جديدة بين أمراء الحرب الذين يسعون دوماً لتوسعة نطاق سيطرتهم وزيادة نفوذهم، كما حصل في بداية التسعينيات من القرن الماضي.

على أي حال، إن المعطيات تشير إلى أن نجاح حكومة حامد كرزاي المؤقتة مرهون بمدى نجاحها في تحقيق الأمن والاستقرار في مختلف أرجاء البلاد، وفي مقدمتها العاصمة كابل، إضافة إلى مدى نجاحها في توفير العمل لأبناء الشعب، وجلب المساعدات الاقتصادية لإعمار البلد المدمر، وتهيئة الظروف لانعقاد «اللويا جركا» أو المجلس الوطني الكبير.

وأما ظاهرة انحصار السلطة في حكومة كرزاي في يد فئات معينة فهي ليست جديدة، فقد شهدت جميع الحكومات الأفغانية السابقة هذا الانحصار للفئة القوية، حتى في عهدها الذهبي. فالحقائب الوزارية والإدارات الحكومية توزع على الأحزاب والفصائل حسب وزنها العسكري، ونفوذها السياسي في المناطق والولايات، ويتم التعامل معها وفقاً لهذه المعايير.

ومن جهته يرى الشعب أنه لا ضير في ذلك شرط أن تلتزم الحكومة في توزيع الحقائب والمسؤوليات على من هو أهل لها، وأن يتم أداء الأمانة إلى أهلها.

لكن الفصائل والجماعات تسعى للحصول على أكبر قدر ممكن من السلطة، مستغلة في ذلك نفوذها العسكري، وفي هذا المضمار ربما يسأل سائل: أين نفوذ الملك السابق ظاهر شاه العسكري في أرض الواقع لكي يدعم أعوانه في الحصول على الحقائب الوزارية الأساسية، والقيام بدور سياسي في الحكومة الجديدة؟!!

من الواضح في الساحة أن القوات الأمريكية والدولية تحت غطاء الأمم المتحدة جاءت إلى أفغانستان لضمان حصول الليبراليين على مثل هذه الحقائب ثم حمايتهم، ولذلك نرى أن حكومة كرزاي قد تشكلت من فئتين أساسيتين: الفئة الأولى هي الجبهة المتحدة أو ما يسمى بتحالف الشمال الذي كان ولا يزال يتمتع بنفوذ عسكري وسياسي، ومن أبرز رجاله: الجنرال محمد قاسم فهيم، محمد محقق الشيعي، وعبدالرشيد دوستم في الشمال، والجنرال إسماعيل خان في الغرب، وحاجي عبدالقدير في الشرق.

أما الفئة الثانية فهي من رشحهم الوفد الذي كان يمثل الملك ظاهر شاه في مؤتمر بون.

ويلاحظ أنه لم يعط أي دور للوفدين الآخرين اللذين اشتركا في مؤتمر بون، وهما وفد مؤتمر قبرص بزعامة همايون جرير، ووفد مؤتمر بشاور بقيادة حامد جيلاني لافتقارهما إلى الوجود العسكري في الساحة.

بعد هذا السرد الموجز لما جرى يبدو واضحاً أن قادة الحرب هم الذين سيتولون زمام الأمور في البلد، وهم الذين تعودوا على لغة السلاح واستخدام القوة.

إن الشعب الأفغاني والعالم الخارجي من حوله ينتظرون انعقاد المجلس الوطني الكبير «لويا جركا» الذي تنص اتفاقية بون أن ينعقد بعد مضي ستة أشهر من عمر الحكومة المؤقتة، ليتحول الوضع لصالح الشعب ولو نسبياً، ويصبح قرار تقرير المصير بيده بعيداً عن جبروت قادة الحرب. فهلا تتحقق هذه الأمنية؟ وهل يتم تشكيل جيش وطني يحافظ على الأمن والاستقرار؟

وحينئذ لا يكون لوجود القوات الأجنبية أي مبرر، فهل يسعى الأمريكان ومن معهم لزعزعة الاستقرار في هذا البلد حتى يضمنوا البقاء لقواتهم ربما لتحقيق أهداف بعيدة المدى لم يكشف عنها بعد؟ أم أنهم سيغادرون المنطقة بمجرد انتهاء وجود الإرهاب وخطره - كما يسمونه -؟!!.

المستقبل القريب سيجيب عن مثل هذه التساؤلات، لكن مما لا شك فيه أنه في حال بقاء هذه القوات في أفغانستان طويلاً مهما كانت مبرراتها فسوف يفتح ذلك صفحة جديدة من المقاومة في مختلف أنحاء البلاد، وستفسر كل جهة هذه المقاومة وفق معايير خاصة بها. ■

**عتيق الله بلاغ - جامعة الإمام - الرياض**

---

# طائفة الحق

كثيراً ما طالعنا وشاهدنا على شاشات التلفزة أخبار عمليات الاستشهاد والانتفاضة المباركة في فلسطين الحبيبة، ومواكب الشهداء، تتلو بعضها بعضاً دون يأس أو انقطاع، تزين السماء بنجوم تضيء لنا الطريق رغم دوائر العمالة والتآمر والنظام العالمي الرهيب.

ولو حدثت هذه المقاومة الباسلة وهذا الجهاد الفضيل في غير هذه البقعة المباركة، لكتبت فيه الكتب، وألفت فيه الروايات، وصنعت له الأفلام، وروج له أيما ترويج، ولأصبح من روائع الأدب العالمي يتغنى به العالم «المتحضر»، ولتمنت كل دولة أن تستقبل هؤلاء الأبطال ولأكرمتهم أتم إكرام ومنحتهم الجنسيات.. ولكن يا لهذا التآمر الفاضح والخداع المكشوف، حين تصبح المقاومة إرهاباً والعدو مسالماً والوطني خائناً.. فتهدم البيوت وتقلع الأشجار ويقتل الأطفال وترمل النساء ويشرد الناس، وتكمم الأفواه، ويصمت الجميع عدا هذه الطائفة المباركة التي لا يضرها من خذلها، فهي إلى النصر ماضية وإلى ربها ملاقية. ■

**مصطفى الرعيض - سويسرا**

---

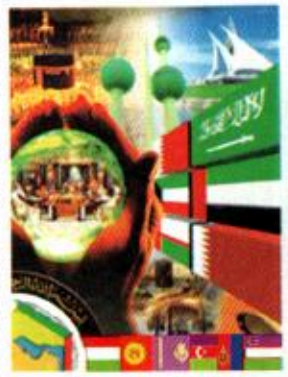

# رأي القارئ

## طلب من إيران

أود أولاً أن أعبر عن احترامي وتقديري لمجلتكم المتألقة، مجلة المسلمين في جميع بقاع المعمورة ثم لا أخفي عليكم، كم ترددت في كتابة هذه الرسالة ظناً مني أنها قد لا تفوز باهتمامكم ولكنني درأت هذه الظنون باعتقادي أن صدوركم تتسع لكل من يحب أن يتلمذ على أيديكم ويستقي من إصداركم القيم.

وكما تعلمون فإن الإصدارات بالعربية عندنا قليلة ولا تفي بحاجة المتطلع للمعرفة، ثم لا توجد مجلة إسلامية منوعة كالمجتمع ولا تتوافر غالبية الكتب التي نحتاج إليها، وبعض الكتب المتوافرة لا طاقة لنا بشرائها وليس بوسعي دفع اشتراكات للحصول على المجلات لمحدودية دخلي الشهري، إلى درجة أنني لا أستطيع شراء كتاب في الشهرين أو الثلاثة.

أرجو أن تتفضلوا بإرسال أعداد من مجلة المجتمع ثم أطلب كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»؟ للشيخ أبوالحسن الندوي يرحمه الله ومؤلفات الدكتور حلمي القاعود وإذا كان ذلك غير ممكن فسأكتب رغبتي إلى أن يقدرني الغني الوهاب سبحانه وتعالى على دفع قيمة الاشتراك وشراء الكتب. ■

**الداعي لكم بالخير: أحمد النجار**

**إيران - قم - صفائيه كوجه - انتهاي كوجه ممتاز - بلاك 24 169**

# لكي نتدارك الخطر

إن المتأمل في أحوال المسلمين اليوم يجد معظمهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** من نأى بنفسه عن الاهتمام بأحوال المسلمين ومصائبهم فنجده مهتماً بنفسه فقط، تقول له: إخوانك يذبحون في فلسطين وأفغانستان وينصّرون في إندونيسيا و.و.. فيقول لك: هل رأيت الموديل الأخير من السيارة الفلانية أو سمعت آخر اليوم للمغني الفلاني؟، فهذا يُخشى أن يكون ممن قال فيهم الرسول ﷺ : «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» ونسأل الله له الهداية.

**القسم الثاني:** من هب لنصرة إخوانه بنفسه أو لسانه أو ماله أو جهده لا يرجو إلا نصرة إخوانه ورفعة دينه، فهذا على النقيض من الصنف الأول ونرجو أن يكون ممن قال فيهم الحبيب ﷺ: «فطوبى للغرباء.. الذين يصلحون إذا فسد الناس».

**القسم الثالث:** وهو كثير جداً تجده مهتماً بأمور المسلمين يتحرق لأحزانهم لكن لا تجده إيجابياً، فبمجرد أن يغفل عن أحوال المسلمين ينهمك في المحرمات والملذات وهو يعرف أن ما يصيبنا إنما يصيبنا بسبب ما نقترفه من ذنوب ومع ذلك تجده لا يريد أن يكسر هواه ويغلب نفسه وإذا قلت له تبرع من مالك للمسلمين قال إن المسؤوليات كثيرة وأعباء الحياة ثقيلة .. وهكذا تجده يتشاغل عن نصرة المسلمين بما يستطيع ويؤثر نفسه على إخوانه .. أما تحرقه لأحوال المسلمين فلا يتعدى دمعات يخرجها عند سماع خبر أو رؤية مشهد ثم ينسى كل شيء.

وهكذا نظل ندور في حلقة مفرغة ونكذب على أنفسنا بشتى الأكاذيب، فمن قائل: والله لو فتحوا الحدود فسوف ندخل على اليهود ونقتلهم ولو كانت الظروف كذا لفعلنا كذا، وما وعينا أننا نستطيع أن نغير أحوالنا بأيدينا بإذن الله ولكن بعد أن نبذل الأسباب وأعظم هذه الأسباب الرجوع إلى الله بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى. فهل ننتظر أن يتولى علينا مثل عمر؟ بالله عليكم لو بعث الله عمر بن الخطاب فينا فماذا سيكون موقفنا منه؟ ستقولون: سنرحب به !! أما أنا فلا أعتقد ذلك. إن التمني شيء والواقع شيء آخر، ولابد لكي يتغير واقعنا أن نغير من حالنا، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) إن مجرد إلقاء اللوم على الغير لن يغير من الواقع شيئاً، ولابد من وقفة صحيحة مع النفس وإصلاح الشخصية والرجوع التام إلى الله وأن تكون حياتنا كلها لله لا مجرد شعائر خالية من المعاني، ثم نتجه إلى عائلاتنا ونعمل على إصلاحها بكل ما نملك من وسائل ثم إلى مجتمعاتنا فنعمل على الإصلاح، وعندها سيعطينا الله شرف قتال اليهود الحاقدين لتكون كلمة الله هي العليا وترجع العزة للمسلمين.

**عبد الرحمن العمودي.السعودية**

# «إسراطين» .. مكان فلسطين!

يظن بعض أهل الحكم اليوم في الوطن العربي أن أسلوب القهر الذي يمارسونه ضد مخالفيهم واستراتيجية الإفساد العقلي والخلقي المتبعة تمكنهم من الجراة على أمتهم متى شاءوا.

فليس غريباً أن يقف من يسب العرب والعروبة وقد كان بالأمس القريب أحد كبار الداعين لها ، ولكن الغرابة تكمن في نبوءته الجديدة لحل الصراع بين مغتصبي أرض فلسطين وأهل الأرض المقدسة الشرعيين : الحل هو «إسراطين» وليحكمها بعد ذلك من شاء من النخاسين.

عجبا لك أيها المتشح بالنياشين! أهذه نخوة عمر المختار فيك؟ أم هذا ميراث البطولة والحمية لأجدادك المجاهدين الذين أذلوا طغيان الفاشية الإيطالية؟ أم هذه نصرتك لثوار العالم الذين يعشقون الحرية؟

لماذا تخذل الأحرار وهم في الميدان عراة الصدور جياع البطون يسطرون بالدماء الزكية أسمى الملاحم في حين ترفل أنت في الحلل البهية صباح مساء وخريف شتاء؟

فيا أبرار فلسطين: لا تلقوا سمعكم إلى المرجفين ممن خمدت فيهم أنفاس حطين، إنما الحداء اليوم: الأنفال والتوبة وهتافات التكبير وأناشيد الحماسة لشعراء الحرية في فلسطين:

عبس الخطب فابتسم ... وطغى الهول فاقتحم
رابط الجأش والنهى ... ثابت القلب والقدم

**عبد الغني البنزرتي - تونسي من أرض المهجر**
Rokaya5@hotmail.com

# رسالة إلى القمة

أكتب إلى قادتنا بالدم الفلسطيني المسال، الدم الإسلامي المهدور، الذي يسفك ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً.

أكتب إليهم بحروف أبجديتنا النازفة، أكتب إليهم وأناشدهم أن يرحموا النساء الأرامل والأمهات الثكالى، أسألهم - وانطلاقاً من مسؤولياتهم عن رعاياهم - أن يتخذوا خطوات جديدة جدية تجاه أمتهم.

نيابة عن فئة كبيرة من الشباب العربي والإسلامي أدعو قادتنا مجدداً إلى دعم صمود أبطالنا ورجالنا الشجعان في أرض فلسطين الحبيبة، دعمهم سياسياً واقتصادياً ومادياً وحتى عسكرياً، ودعم صمود المرأة الفلسطينية التي أنجبت لأمتها الدرر التي يندر وجودها. هل ننسى المرأة الفلسطينية التي وقفت أمام شاشات التلفاز.. سعيدة بأنها قدمت فلذات أكبادها واحداً تلو الآخر.. ليسيروا في موكب الشهادة.. فداء لكرامة أمتنا ورفعة لهامتها ونصرة لقضاياها العادلة؟! ثم هي تتابع حديثها وتتمنى لو أنها كانت قنبلة موقوتة لتفجر نفسها بين أعداء الله.

إنني أتساءل وكلي أسى: هل ستكون القمة المقبلة كسابقاتها؟. أن الأوان يا قادتنا للاستعداد والتهيؤ لإخراج الغاصبين من ديارنا أذلة وهم صاغرون.. أتمنى لقمتكم النجاح وأن يكتب بعدها مستقبل مشرق حافل بالانتصارات لأمتنا العربية المجيدة ■

**أحمد محمد محمود.الرياض**

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر).

# أم القرى تودع إمام الحرم

الشيخ عمر بن محمد السبيل

الحمد لله على قضائه وقدره، وإنا لله وإنا إليه راجعون، لقد كان خبر وفاة فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن عبدالله السبيل محزناً للجميع، لما كان يتمتع به الشيخ - يرحمه الله - من أخلاق حسنة وصفات طيبة، متفانياً في خدمة دينه وأمته، مساعداً للفقراء والمساكين، كلٌ يستوقفه: المرأة والرجل، وكلٌ يجد حاجته. ومازال صوته يجلجل قارئاً وخطيباً، ولن ينساه الحجاج والعمار والزوار الذين كان يؤمهم بسكينة ووقار.

فللجميع أحسن العزاء وصادق المواساة.

اللهم أخلف على الشيخ شبابه في الفردوس الأعلى، وألهم أهله وذويه الصبر والاحتساب.

حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار■

**علي بن سليمان الدبيخي.بريدة**

**تنبيه**

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

# المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٩٣ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

## قرار مجلس الأمن... يسيء للقضية الفلسطينية

سارعت أوساط عربية عدة للإشادة بقرار مجلس الأمن رقم ١٣٩٧، تحت دعوى أنها المرة الأولى التي يشير فيها قرار للمجلس إلى دولة فلسطينية.

غير أن قراءة القرار لابد أن تقود إلى رفضه، بل والتشكك في دوافعه ومراميه، فالقرار جاء بناء على اقتراح أمريكي، وقال عنه الرئيس بوش: «لو حاولت رسالة (القرار) عزل أو إدانة صديقتنا إسرائيل لكنت استعملت حق النقض (الفيتو)»، فالقرار لم يوجه أي إدانة لكل الأعمال الإجرامية التي يقوم بها الاحتلال في فلسطين، بل إنه أساء إلى كفاح الشعب الفلسطيني وحقه المشروع وفق ميثاق الأمم المتحدة ذاتها في مواجهة الاحتلال، حين دعا إلى «الوقف الفوري لجميع أعمال العنف بما في ذلك جميع أعمال الإرهاب والاستفزاز والتحريض والتدمير».

وقد أفرد القرار بنداً خاصاً لدعوة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى التعاون في تنفيذ خطة عمل «تينيت» وتوصيات تقرير «ميتشيل»، على الرغم من أن هذه الخطوات تمت بعيداً عن الأمم المتحدة وقراراتها.

أما الحديث عن الدولة الفلسطينية، فقد جاء غامضاً غير واضح ونصه: «إن مجلس الأمن... إذ يؤكد رؤية تتوخى منطقة تعيش فيها دولتان - إسرائيل وفلسطين - جنباً إلى جنب ضمن حدود آمنة ومعترف بها...»، هكذا دون تحديد لكيف ومتى وأين تقوم الدولة الفلسطينية المستقلة وما صلاحياتها وحدود سيادتها، ولم يكن الأمر معجزاً لو أراد مجلس الأمن تحديد ذلك، ولكنها الرغبة الأمريكية المنسجمة تماماً مع المطلب الصهيوني، والتي عبر عنها الرئيس بوش، كما ذكرنا في مطلع الحديث، والأغلب أن القرار جاء لتهيئة أجواء معينة في المنطقة بصرف النظر عن أي قيمة حقيقية له.■

## في هذا العدد

مشاركة المسلمين في الانتخابات الأمريكية.. نظرة شرعية ص (٣٦)

مفتي مصر الجديد: صوفي لا يهوى الدراسات الشرعية! ص (٢٥)


١٢ في مصر.. ضحايا بلا حقوق!
١٨ «رحلة بالألوان».. جعلت البط في مرمى النيران!
٢١ البحث عن حل سحري لوقف الانتفاضة
٢٦ تفاصيل الوساطة بين النظام الليبي والمعارضة الإسلامية
٣٠ الصادق المهدي: التحرك العسكري للمعارضة ضد المصلحة الوطنية
٤٤ رد ابن حزم على الصوفية
٤٦ الهجرة.. مشروع الأمة الحضاري
٤٨ ١٢٨ مليون دولار قيمة صادرات صهيونية إلى دول عربية خلال عام الانتفاضة
٥٤ مفهوم «الوطنية».. في الهجرة النبوية
٦٠ ينتحرون من فرط حبهم للدنيا
٦٢ خطر يهدد القلب والشرايين
٦٦ فتحي يكن يكتب عن الوعي السياسي في العمل الإسلامي

# نداء استغاثة

## وصلنا من مستشفيات فلسطين

## من قلوب مكلومة

نتوجه لكم إخوة وأهلاً لتمكيننا من الاستمرار في أداء رسالتنا وواجبنا الإنساني والمقدس

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية


**لجنة فلسطين الخيرية**

ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ خدمة المتبرعين:
٩٧٦٠٩٨٨
الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ / ٩٨١٢٦٣٨
حساب المشروع
١٥٥٤٣/١ - بيت التمويل الكويتي الرئيسي

# للمعلنين

## في المملكة العربية السعودية

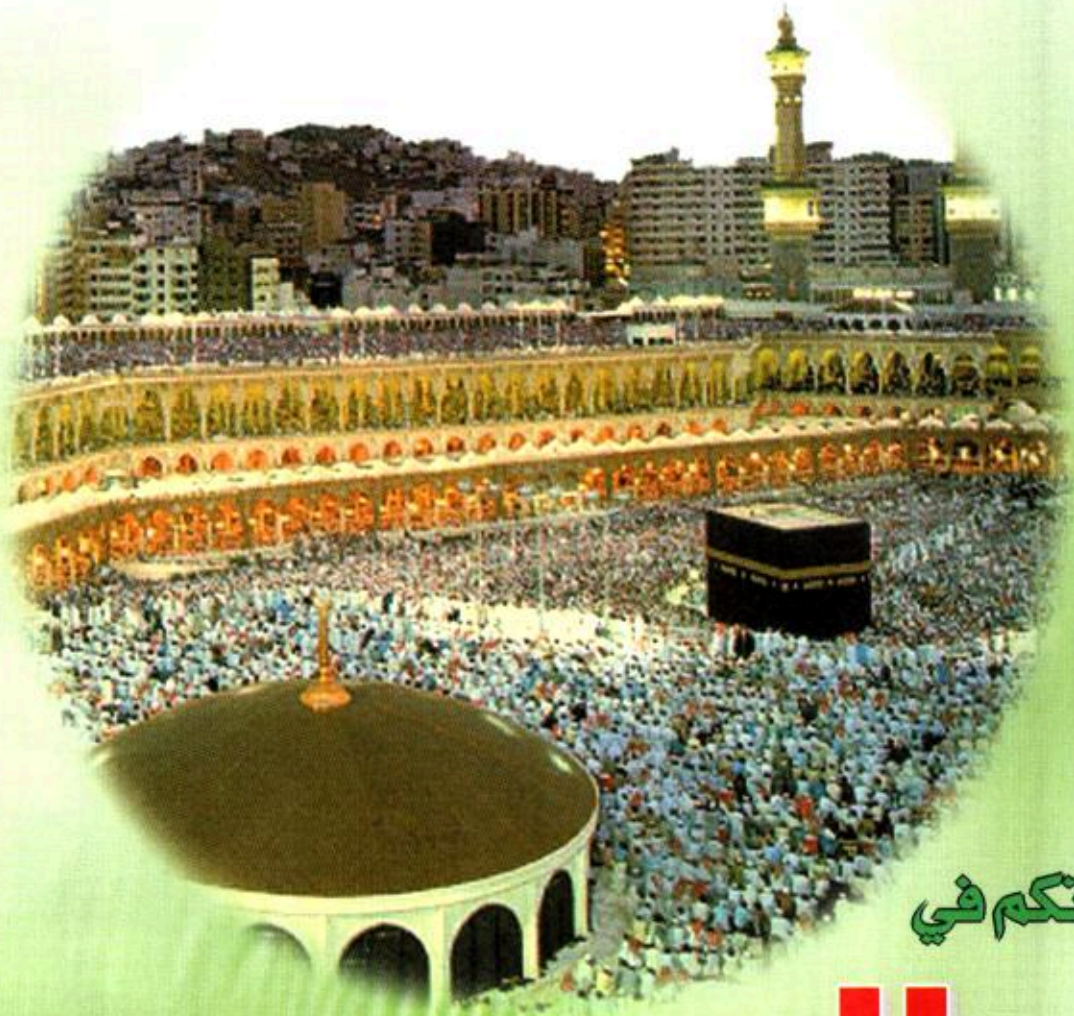

لإعلاناتكم في

# المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

# قبل القمة... هذه مطالب الأمة

من المتوقع ان يلتئم شمل القادة العرب في العاصمة اللبنانية بيروت بعد أيام في اجتماع قمتهم الدورية السنوية... ونقول «من المتوقع» لأن الواقع العربي لم يعد يقدر حتى على مجرد التأكيد على ان الاجتماع سيتم في موعده، فمن قائل إن هناك جهات عربية ترغب في منع انعقاد القمة، ومن قائل إن الصهاينة يعدون لضربة في لبنان تمنع الانعقاد.

الاجتماع المتوقع سيكون في العاصمة اللبنانية بيروت التي لم تنس بعد الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢م، والذي مكن الصهاينة لأول مرة من الوصول إلى مشارف عاصمة عربية، دون ان يتمكن النظام العربي المشترك ولا اتفاقية الدفاع المشترك من ان تفعل شيئاً للحيلولة دون ذلك، ولعل القادة العرب حين يجتمعون في بيروت يتذكرون تلك الحادثة التي يبدو ان الصهاينة يصرون على ألا تكون مجرد تاريخ مر ولن يعود، بل يريدونها واقعاً متجدداً في دنيا العرب.

وبالأمس القريب، اجتاحت الدبابات الصهيونية رام الله، عاصمة السلطة الفلسطينية وحاصرتها، ومن قبل ذلك، حاصرت ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية داخل رام الله، ومنعت خروجه منها، ولا ندري اين سيكون الحصار القادم - لا قدر الله - إن لم يتخذ القادة العرب الإجراءات العاجلة والآجلة التي تحول دون تكرار تلك الماسي/ الفضائح.

يجتمع القادة العرب في بيروت، وعلى مسافة غير بعيدة منهم، يعاني إخواننا الفلسطينيون كل انواع البطش والقهر والحصار الذي انتجته الصهيونية الحاقدة، واجج اواره مجرم الحرب شارون، ولو اصاخوا السمع لوصلت إليهم صرخات الأطفال، وانّات الجرحى، وآهات الثكالى، وازيز طائرات إف ١٦ ومروحيات الاباتشي الأمريكية، وهي تقصف وتدمّر كل شبر من ارض فلسطين.

ولو اصاخوا السمع لوصلت إلى مسامعهم دعوات الفلسطينيين، بل إن العرب والمسلمين جميعاً الذين يرفعون اكف الضراعة إلى المولى عزّ وجلّ ان يجعل من اجتماع القادة العرب نقطة انطلاق لعمل عربي جماعي يعيد الحقوق السليبة، ويرد الأرض المغتصبة.

وحتى تتسق المواقف الرسمية مع المواقف الشعبية، فإننا نضع بين يدي المسؤولين عدداً من المطالب التي ترى الأمة وقواها الشعبية انها الأولى بالالتزام والأحق بالتبني:

**١ـ في مواجهة** المذابح التي تقع لإخواننا الفلسطينيين، فإننا نامل ان تعلن القمة العربية عن التبني والدعم الكاملين لانتفاضة الأقصى المباركة بكل اشكال الدعم المادي والمعنوي... وان يوضع ذلك في قمة اولويات الحكومات العربية بما لا يقل اهمية عن تحقيق مصالح مواطني كل دولة.

**٢ـ تمكين الشعوب** وقواها الحية من المشاركة بفاعلية في معركة تحرير فلسطين - بل هي في الواقع معركة الدفاع عن كل قطر عربي، لأن المشروع التوسعي الصهيوني لا يقتصر على فلسطين وحدها - وإزالة العراقيل القائمة امام تلك الرغبة الشعبية العارمة.

**٣ـ وقف العمل** باي اتفاق او معاهدة سبق توقيعها مع العدو، وإلغاء كل اشكال التعاون القائم الآن بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، وطرد ممثليه، ووقف اي اتصال سياسي او ثقافي او تبادل تجاري معه، فالعدو الذي لا يزال يعلن عن مشروعه التوسعي بكل وضوح في عَلَم الكيان الغاصب الذي يحمل نجمة داود بين خطين ازرقين يمثلان نهري النيل والفرات، هذا العدو لا يمكن الأمان له او الوثوق في اي اتفاق معه.

**٤ـ تفعيل دور** مكتب المقاطعة العربية الذي دب الجمود في اوصاله... فقد كلفت المقاطعة العربية العدو عشرات المليارات من الدولارات طوال سنوات الصراع الماضية، ولا معنى لرفع هذا العبء عن العدو.

**٥ـ الضغط على** السلطة الفلسطينية، لا من اجل تقديم المزيد من التنازلات والتفريط في الحق الفلسطيني، بل من اجل إلغاء اتفاقات اوسلو ومدريد وشرم الشيخ وغيرها، وتبني خيار المقاومة الوطنية المشروعة وحدها.

**٦ـ اتخاذ موقف** حازم وحاسم من كل من يدعم الكيان الصهيوني ويسانده في عدوانه، ويمده باسباب العدوان والتوسع والصلف من سلاح ومال وإسناد، والتعبير بكل قوة عن رفض هذا الانحياز الظالم المتجني على حقوق الشعب الفلسطيني.

**٧ـ استخدام كافة** الإمكانات السياسية والدبلوماسية والإعلامية للدول العربية للانطلاق في حملة دولية لكشف زيف الادعاءات الصهيونية، وتاليب الرأي العام الدولي ضد الكيان الغاصب، وجلب التعاطف الدولي مع الشعب الفلسطيني المضطهد.

إن الشعوب العربية والإسلامية يزداد إصرارها كل يوم على التمسك بحقها المشروع في تحرير اوطانها السليبة، وقد استطاع الصمود الفلسطيني المشرف - بإمكاناته المحدودة - التأثير في العدو، حتى إن قادته انفسهم اصبحوا يتحدثون عن إمكان زوال الكيان المحتل، واولى بنا نحن ان يكون ذلك يقيناً مسلّماً به عندنا، وان نقرن اليقين بالعمل المخلص الجاد.

ندعو الله إن يعجل بالفرج والنصر: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران).■

# القوى السياسية الإسلامية تطالب القمة العربية بوقفة حازمة ضد الصهاينة

**دعت القوى السياسية الكويتية ذات التوجه الإسلامي القمة العربية - التي تُعقد في بيروت يوم ٢٧ مارس الجاري - لاتخاذ موقف حازم ضد الاعتداءات الصهيونية المستمرة والمتصاعدة ضد الشعب الفلسطيني، ووقف جميع أشكال الاتصال والتحركات السياسية مع العدو الصهيوني.**

وناشد كل من: الحركة الدستورية الإسلامية، والحركة السلفية، والتحالف الإسلامي الوطني، والتجمع الإسلامي السلفي - في بيان مشترك - الشعوب العربية والإسلامية بتفعيل المقاطعة الشاملة مع العدو الصهيوني، والقوى الداعمة له والالتزام بهذه المقاطعة، باعتبارها سلاحاً مهماً في مواجهة العدو الصهيوني.

وطالب البيان الأمة بأسرها: «بالتحرك السياسي والإعلامي والشعبي العاجل والفاعل لفضح جرائم الإرهاب الصهيوني»، محذراً من خطورة الانزلاق وراء أوهام التسويات السياسية والعودة إلى دهاليز المفاوضات، ومشدداً على ضرورة تقديم جميع أشكال الدعم لمقاومة الشعب الفلسطيني وجهاده باعتباره خيار الأمة الوحيد في مواجهة الاعتداءات الصهيونية المستمرة.

كما دعت القوى السياسية ذات التوجه الإسلامي في الكويت - الأمم المتحدة والعالم الحر لإدانة الإرهاب والاعتداءات الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، والوقوف إلى جانب الحق الفلسطيني وحقوقه المسلوبة، وكذلك كشف جوانب التناقض في السياسة الأمريكية، ومن ذلك اعتبار الإرهاب الصهيوني كفاحاً مشروعاً، وتجاهل المذابح والمجازر التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني.

وأدانت القوى السياسية بشدة الجرائم والمجازر الوحشية الصهيونية، مؤكدة ضرورة أن تتحمل الأمة بأكملها مسؤوليتها في حماية الشعب الفلسطيني، والدفاع عن أرضه ومقدساته، ومواجهة العدو الصهيوني المتغطرس ومحاربته.■

# لجنة فلسطين الخيرية تقدم ٢٥٠٠ أضحية لفلسطين

قدمت لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ٢٥٠٠ أضحية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ضمن مشروع الأضاحي الموسمي الذي تقوم اللجنة بتنفيذه سنوياً هناك.

وأكد خالد الشرف نائب رئيس اللجنة نجاح المشروع في التخفيف من آلام الشعب الفلسطيني، الذي يعاني من الفقر الشديد، بسبب ظروف الاحتلال وقسوته.

وأشار إلى أن اهتمام اللجنة بهذا المشروع، يأتي انسجاماً مع توجهاتها في التخفيف من معاناة شظف العيش عن المحتاجين في مناطق العالم، وإغاثتهم، مشيراً إلى أن اللجنة نفذت المشروع على مرحلتين: الأولى تم فيها ذبح ألف أضحية وزعت على ٨ آلاف أسرة محتاجة في مختلف مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلال أيام عيد

الأضحى المبارك. وفي المرحلة الثانية، تم ذبح ١٥٠٠ أضحية خارج فلسطين خلال أيام العيد، على أن تُورد لاحقاً لداخل فلسطين في الأشهر المقبلة كلحوم مثلجة، ومعلبة، توزع على الأسر المتعففة.

ووجه الشرف شكر وتقدير اللجنة إلى كل من أسهم في إنجاح المشروع من مؤسسات وأفراد. وتُعد لجنة فلسطين الخيرية من أولى اللجان المتخصصة بالعمل داخل فلسطين منذ إنشائها عام ١٩٨٨م، ويرأسها الشيخ نادر النوري.■

# فيصل الحردان.. رسالة مودع

قبل ساعات من وفاته بالسكتة القلبية، فاجأني بابتسامته المعهودة التي لا تكاد تفارق ذلك الوجه النير، الذي أثقله - برغم شبابه - تزاحم الأمراض عليه من قلب وضغط وسكري.

ونحن في الطريق إلى المسجد كان يسألني عن أخباري وعملي وأولادي وأهلي وراحتي. والأغرب سؤالي له عن أسرة أيتام لم يمض على يتمهم أكثر من شهرين فعاهدني برعايتهم وأبلغني بأنه صرف لهم حتى لحظة لقائي به أكثر من خمسمائة دينار لسد حاجتهم، وسألته عن أوراقهم كي نسعى لكفالتهم عبر بيت الزكاة، فأكد لي أنه سيتعاهدهم، وسيشرف على رعايتهم بنفسه، من غير حاجة حتى للبيت، وكانت هذه آخر عباراتي وكلماتي له، ودخلنا المسجد وأنا أشكره، وأدعو الله بأن يجزيه خيراً في الدنيا والآخرة، وصلى المغرب بجانبي وودعته بعد الصلاة على أمل اللقاء به وكان هذا لقاء الوداع.

كان يقول لي قبل أيام - وأنا أناقشه عن جدوى الاستثمار الوقفي في مجال العقار، وهو بذلك يؤسس لمن بعده منهج التعاطي مع الاستثمار التنموي -: إذا أردت الاستثمار الوقفي في مجال العقار فينبغي أن يكون في أضيق الحدود، وإنما فليكن الأغلب في معامل ومشاغل ومشاريع استصناع أو أفكار تسهم في إيجاد عوائد مجزية، وتؤمن وظائف وعملاً للمشتغلين فيه؛ على أن يكونوا من عديمي الدخل.

مازالت إنجازاته في تأسيس لجنة زكاة الرميثية وأثره المباشر في جعلها من أفضل لجان الزكاة وأكثرها تحديثاً وتطوراً، تشهد له وأنه ظل على عطائه وولائه حتى فارق الدنيا.

ومازلت أذكر تأسيسه للجنة طالب العلم داخل الكويت «أول لجنة متخصصة في رعاية الطلبة الأيتام والمحتاجين داخل الكويت»، وكنت في البدايات أتوقع عدم قدرتها على تحقيق أهدافها، لكن أثبتت الأيام أن فيصل الحردان عندما يحمل لواء التطوير والتغيير والتحديث فإن ما حوله يتزامن مع ما يهدف إليه.

كان حكيماً في اختيار عناصره، وكان قد ألح عليّ في أن أكون أحد أعضاء فريقه، وأحد معاونيه، وعندما وجدت الفرصة سانحة، ولو للتجربة، بادرت، وأقدمت، ووجدت كم كان «المكث» الذي كان يتبناه منهجاً يحقق عمقاً وأثراً أعظم مما كان يحققه «الحث» الذي كان الصفة الغالبة على نشاطي وتحركي.

وتكتمل المسيرة ويعود لمحضنه الذي طالما تاق لأن يعمل تحت مظلته، ويأنس بدفئه وهو مظلة الأمانة العامة للجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكم فرحت لوجوده وتمنيت أن ينسجم فيه، وكنت أترقب ما يمكن أن يبدع من خلاله، وإذا به يفاجئني بمشروعه «بنك الفقراء» الذي تطلع لتحقيق أهدافه، وتأمل ببعد ثاقب لمراميه التي كانت كفيلة باستقرار المؤسسات الزكوية لسنين مقبلة.

وكان برغم خبرته يستشيرني ويستأنس برأيي برغم فارق العمر والتجربة التي بيننا، وتجري أقدار الله بأن يكون آخر اجتماعنا في مقر مشروعه، ونحن نتواصل في تنفيذ حملة إعلامية مميزة قادمة لدعم جهوده، كأنها رسالة مودع باستكمال المسير.

فإلى جنة الخلد إن شاء الله مع «النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».■

**سامي محمد العدواني**

# مهرجان مسابقات عكاظ

2002

## وطني الحبيب

سابقة

جوائزها

## خمسة ملايين ريال

٣٧٠،٠٠٠ ريال شهرياً

موزعة على ٣٢ فائزاً من مختلف مناطق المملكة

وجائزة ذهبية شهرية قيمتها ٥٠،٠٠٠ ريال

سابقة

## Readers' Reward Contest

جوائزها

## مليون ريال

٥٠٠ دولار يومياً

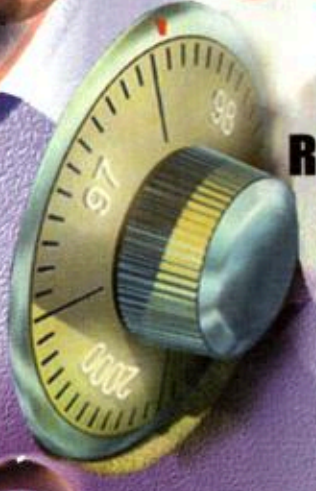

سابقة

## كل النوادي

جوائزها أكثر من

## نصف مليون ريال

١٠،٠٠٠ ريال نقداً أسبوعياً لفائز واحد

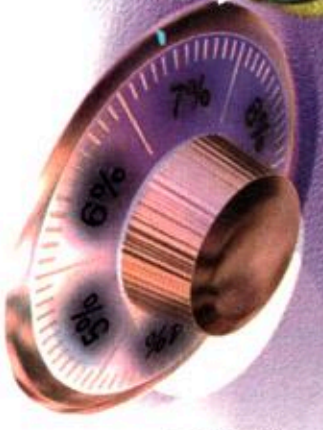

مع تحيات:

عكاظ | Saudi Gazette | النادي | حسن

Abdul Aziz Rammal - Okaz

# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## كوسوفا.. حكومة وطنية

أخيراً.. شكل ألبان كوسوفا حكومتهم الوطنية والمكونة من ١٠ وزراء برئاسة إبراهيم روجوفا، وتولى منصب رئاسة الوزراء بيرم رجب، وكان الحزب الديمقراطي الكوسوفي الذي يتزعمه هاشم تاتشي قد امتنع عن الموافقة على تنصيب إبراهيم روجوفا رئيساً لكوسوفا ما لم يتول تاتشي رئاسة الوزراء، وتمخضت المشاورات عن إبعاد هاشم تاتشي قائد جيش تحرير كوسوفا سابقاً عن منصب رئاسة الوزراء، على أن يتقلده أحد أفراد حزبه، حيث وقع الاختيار على بيرم رجب. وقد أعرب القادة الألبان على مختلف انتماءاتهم الحزبية عن أملهم في أن تتوسع سلطات الحكومة لتصبح حكومة دولة مستقلة لا حكومة حكم ذاتي تحت وصاية الأمم المتحدة، وقال هاشم تاتشي: إن «الاستقلال هو هدف لا محيد عنه ولا يمكن أن يكون مستقبل كوسوفا سوى دولة مستقلة ذات سيادة».

ويقول الألبان: إن المجتمع الدولي لم يقدم لهم سوى القليل من المساعدة، والكثير من الوعظ مما جعل كوسوفا أكبر مدرسة من الفقراء لم يقدم لهم من وضعوا أنفسهم في مقام الأساتذة سوى تعليمات في حسن السلوك.■

## مفتي مصر الجديد صوفي لا يهوى الدراسات الشرعية!

أثار قرار إعفاء مفتي مصر السابق د.نصر فريد واصل بمجرد بلوغه السن القانونية جدلاً واسعاً حول خلفيات القرار، وازداد الجدل بتولي د.أحمد الطيب الذي قال عن نفسه إنه لا يهوى الدراسات الشرعية! فلم يسبق أن تم عزل مفتٍ من منصبه وإنهاء خدمته في مصر منذ عام ١٩٧٥م، فكل من تولوا هذا المنصب تم التمديد لهم عاماً بعد عام، حتى توفوا أو تولوا مناصب أخرى، مثل مشيخة الأزهر، الأمر الذي يرجح أن إنهاء خدمة د.واصل كان بسبب فتاواه، علماً بأن من سلطة الرئيس.. التجديد للمفتي كل عام دون التقيد بسن محددة.

ويعد مفتي مصر الجديد الدكتور أحمد الطيب - ٥٦ عاماً - أصغر من تولى هذا المنصب، وقد شغل منصب عميد كلية الدراسات العربية والإسلامية في أسوان، وهو يجيد اللغة الفرنسية، ويترجم منها إلى اللغة العربية.

وهو متخصص في التصوف وعلوم الكلام، وقد بدأ مهام منصبه بالتوجه إلى مكاتب الثلاثة الذين اختاروه: شيخ الأزهر، ووزير الأوقاف ورئيس الجامعة، ليقدم لهم الشكر على اختيارهم إياه.

المجتمع كانت في دار الإفتاء عند دخول المفتي الجديد، حيث كان في انتظاره خمسة من كبار ضباط أمن الدولة المسؤولين عن النشاط الديني التقوا المفتي من أول لحظة وطئت فيها قدماه دار الإفتاء، بقوا معه مدة ساعة ونصف الساعة، ثم تلقى مكالمة هاتفية من مساعد وزير الداخلية للشؤون الدينية، حيث تم الاتفاق على موعد للقاء آخر.■

اقرأ ص ٢٥

## ضحايا بلا حقوق

صدر مؤخراً التقرير العاشر لمنظمة حقوق الإنسان المصرية حول التجاوزات والاعتداءات التي يمارسها رجال الشرطة في مصر، وحمل عنوان «ضحايا بلا حقوق». وقد أدان التقرير تصعيد السلطات الأمنية لعمليات التعذيب ضد المواطنين من متهمين ومحتجزين داخل أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز بأنواعها، وطالب السلطات باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمكافحة هذه الظاهرة.

أثبت التقرير أن التعذيب يتم بصورة منظمة ودورية في أغلب أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز في مصر ويمارسه رجال وضباط الشرطة. استندت المنظمة إلى تقارير الطب الشرعي وتحقيقات النيابة في قضايا بينها القضيتان المعروفتان باسم العائدون من البانيا وتنظيم الوعد، التي أثبتت تعرض بعض المتهمين في تلك القضايا للتعذيب.

يذكر أن الشيخ نشأت إبراهيم المتهم الأول في القضية الثانية يعاني من شلل في أطرافه نتيجة لتعليقه من يديه لفترات طويلة كما يعاني من تقيحات في الأعضاء التناسلية نتيجة لألوان أخرى من التعذيب.

وقالت المنظمة إن الحالات التي شملها التقرير جاءت في شكاوى تلقتها من مواطنين وتحققت منها عن طريق بعثات لتقصي الحقائق ومعلومات حصلت عليها من المحاضر الرسمية والتقارير الطبية وشهادات الشهود.

وقد دعت المنظمة الحكومة إلى التصديق على إعلانين تضمنتهما الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب، مما يتيح للجنة مناهضة التعذيب بالأمم المتحدة البت في الشكاوى المقدمة من دول وأشخاص تتعلق «بانتهاك مصر لالتزاماتها المنصوص عليها في الاتفاقية». وقد ألقت منظمات دولية ومحلية لحقوق الإنسان باللوم على قانون الطوارئ في حالات التعذيب وغيرها من انتهاكات حقوق الإنسان في مصر. وكانت مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ماري روبنسون قد دعت مصر في زيارتها الأخيرة للقاهرة هذا الشهر إلى عدم تجديد العمل بقانون الطوارئ الساري دون انقطاع منذ عام ١٩٨١م.■

● قام أحد الإخوة المصريين المقيمين في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، بأداء فريضة الحج في الموسم الماضي نيابة عن الشهيد محمود أبوهنود، أحد أبطال الانتفاضة الفلسطينية الذي اغتالته يد الغدر الصهيوني.

وسبق لأخت من الأحساء بالمملكة العربية السعودية أيضاً، أن حجت عن الشيخ أحمد ياسين أثناء وجوده في سجون الاحتلال، فضلاً عن أنه مقعد ومعظم جسده مصاب بالشلل.

ندعو الله أن يجزي خيراً كل من جعل همَّه مساعدة إخوانه الفلسطينيين بكل سبيل ممكن، وأن يتقبل أعماله ويجعلها خالصة لوجهه.

● بعد مقتل صحفي إيطالي على يد قوات الاحتلال الصهيوني في مدينة رام الله قبل أكثر من أسبوع بشكل متعمد، أمرت الحكومة الإيطالية شركات الأسلحة لديها بفرض مقاطعة على بيع الأسلحة للاحتلال.

ويشمل الحظر حكومة الاحتلال والمستوردين الصهاينة، وقد منعت شركة الأسلحة الإيطالية «بيتلي» من تزويد البنادق التي تركب على أجهزة الروبوت المعدة لمكافحة الإرهاب في وحدة الشرطة. وقال ممثل للشركة: «هذه هي المرة الأولى منذ ٢٥ عاماً التي نتلقى فيها أمراً بعدم بيع الأسلحة والوسائل القتالية لإسرائيل».

● من تصاريف القدر، أن الدبابة الثانية من طراز ميركافا التي دمرتها المقاومة الفلسطينية مؤخراً كان بداخلها روتم شيني، وهو ابن يوسي شيني، الذي قام بتطوير الدبابة لتكون الأكثر تحصيناً في العالم!

● تولت وزارة الخارجية التركية تدريب عشرين دبلوماسياً أفغانياً في أكاديمية الخارجية التركية، فيما يشارك ثلاثة أطباء عسكريين أفغان في دورة تدريبية أخرى في أكاديمية «كولهانه» العسكرية الطبية في أنقرة.

يبقى التأريخ الهجري
رفيع المكانة في قلوبنا وأعمالنا

مفكرة المسلمين في العالم

# الهجرة

مفكرتك... ومذكرتك

للجيب والمكتب

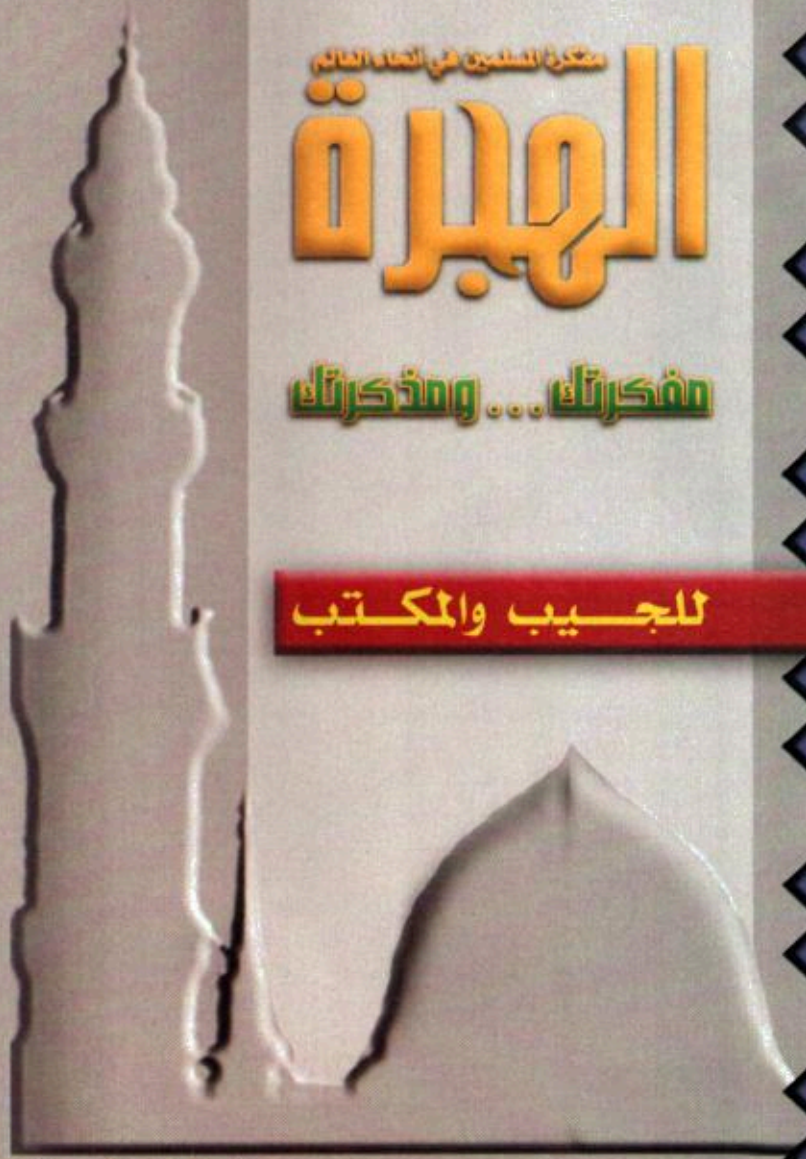

1423


جدة - شارع الستين - بناية العقيلي - الدور الرابع
هاتف: ٦٥٠٢٧٥٣ - ٦٥٠٣٨٥٣-٦٥٠٢٧٠١(٠٢) - جوال: ٥٦٦٧٠٧٦(٠٥)
فاكس: ٦٥٠٢٧٤٣ - ص.ب. ١٥٣٠٤ جدة ٢١٤٤٤
HTTP:// WWW.ALHEJRAH.COM
E-MAIL: INFO@ALHEJRAH.COM

# الحجاب ممنوع في ٣٠ معهداً إندونيسياً !

حين خرج الآلاف من الإندونيسيات لإحياء ذكرى اليوم العالمي للمرأة (٢٠٠٢/٣/٨م)، كانت أكثر المظاهرات لفتاً للانتباه ما نظمته الطالبات في المعاهد التابعة لمركز التدريب والتعليم الذي يدار من قبل وزارة النقل، طالبن الوزارة بإلغاء القانون الذي يحظر على الفتيات لبس الحجاب في المعاهد التابعة لها.

وعلى الرغم من أن الحجاب ليس ممنوعاً في أي من المؤسسات الحكومية بقرار رسمي، ومع تزايد ظاهرة المعاهد الإسلامية والحجاب في الجامعات الحكومية والخاصة على حد سواء؛ إلا أن الأمر ليس كذلك في وزارة النقل. وتقول الطالبة «ديني» منسقة المظاهرة التي سارت في جاكرتا أمام مقر وزارة النقل: إن الحجاب لا يزال محظوراً على الطالبات المسلمات اللاتي يشكلن الأغلبية قائلة: «نطالب وزير النقل الجنرال اغوم جوميلار بإلغاء القرار القديم الذي صدر عن إدارة مركز التدريب والتعليم».

وتقول إحدى المتظاهرات: «إن السبب الذي تبني الإدارة قرار منع الحجاب عليه يتكرر ذكره في العديد من المؤسسات التعليمية التي تمنع الحجاب في بلدان أخرى، وهو السعي لتحقيق لباس رسمي موحد للطلبة؛ رغم أن القرار يتعارض مع ما يضمنه الدستور من حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية خصوصاً أن ٩٠٪ من السكان من المسلمين».

ولمركز التعليم والإدارة لوزارة النقل ٣٠ فرعاً من بينها كلية الطيران الإندونيسية ومعهد علوم النقل ومعهد علوم الإحصاء ومعهد للأرصاد الجوية.

وكانت الطالبات قد طالبن العام الماضي بالسماح لهن بارتداء بالحجاب، لكن إدارة المركز رفضت الاستجابة ورد المسؤولون بأن القرار بيد الوزير، ثم أرسلت الطالبات خطابين للوزير ولم يتلقين أي رد، ولذلك قررن التظاهر ورفعن لافتات كتب عليها: «لبس الحجاب حق لنا جميعاً» و«لماذا تمنعوننا من لبس الحجاب؟» و«أعطونا حريتنا في أن نستر رؤوسنا». ■

# الجيش الفلبيني يفتعل مبررات لشن هجوم شامل على مورو الإسلامية

إذا كان أحد أهم أهداف الجيش الفلبيني من التدريبات العسكرية المشتركة التي يجريها مع القوات الأمريكية في منطقة مورو هو محاربة الجماعات الإسلامية في المنطقة، فإن حكومة مانيلا تجد أنه من الصعوبة بمكان أن تعلن عن ذلك صراحة، إذ إن جبهة تحرير مورو الإسلامية وقعت مع الحكومة الفلبينية على اتفاقية لوقف إطلاق النار؛ لذا أعلنت مانيلا أن التحركات تأتي في إطار جهود الحكومة ضد جماعة أبي سياف في باسيلان وصولو، وحتى يقتنع المواطن العادي بذلك، أصدرت وزارة الدفاع الفلبينية تعليمات عسكرية لإرسال القوات الأمريكية إلى باسيلان وصولو باعتبارهما أكبر معقلين من معاقل جماعة أبي سياف، وعندما شعرت بخطورة الموقف نتيجة تهديدات شعبية ومعارضة قوية من الأحزاب السياسية المعارضة كثفت جهودها لإقناع الرأي العام المحلي بضرورة وجود القوات الأمريكية من أجل الحفاظ على الأمن القومي وحماية تراب الوطن وصون كرامة المجتمع، واستغلت الإعلام المحلي لنشر أخبار ملفقة عن جبهة تحرير مورو الإسلامية، بزعم أن جميع العمليات اللاإنسانية التي تحدث في الفلبين عامة وفي منطقة مورو خاصة تنفذها جبهة تحرير مورو الإسلامية!. وحين قامت جماعة أبي سياف بعمليات هجومية ضد الجيش الفلبيني في باسيلان أسرع الناطق باسم الحكومة إلى الزعم بأن مورو الإسلامية هي المسؤولة عن هذه العمليات وغيرها.

وقد ترتب على تلك المواقف اندلاع مواجهات عنيفة بين مورو الإسلامية والجيش الفلبيني في

محافظة ماجيندناو في بلدات شريف اغواك ، ماما سا فانو، داتو فيانج استخدمت فيها القوات الفلبينية أحدث أسلحتها وقواتها البرية، وشارك في العملية الاف من القوات الحكومية النظامية والمليشيات المحلية التي درجت على عمليات النهب والسرقة والتدمير، وزودت بالأجهزة المتطورة في مجال حرب المدن والعصابات .

وقد اعتاد الجيش الفلبيني أن يلجأ إلى قتل المسلمين المدنيين العزل في حال تصاعد القتال مع المجاهدين، وخاصة إذا كانت المعركة لصالح المسلمين، فقد تقهقر الجيش المهاجم بعد أن طرده المجاهدون من البلدات والقرى التي هاجموها، وبعد انسحابهم لجأوا إلى مهاجمة القرى التي يقطنها المسلمون المدنيون العزل، مما دفع هؤلاء الى الخروج والفرار إلى أماكن آمنة، واستغل الجيش الفرصة لنهب ممتلكاتهم ومواشيهم، وحرق منازلهم وإتلاف كل شيء ينتفع به.

وقالت جبهة مورو الإسلامية نقلاً عن شهود عيان إن الجيش الفلبيني قام بذبح عجائز وأطفالاً لم يجدوا طريقا للفرار ورمى بجثثهم في المزبلة، كما أحرق المساجد والمدارس ومزق المصاحف والكتب الإسلامية!■

# أحوال المسلمين... على حوائط البوسنة

اعتقلت الشرطة البوسنية فتاة في الثامنة عشرة من عمرها كانت تقوم بوضع ملصقات على لوحات للإعلانات تحمل عبارة «١٠٠ سنة صمت على الام المسلمين»، معبرة فيها عن حزنها وألمها «لما يحدث في أفغانستان، وفلسطين، وكشمير، وجنوب الفلبين، والشيشان، ولا أحد يسأل عن الضحايا هناك».

وكانت الشرطة البوسنية قد بدأت بحملة مراقبة شديدة للأحياء السكنية التي أصبح يطلق عليها اسم «المجلات الحائطية» لكثرة الشعارات والعبارات التي تكتب على حوائطها «وذلك بعد أن طالبت القوات الدولية العاملة في البوسنة والهرسك الشرطة، بمنع نشر الدعاية «القومية» في سراييفو، على إثر انتشار الملصقات الحائطية، والكتابة على الحوائط بمختلف أنواع الدهان، والتي تدور جميعها حول الوضع السياسي والاقتصادي والإثني والديني والأمني، ومن بين الشعارات التي شاهدتها المجتمع شعار يقول: «القوات الدولية ترهب الشعب البوسني» و«مسلم ابن إرهاب» في معرض التهكم، و«البوسنة محافظة من مصر»، وهل أمريكا هي إسرائيل الكبرى أم أن إسرائيل هي أمريكا الصغرى»، «احذروا من المرور قرب السفارة الأمريكية، أنتم معرضون للقتل»، ويرى بعض المراقبين أن الكتابة على الحوائط هي البديل المتاح في ظل غياب حرية التعبير، ويرى آخرون أن «المجلات الحائطية»، تعبير عن حالة البطالة التي يعيشها الشباب، وإحساسهم بفقدان العدالة، وشعورهم بغربة ثقافية. ■

# هل تسلِّم تركيا وزير الإعلام الشيشاني لروسيا؟

لم تعلق وزارة الخارجية التركية أو الجمعيات التركية المناصرة للشيشان والقوقاز على تقارير إعلامية روسية أفادت طلب روسيا تسليمها وزير الإعلام الشيشاني مولادي أودجوف، وكانت وكالتا انترفاكس وايتارفاكس الروسيتان قد نقلتا عن المتحدث باسم الكرملين سيرجي جاسترشيمسكي ترحيبه بإظهار الحكومة التركية استعداداً لتسليم القائد الشيشاني البارز. سبق لموسكو أن تقدمت في أوائل العام الماضي بطلب مماثل إلى أنقرة زعمت فيه أن أودجوف هو مخطط الهجمات على القوات الروسية في داغستان صيف عام ١٩٩٩م التي استغلتها روسيا ذريعة لبدء حملتها العسكرية المستمرة حتى الآن ضد الجمهورية المسلمة في شمال القوقاز، وردت تركيا وقتها على هذا الطلب بدعوة روسيا لتقديم أدلة تؤكد صحة مزاعمها، وهو ما لم تفعله الأخيرة حتى الآن. ■

# حماس تنتقد قرار مجلس الأمن بشأن «الدولتين»: لم يوفر آلية ملزمة بإنهاء الاحتلال

تعقيباً على قرار مجلس الأمن الدولي الأخير حول فلسطين، قالت حركة المقاومة الإسلامية «حماس»: إن مجرد الحديث النظري عن دولة فلسطينية بدون توفير الآليات التي تلزم الكيان الصهيوني بالانسحاب لا معنى له إلا مجرد تخدير المشاعر، ولا يكفي من مجلس الأمن أن يتحدث عن مجرد شعارات وعناوين ثم يترك المعالجة العملية للولايات المتحدة المعروفة بانحيازها الكامل للكيان الصهيوني.

ونبهت حماس إلى أن مجلس الأمن لا يزال كغيره من بعض الأطراف الدولية، يصر على المساواة بين الضحية والجلاد، وبين المقاومة الفلسطينية المشروعة، والعدوان الصهيوني ومجازره، وممارساته الإرهابية، وذلك من خلال حديثه المتكرر عن وقف العنف المتبادل. وكان على مجلس الأمن أن يدين الإرهاب الصهيوني، ويلزم حكومة العدو بالانسحاب الفوري من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأن يؤكد احترامه للمقاومة الفلسطينية باعتبارها حقاً مشروعاً.

وأكدت حماس أنها لا يمكن أن تعترف بأي شكل من أشكال الشرعية للاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية، فتقادم الزمن على الاحتلال لا يمنحه صفة الشرعية، وسيبقى شعبنا متمسكاً بكامل حقوقه المشروعة في أرضه ومقدساته، وببرنامج الجهاد والمقاومة، باعتباره الطريق الحقيقي القادر وحده على إنهاء الاحتلال، واستعادة الحقوق، وتحرير الأرض وعودة اللاجئين. ■

# الحزب الإسلامي العراقي يدين أي مشاركة في الحملة على العراق

أعلن الحزب الإسلامي العراقي المعارض لنظام صدام حسين رفضه لأي عمل عسكري أمريكي ضد العراق، وقال بيان للحزب تلقت المجتمع نسخة منه: إننا ومن منطلق فهمنا لطبيعة الهجمة على الإسلام وديار المسلمين نعتقد أن المستهدف هو الكيان العراقي، وأن الهجوم يريده بلداً متخلفاً في كل ميدان لا يملك إرادة وليس لديه مقدرات .. قابلاً للتفتيت إذا ما أريد ذلك، يدور في فلك السياسة الأمريكية ويخدم مخططاتها في المنطقة.

وتابع البيان: لذلك فإننا نرفض هذا العدوان على العراق وندعو كل مسلم غيور وعربي نبيل إلى أن يعبر عن ذلك بما يملك من قدرات.

وعن موقف أجنحة أخرى في المعارضة العراقية استنكر البيان «مواقف أولئك الذين يريدون أن يستندوا إلى أمريكا في صناعة مستقبل العراق، ونرى أن ما يقومون به خيانة للدين والوطن»، داعياً أبناء العراق الغيارى إلى أن ينظروا بتجرد إلى بلدهم وأن تتحد كلمتهم على إنقاذه من خلال تكاتف وطني عزيز لا يد فيه لأجنبي ولا لخائن عميل. ■


عليـاء

تم افتتاح فروعنا الجديدة بالمملكة العربية السعودية

السعودية
- مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
- مكة المكرمة - مجمع الضيافة
- الخبر - مجمع الراشد

الكويت

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

معارض الشايع للعطور
منذ 1928

## تفسير صيني للقرآن! وحملة شعواء على الإيجور

أعرب الناشط الإسلامي عبد الجليل قارقاش عن قلقه مما سماه «خطة سرية» للسلطات الصينية، تهدف إلى إصدار ما يسمى «تفسير اشتراكي» للقرآن الكريم، لتوزيعه على أئمة وخطباء المساجد في تركستان الشرقية؛ بهدف الدعاية للحملة ضد حركات الاستقلال الأيجورية.

وحذر قارقاش من «حملة شعواء» تقودها بكين حالياً ضد القوى المطالبة باستقلال الإقليم، مضيفاً أنه يتم منذ مطلع العام الحالي تنظيم العديد من الندوات والمؤتمرات التي تُخصص للدعاية لشن حملة شعواء على حركات الاستقلال الأيجورية، واتهامها بالإرهاب والانفصالية القومية.

وأوضح قارقاش أنّ السلطات الصينية قامت بتشديد مراقبتها لمحطات الإذاعة والتلفزة، والصحف والمجلات والكتب الايجورية، كما تم إصدار قرارات بمنع تداول الكتب والأعمال الفنية التي تدعو إلى الصحوة القومية، مع فرض عقوبات على الجهات أو الأشخاص الذين خالفوا تلك التعليمات.

## ..و «فتاوى عصرية»

ودعا خيمينج السكرتير المساعد للحزب الشيوعي الصيني في العاصمة أورومجي العلماء والشخصيات الدينية المسلمة إلى مراعاة ظروف سينكيانج (تركستان الشرقية) في فتاواهم بحيث تتماشى مع التطورات المستجدة على الساحة. كما دعاهم إلى دعم حملة مكافحة «الانفصالية القومية».

والسؤال: ما المقصود «بفتاوى تراعي ظروف تركستان الشرقية»؟ هل المطلوب من أئمة وخطباء المساجد أن يدعوا الناس إلى إطاعة سلطات الاحتلال باعتبار ذلك واجباً عليهم، وإلى مقاومة «الانفصاليين»؛ حيث إن الكفاح ضدهم فرض عين؟!■

## مظاهرة في لندن احتجاجاً على الأحكام الجائرة بحق الإسلاميين الليبيين

نظمت مؤسسة «الرقيب» لحقوق الإنسان مظاهرة شارك فيها المئات من الليبيين، أمام مقر الأمم المتحدة في العاصمة البريطانية لندن مؤخراً؛ احتجاجاً على الأحكام الصادرة في ليبيا ضد عدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين بالإعدام والسجن المؤبد.

ورفع المتظاهرون شعارات باللغتين العربية والإنجليزية للتنديد بالأحكام.

ووصفت مؤسسة الرقيب محكمة الشعب الليبية - التي أصدرت حكماً بالإعدام على كل من الدكتور عبد الله عز الدين المراقب العام لجماعة الإخوان الليبية، ونائبه الدكتور سالم أبو حنك، وأحكاماً بالسجن المؤبد على ٧٣ ناشطاً إسلامياً - بأنها محكمة غير شرعية ولا قانونية وغير دستورية. ووصفت الأحكام الصادرة عنها بأنها أحكام تعسفية وظالمة.

كما ألقت كلمة باسم مؤسسة التضامن لحقوق الإنسان، التي تتخذ من مدينة جنيف السويسرية مقراً لها، استنكرت فيها أحكام الإعدام، وطالبت بإطلاق سراح المعتقلين، الذين قالت إنهم معتقلو رأي، لا علاقة لهم بالإرهاب، ولا بحمل السلاح، وشددت على أنهم يرفضون اعتماد الأساليب غير السلمية في التغيير.

وألقيت كلمتان لطفل وطفلة ممثلين لأبناء وبنات المعتقلين، ورفعت صور العديد من المعتقلين، وخاصة صور المراقب العام للجماعة الدكتور عبد الله عز الدين ونائبه الدكتور سالم أبو حنك، كما تحدثت شخصيات ليبية حضرت التظاهرة.

وكانت اللجنة العربية لحقوق الإنسان، التي تتخذ من العاصمة الفرنسية باريس مقراً لها، قد أصدرت إثر المحاكمة تقريراً طعن بشدة في شرعية محكمة الشعب الليبية وأحكامها، وبيّن الخروقات القانونية التي تعتري هذه المحكمة والأحكام الصادرة عنها. وشددت اللجنة في تقريرها على خضوع المحكمة للقرار السياسي، وللمؤسسة التنفيذية الليبية، مؤكدة أنها تستعمل وسيلة لتصفية الخصوم السياسيين، وأن أحكامها في القضايا الكبرى، ذات الطابع السياسي، لا تصدر إلا بعد استشارة السلطة التنفيذية (المجتمع - العدد ١٤٩٢).■

## الشيخ عمر بن محمد السبيل... إلى رحمة الله

الشيخ عمر السبيل

تُوفي الشيخ الدكتور عمر بن محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، في الأسبوع الماضي، عن عمر ناهز الثالثة والأربعين، بعد أسبوعين من حادث سير تعرض له، هو وعائلته، وقضاهما في غرفة العناية المركزة بالمستشفى، متأثراً بإصابة بالغة في الرأس، أفقدته الوعي.

وبوفاته، فقدت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً ظل أحد خطباء المسجد الحرام طيلة الإحدى عشرة سنة الماضية، فكان بذلك أصغر أئمته سناً، وقد صلت عليه في مسجده حشود من أقاربه ومعارفه ومحبيه.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة المجتمع إذ هالهما المصاب، ليتقدمان إلى والده الشيخ محمد بن عبدالله السبيل، الرئيس العام السابق لرئاسة شؤون الحرمين الشريفين، وإمام وخطيب بالمسجد الحرام، بخالص العزاء في المصاب الأليم، مع التضرع إلى المولى سبحانه وتعالى، أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة، وأن يسكنه فسيح جناته... وإنّا لله وإنا إليه راجعون».■

## مسلمو النمسا يتظاهرون تضامناً مع الفلسطينيين

للتنديد بتصعيد الاعتداءات الصهيونية ضد المواطنين الفلسطينيين؛ احتشد في قلب العاصمة النمساوية أكثر من ألفي متظاهر رافعين الأعلام الفلسطينية وصوراً تظهر جانباً من الاعتداءات الصهيونية الدامية على الفلسطينيين.

ردّد المتظاهرون هتافات مؤيدة للانتفاضة، ونعتوا رئيس الحكومة الصهيونية شارون بأنه «قاتل الأطفال». كما احتشد في المظاهرة عدد كبير من الأطفال الذين رفعوا صور أقرانهم من ضحايا الاعتداءات الصهيونية.

نظم الفاعلية عدد من المنظمات والجمعيات العربية والإسلامية في النمسا، بعد أسبوع واحد من تنظيمهم لاعتصام أمام مقر الأمم المتحدة بفيينا للتنديد بالممارسات الصهيونية الإرهابية بحق الشعب الفلسطيني.

## دعم خفي

في الوقت الذي تعاني فيه الصناعات العسكرية الصهيونية من الكساد، إذ ألغي عدد من الصفقات - قدرت قناة الجزيرة قيمتها بأربعة مليارات دولار - خاصة بعد أن نجح المجاهدون الفلسطينيون في تدمير الدبابة ميركافا ٣ التي توصف بأنها الأكثر تحصيناً في العالم؛ أعلنت تركيا أنه تقرر إسناد عملية تحديث ١٧٠ دبابة تركية من نوع أم ٦٠ لشركة IMI الصهيونية بعد أن رفضت العروض الأخرى. الغريب أن قيمة عقد التحديث ٦٦٨ مليون دولار، أي ما يقارب أربعة ملايين دولار لكل دبابة!.■

# تركيا لا تزال حائرة

اجاويد

تعاني بعض الدول مثل مصر وتركيا من اضطراب في المواقف، منشؤه تنازع التجاذبات التي يسببها الوضع الجيوسياسي للدولة. فتارة تجد السياسة تتجه شرقاً وتارة غرباً او شمالاً او جنوباً ..هكذا دون استقرار. وقد رأينا مصر مرة عضواً في وحدة مع سورية ومرة في اتحاد مع ليبيا ومرة في تكامل مع السودان ومرة تسعى لعضوية اتحاد دول المغرب العربي!

أما تركيا فيحاول ساستها سلخها بالمرة عن محيطها الإسلامي والالتحاق بأوروبا التي ترفض حتى اليوم قبولها ضمن مجموعتها، وتارة تحن للشرق (وسط آسيا) أو تخالف الحاضر والتاريخ وتوثق علاقتها بالكيان الصهيوني وهكذا! آخر مظاهر ذلك الاضطراب شهدته انقرة خلال نقاش بين نائبي رئيس وزراء تركيا دولت باخجلي زعيم حزب الحركة القومية الذي دعا إلى عدم الاستسلام لضغوط وشروط الاتحاد الأوروبي قائلاً إن العقلية الاستسلامية تؤدي الى إصابة موقف تركيا بالضعف، ومسعود يلماظ الداعي إلى التعجيل بتنفيذ جميع الشروط التي يفرضها الاتحاد الأوروبي وإلى إجراء استفتاء عام بشأن الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، متهماً المعارضين للاتحاد الأوروبي بالاختباء وراء العسكر. التطور الأهم جاء خلال ندوة في أنقرة حول موضوع «البحث عن خيارات أحزمة سلام جديدة حول تركيا» تحدث فيها البروفيسور أرول مانيسالي، مشيراً الى ان الاتحاد الأوروبي لا ينوي قبول تركيا في المنتدى الأوربي مما يستلزم بالضرورة البحث عن خيارات جديدة.

وتعقيباً على أقواله قام الفريق أول تونجر قلينج الأمين العام لمجلس الأمن القومي التركي من مقعده قائلاً: «إنني أشاطر البروفيسور رأيه بعدم رغبة الاتحاد الأوروبي في قبول عضوية تركيا. وأقول إن الاتحاد الأوروبي لا يقدم أي دعم لتركيا في المسائل التي تمس مصالحها الوطنية الحيوية. وأرى أن علينا البحث عن خيارات جديدة يمكن أن يكون أحدها سياسة استراتيجية جديدة تضم تركيا مع كل من إيران وروسيا».

أحدث هذا القول ضجة كبيرة، كونه أول تصريح عسكري مضاد لعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي، على الرغم من أن المؤسسة العسكرية أعلنت قبل مدة تأييدها للانضمام الى النادي الأوروبي، وذلك كون الفريق أول تونجر قلينج يشغل منصب الأمين العام لمجلس الأمن القومي الذي يعتبره البعض أعلى مرجع سياسي في تركيا ويضم الجناحين العسكري والمدني وكذلك، وهو الأهم، لأن السياسة الخارجية التركية لا تتجه منذ قيام الجمهورية التركية إلى التقارب مع إيران، وهي سياسة تماثل موقف إيران أيضاً من تركيا.

وسارعت زعيمة حزب الطريق القويم تانسو تشيللر إلى إعلان دعمها لأقوال الفريق أول قلينج وشارك رئيس الوزراء بولند أجاويد في النقاش داعياً إلى البحث عن صيغ سياسية جديدة لتركيا بينها التعاون مع إيران وروسيا، مع عدم التغافل عن واشنطن.

وأعرب أجاويد عن اعتقاده بأن تصريح الفريق أول قلينج لا يعدو أراه الشخصية، مشيراً إلى استحالة التوفيق بين إيران والولايات المتحدة في الوقت الحالي على الأقل، وأضاف أن من الممكن البحث عن صيغ جديدة لحماية المصالح التركية في المستقبل في حالة امتناع أوروبا عن تقديم العون لها.

المعروف أن يلماظ يتزعم الأوساط الداعية الى الانضمام بسرعة الى الاتحاد الأوروبي، فيما يدعو دولت باخجلي - بدعم خفي من المؤسسة العسكرية - إلى الروية وعدم الخضوع لشروط أوروبية لا تناسب تركيا وظروفها ويمكن أن تؤدي إلى تقوية الاتجاهات الانفصالية.■

---

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

# أربكان إلى السجن!

**أحداث مهمة** لا تأخذ حظها من الاهتمام وسط دخان الأحداث الملتهبة والدامية.. ومن هذا النوع حدث الحكم على الزعيم التركي الكبير نجم الدين أربكان بالسجن ٢٨ شهراً، (٣/٧ الجاري) واحتجاز رئيس البرلمان الإندونيسي.

**القاسم المشترك** بين الحدثين هو «الاتهام بالفساد»، لكن شتان بين الحالين، ففي زمن التضليل وقلب الحقائق - حتى يظن الناس أن الشريف لص والمعروف منكر - أصبحت المسائل في حاجة إلى تحرير وكشف للزيف، وذلك واضح في حالة أربكان.

**فقد جاء الحكم** بسجنه ٢٨ شهراً - قابل للاستئناف - بتهمة سوء استخدام أموال الدولة المقدمة إلى حزب الرفاه الذي كان يرأسه وتم حله عام ١٩٩٨م.. وعلى افتراض تصديق ما ذهبت إليه المحكمة فإن مسؤولية أربكان في هذه القضية مسؤولية سياسية كرئيس للحزب، لكن المؤسسة العسكرية الحاكمة في تركيا والتها الإعلامية تحاولان إيهام الرأي العام بأن القضية «قضية فساد» للنيل من سمعة الرجل وسجله الناصع والحافل بالإنجازات الوطنية، ولو أن مؤسسة الحكم التركي تتجه بالفعل لمحاصرة الفساد الغارقة فيه، لما اعترض احد، لكننا لا نملك غير العجب والاندهاش لأنها تغض الطرف تماماً عن مافيا الفساد الحقيقي، وتتوجه بأصبع الاتهام لواحد من قمم النزاهة لمحاولة تشويهه.

**لا نطلق هذا الكلام** من قبيل التأييد العاطفي للرجل، ولكن سجله في الحكم وخارجه هو شاهد الإثبات الأول على ما نقول:

تولى أربكان رئاسة الحكومة التركية لمدة ستة عشر شهراً (يناير ١٩٩٦ - مايو ١٩٩٧م) وكانت هذه الفترة من أزهى عصور الحكم في تركيا، فقد تسلم الحكم والبلاد مدينة بـ ٤٨ مليار دولار، وخلال ستة أشهر فقط سدد ١٠ مليارات من الدين الداخلي، وانشأ اربع محافظ استثمارية قيمتها ٤٠ مليون دولار تم توفيرها بعد أن سد منافذ السرقات والسفه والهدر في المال العام، وقدم لأول مرة ميزانية لا أثر للديون أو الضرائب فيها.. وبدا يضع تركيا على أعتاب انطلاقة واعدة، بعيداً عن قيد القوى الكبرى المهيمنة، وقوى الداخل المتسلطة، لكن قوى الفساد والمؤسسة العسكرية الحاكمة لم تمهله، إذ واصلت ضغوطها حتى ترك الحكومة طواعية، ثم قاموا بحل حزبه «الرفاه» وعزله سياسياً عام ١٩٩٨م لمدة خمس سنوات بتهمة «بث الكراهية» أي التلميح في حديثه للإسلام، وما هي إلا أشهر قلائل إلا ويعود الرجل إلى الساحة السياسية فكان لابد من قطع الطريق عليه بهذا الحكم الجائر حتى يظل حبيس العزل ويحال بينه وبين الشعب التركي الذي لن يتوانى في التصويت له.. وجريمة نجم الدين أربكان لدى المؤسسة العسكرية العلمانية المتطرفة انه يتخذ من الإسلام مرجعية أساسية في برامجه، فكان لابد من إعدامه سياسياً.. في الوقت الذي مازالت تتواصل فيه الحملة لضرب الإسلام سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، فكل شيء عن الإسلام صار مُجرماً بدءاً من الكلمة حتى حجاب المرأة.. وهكذا يوماً بعد يوم تتقهقر الدولة التركية وتهتز ثوابتها وأركانها.

**على الجانب الآخر** نشهد صورة مشرقة في إندونيسيا لمقاومة الفساد باحتجاز رئيس البرلمان أكبر تانونج بتهمة اختلاس ٤ ملايين دولار وهو زعيم حزب «جولكار» حزب الرئيس سوهارتو، وسجن الرجل جاء بعد إجراءات قانونية سليمة أشبه بالإجراءات التي اتخذت لعزل الرئيس عبدالرحمن وحيد.. وهو ما يؤشر على انطلاق إندونيسيا في الاتجاه الصحيح نحو إرساء قواعد العدل وتنقية المؤسسات من الفساد الذي ظل ينخر في عظامها ٣٤ عاماً.

**البون شاسع** بين محاكمة الرجلين، وهو ما يرمز إلى اتساع الهوة بين دولتين: دولة تكرس الظلم بفجاجة، مندفعة في نفق مظلم، ودولة تواصل اقتلاع جذور الفساد.. منطلقة نحو مستقبل مشرق.. ومن ينظر إلى الصورتين يمكنه أن يتعظ.■

# «رحلة بالألوان» جعلت البط في مرمى النيران!

فلسطين: وسام عفيفة

**فشل شارون فشلاً ذريعاً في جلب الأمن للمجتمع الصهيوني، بل إن فترة ولايته تعد الأسوأ أمنياً في تاريخ الكيان الغاصب، فمنذ بداية توليه رئاسة الحكومة أطلق خطة «المائة يوم» لوقف الانتفاضة مروراً بالخطة «المتدحرجة» للقضاء على المقاومة وانتهاء بـ«رحلة بالألوان» الدموية لضرب صمود المخيمات الفلسطينية لم يشعر الصهاينة بالأمن في أي مكان من دولة الاحتلال أو المستوطنات.**

**وبعد مرور ١٧ شهراً على اندلاع الانتفاضة، تهاوت المفاهيم التي كانت «معششة» في أذهان قادة المؤسسة الأمنية الصهيونية ضد المقاومة الفلسطينية، التي كانت تفترض أنه في حال قيامهم باستخدام قدر أكبر من القوة ضد تنظيم فلسطيني ما، فإن ذلك سيردع التنظيمات الفلسطينية الأخرى عن مواصلة العمل المسلح.**

ومع تواصل الانتفاضة، وجدت دولة الاحتلال نفسها في سباق مع الزمن لتجديد وسائل الدفاع المدني والاحتياطات الأمنية اللازمة لحماية جبهتها الداخلية. فخصصت الحكومة الصهيونية خمسة عشر مليون دولار فقط لتحصين وسائل النقل العام

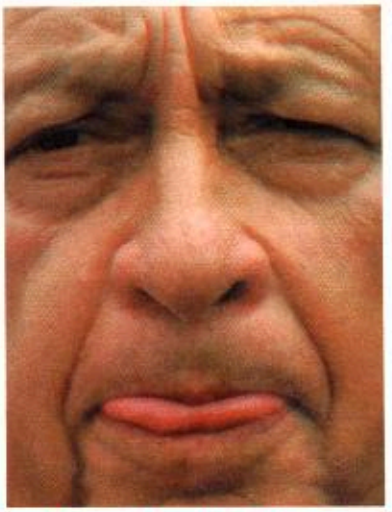

**أصوات تتعالى ضد شارون وتطالب بالانسحاب بعد فشل الحل العسكري**

داخل الخط الأخضر وفي المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ إلى جانب إنفاق المؤسسات التجارية والمطاعم ودور السينما ومؤسسات التعليم الخاص ملايين الدولارات على استئجار خدمات شركات الحراسة الخاصة لإقناع عملائها بأن بالإمكان ارتيادها دون الشعور بالخوف. هذا إلى جانب مطالب وزارة التعليم الحكومة بتخصيص خمسة عشر مليون دولار لتوفير الاحتياطات الأمنية في مؤسسات التعليم الرسمي.

## قوة عسكرية تفتقد الأمن

الوسائل الأمنية - التي اتخذتها دولة الاحتلال - لم تحل دون مواصلة اليهود تغيير أنماط حياتهم بشكل مطرد. فكثيرون منهم أصبحوا لا يستخدمون وسائل النقل العام، ويرفضون التوجه للمطاعم الكبيرة في المدن خوفاً من أن يكونوا عرضة لعملية استشهادية. وإذا كان أحد أهم الأهداف من إقامة دولة الاحتلال أن تكون ملاذاً لليهود من مختلف أنحاء العالم، فإن الانتفاضة قد أدت إلى تناقص عدد اليهود الذين يتجهون من مختلف أنحاء العالم للإقامة فيها.

وأقرت بعض المستويات السياسية والأمنية بأن الشهر الأخير قد عكس مظاهر العجز في مواجهة المقاومة الفلسطينية في ضوء عملياتها الأخيرة. وفي هذا الصدد علق الجنرال «أمنون شاحاك» الرئيس السابق لهيئة أركان جيش الاحتلال، على العمليات النوعية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية، والتي أدت إلى قتل ٢٢ صهيونياً، من بينهم سبعة عشر جندياً خلال يومين قائلاً: **«حقاً إن هذه العمليات قد تجاوزت حتى أسوأ التوقعات التي رسمها**

**الجيش، إنه إبداع يفوق الخيال!».**

ويمكن تلخيص أبرز عمليات وأساليب المقاومة التي أثرت بشكل بالغ في معنويات جيش الاحتلال والمجتمع الصهيوني على النحو التالي:

**١ـ استهداف الحواجز العسكرية:** وخير مثال على ذلك عملية «عين عيريك» في ١٩فبراير ٢٠٠٢م، حيث قام رجال المقاومة بمهاجمة وحدة مختارة ترابط على حاجز في قرية «عين عيريك» ـ غرب مدينة «رام الله» وقتلوا ستة من عناصر الوحدات الخاصة، وجرحوا آخر، وسلبوا أسلحتهم، ثم انسحبوا من المكان دون أن يستطيع جندي صهيوني الرد على هذه العمليات. ثم عملية وادي الحرامية التي قتل فيها عشرة جنود على يد قناص فلسطيني أصابت المؤسسة العسكرية بالذهول.

**٢ـ تفجير الدبابات:** لعلها المرة الأولى خلال المواجهة بين الاحتلال وفصائل المقاومة على امتداد عقود بأكملها التي تنجح المقاومة الفلسطينية فيها بتدمير دبابة «ميركافاه- ٣» التي توصف بأنها «الأكثر تحصيناً» في العالم بأسره، حيث نجحت «كتائب شهداء الأقصى» في استدراج دبابات الاحتلال إلى مكان تم زرعه بعبوة ناسفة، وبعد ذلك تم تفجيرها لتدمر الدبابة ويُقتل ثلاثة من أفراد طاقمها.

**٣. اقتحام المستوطنات:** فلأول مرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى تنجح المقاومة الفلسطينية في اقتحام مستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد أوقعت هذه الهجمات خسائر كبيرة في صفوف المستوطنين وجنود الاحتلال.

**٤ـ تطوير صواريخ محلية الصنع:** في هذا الشهر انضم الجهاز العسكري لـ«فتح» (كتائب شهداء الأقصى) إلى الجهاز العسكري لـ«حماس» (كتائب الشهيد عز الدين القسام) في تطوير صواريخ خاصة به أطلق عليها «أقصى-١»، و«أقصى-٢»، في نفس الوقت وأصلت «كتائب القسام» قصف المستوطنات الإسرائيلية داخل قطاع غزة وداخل الخط الأخضر بصواريخ « قسام ١و٢».

## فقدوا الثقة بالجيش

عمليات المقاومة الأخيرة أصابت جيش الاحتلال بإرباك شديد ووجهت له أوساط صحفية انتقادات لاذعة بسبب عدم مقدرة الجيش على حماية نفسه أو توفير الحماية للمواطنين.

ووصف إليكس فيشمان الصحفي والمعلق العسكري في صحيفة «يديعوت أحرنوت» العبرية جنود جيش الاحتلال، في ميادين الانتفاضة القاتلة، بأنهم تحولوا من صيادين إلى مصطادين، «إلى بط في مرمى النيران».

وقال الصحفي سيفر فلوتسكر الخبير في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية في «يديعوت» العبرية **«إننا نعيش حالة حرب متواصلة، فيما تقرع ساعة العمليات فوق رؤوسنا بلا توقف»** وأضاف: تغيير هذا الواقع لن يتم بواسطة استخدام القوة العسكرية الزائدة، ولا بواسطة تصعيد عمليات الجيش الإسرائيلي. ولكي يدمر قاعدة (الإرهاب) «ويجمع كل الأسلحة»، سيضطر الجيش الإسرائيلي إلى احتلال كل مناطق «أ» من جديد، بثمن دموي باهظ. لن تفيد هذه الخطوة التي لن يمكن في نهايتها، لا الحل ولا الهدوء.

وكان الصحفي روني شكيد المعلق السياسي في «يديعوت أحرنوت» قد أشار في مقاله إلى أنه يجب عدم الاستهتار بالسلاح القليل الذي لدى الفلسطينيين، لأن من خلفه يوجد الكثير من الإرادة والجاهزية التي تتغذى من الكراهية والرغبة بالانتقام...».

وتابع: « يريدون من خلال حرب الاستنزاف هذه خلق «ميزان رعب». هم يريدون تحقيق ميزان دم» .

وكتب عوفر شيلح المحرر والصحفي في صحيفة يديعوت أحرونوت: «لقد تفاخر الجيش الإسرائيلي، طيلة أكثر من سنة، بالعدد المتدني نسبياً، للجنود الذين أصيبوا. ونسب رئيس هيئة الأركان العامة ذلك، إلى الاستعداد الجيد، وبالأساس في كل ما يتعلق بالحماية والتحصين. ويتضح الآن، وليس بشكل مفاجئ، أن الجانب الثاني، أيضًا، تعلم شيئاً خلال المحارية طيلة سنة ونصف السنة» .

وقال: كل عملية عصابات من النوع اللبناني، تبرز أن هناك في الجانب الفلسطيني من لا يخشى المواجهة المباشرة مع الجيش. إن (إسرائيل) وبشكل غريب، حساسة للخسائر بين جنودها أكثر من حساسيتها إزاء الخسائر بين المدنيين».

## رعب في الشوارع والمستوطنات

وينقل التلفزيون الإسرائيلي (القناة الأولى والثانية) روايات ومشاهد لأزمة الصهاينة الأمنية، ومن بين المشاكل التي جاءت في برامجه وتقاريره الإخبارية:

أي مقعد هو الأفضل في الباص؟ سؤال قد يكون من دون أهمية بالنسبة للمقيمين خارج دولة الاحتلال لكنه يشكل مسألة حياة أو موت في هذا البلد حيث يسيطر على الإسرائيليين هاجس التفجيرات والعمليات الاستشهادية.

وتهيمن هذه المسألة على نقاشات عائلة شلوب منذ فترة. وتقول هانا شلوب وهي يهودية متشددة تبلغ من العمر ٢٩ عاماً: **«نتباحث، أنا وزوجي، في غالب الأحيان في كيفية انتقاء المقعد الأكثر أماناً في الباصات في حال وقوع عملية (انتحارية): هل هو في الخلف أو في المقدمة أو ربما في الوسط ؟».**

وهانا ليست الوحيدة التي أصبح يسيطر عليها

هاجس الهجمات التي يشنها المقاومون في وقت دخلت فيه الانتفاضة الفلسطينية شهرها الثامن عشر.

وقالت آنات كوهن لدى توجهها إلى السوبر ماركت حاملة طفلها على ذراعيها «لقد أصبحنا اليوم نخاف منهم كما كانوا يخافون منا في الماضي. إن ذلك بحد ذاته يعتبر حرباً». من جهتها قالت الطالبة الأميركية ريبكا هايلاند إنها تسلك طرقات تستغرق ساعات لتجنب المرور بالقرب من الأراضي الفلسطينية.

وأضافت «أستقل الباص إلى شمال (إسرائيل) لكنني أسلك طريقاً طويلة مروراً بحيفا لتجنب الأراضي الفلسطينية».

وقال جندي صهيوني (٢٠ عاماً) من أصل إثيوبي: «كل ذلك أصبح روتيناً». وأضاف رافضاً الكشف عن اسمه: «إنني أفكر بالتأكيد مرتين قبل استقلال باص أو الذهاب إلى مكان مزدحم. هناك شعور عام بالخوف لكن ذلك أصبح روتيناً».

ويشعر سكان مستوطنة «جيلو» اليهودية، التي أنشئت في عام ١٩٨٠م على أراضي بلدة بيت جالا الفلسطينية، الواقعة جنوب مدينة القدس، بالرعب من تبادل إطلاق النار بين قوات الاحتلال الإسرائيلي والمقاومين الفلسطينيين لا سيما من بلدة بيت جالا المجاورة للمستوطنة اليهودية والطرق الالتفافية حول المستوطنة.

وتقول إحدى المستوطنات اليهوديات وتدعى ايسيفويل التي تسكن في مستوطنة «جيلو»: إننا نشعر بقلق شديد إزاء الأوضاع الأمنية المتردية في المستوطنة، حيث إن سكان المستوطنة يعيشون تحت جو من الخوف والقلق إزاء إطلاق النار الذي يتعرضون له من قبل الفلسطينيين.

وتضيف قائلة للإذاعة العبرية صباح يوم الاثنين: «أنا أعود كل يوم إلى منزلي بعد انتهاء العمل وأشعر بأني أعود إلى القفص، ولا أخرج من البيت وأنتظر حتى بدء إطلاق النيران» - على حد وصفها. وفي السياق ذاته فهناك مطالب ملحة من قبل سكان المستوطنات اليهودية لبناء تحصينات واقية لحمايتهم من الهجمات المتزايدة.

## تعالي أصوات الساسة ضد الحكومة

وعلى مستوى الأحزاب الصهيونية وأعضاء الكنيست تعالت في الآونة الأخيرة الأصوات بشكل كبير ضد سياسات شارون شخصياً الذي تشير استطلاعات الرأي الأخيرة إلى تدني شعبيته بشكل كبير، فقد أشار آخر استطلاع أجرته صحيفة يديعوت أحرنوت إلى أن ٥٧٪ يعتقدون أن شارون فشل في توفير الأمن، في حين يرى ٤٠٪ عكس ذلك، وباقي العينة رفضت تحديد رأيها.

وقد أعلن رئيس المعارضة، عضو الكنيست من حركة «ميرتس» يوسي ساريد أن عدد القتلى والمصابين بين «الإسرائيليين» من جراء العمليات الهجومية الفلسطينية، بلغ رقماً قياسياً خلال فترة حكم رئيس الوزراء الليكودي شارون.

وقال ساريد أمام الكنيست «إنه يتعين على شارون أن يظهر أمام الجمهور ويعترف بفشل

## يوسي ساريد:
## أطالب شارون ووزير دفاعه بإجراء فحوصات عاجلة للتحقق من أنهما لايعانيان من عقد
## ينبغي عليه الاعتراف للجماهير بفشل سياساته.. فعدد الضحايا والمصابين لم يسبق له مثيل

سياسته، حيث سجل عدد ضحايا ومصابين نتيجة الهجمات إبان فترة ولايته رقماً قياسياً لم يسبق له مثيل في تاريخ «إسرائيل»، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن التوقعات للفترة المقبلة قاتمة للغاية».

وأضاف زعيم المعارضة اليسارية أن شارون مني بفشل ذريع في المجال الأمني لاسيما تلك العمليات العسكرية التي يقوم بها بين حين وآخر ضد الشعب الفلسطيني، التي تتسبب في تصعيد العمليات ضد «الإسرائيليين».

وأكد أن «إسرائيل» تمر حالياً بما أسماه «مأساة قيادة».. ونقلت وسائل الإعلام العبرية عنه قوله: «يتوجب على أرئيل شارون و(وزير الدفاع) بنيامين بن إليعازر أن يعرضا نفسيهما للفحوصات العاجلة، كي نتحقق من أنهما لا يعانيان من ظاهرة تسبق إصابات معقدة تقوده للانزواء عن الواقع»، على حد تعبيره.

يشار إلى أن عدد الصهاينة الذين قتلوا في عمليات المقاومة الفلسطينية منذ اشتعال انتفاضة الأقصى في التاسع والعشرين من أيلول (سبتمبر) الماضي بلغ حتى الأول من الشهر الجاري، بحسب الإحصاءات الصهيونية الرسمية ٢٨٠ قتيلاً، ومئات الجرحى.

وقد ظهرت الخلافات في الأيام الأخيرة في كل قرار اتخذته الحكومة الصهيونية لتصعيد المواجهة مع الفلسطينيين. وكثر الحديث مؤخراً عن احتمال انسحاب حزب العمل من الحكومة، وعن تزايد الانتقادات داخل الحزب لاستمرار قادته في الشراكة مع الليكود. ودفع ذلك وزراء حزب العمل إلى توجيه انتقادات قاسية داخل اجتماعات الحكومة، وصلت بوزير الخارجية إلى حد إبداء الندم على انضمامه لحكومة شارون.

كما هاجم وزير الخارجية، شمعون بيريز، مساء الأربعاء، الوزراء الذين يقترحون استخدام القوة، فقط لوقف المقاومة الفلسطينية. وقال بيريز إنه «يجب الدفاع عن حياتنا، لكنه لا يمكن وقف النار بالنار، فقط».

**ماير فلنر: أخاف على دولة «إسرائيل» التي كنت أحد مؤسسيها.. إذا استمر الوضع الحالي عشر سنوات فلن تكون هناك دولة**

وقال: «أكثر ما سمعته من حماقة هو المطالبة باحتلال غزة والضفة من جديد. فما الذي سنقترحه بعد ذلك؟ إذا كنا ننوي اقتراح أي جديد، فلماذا ننتظر؟ لماذا لا نمنع الحرب الآن؟».

## الكتّاب والأدباء يصرخون

وعلى مستوى قادة الرأي في المجتمع الصهيوني فقد تعالت الأصوات بين الكتاب والأدباء تطالب بإنهاء الحالة الصعبة التي وصل إليها المجتمع.

دافيد غروسمان - أديب يقول: نحن موجودون اليوم في دائرة سحرية، والحل موجود خارج هذه الدائرة. والسؤال الأهم الآن هو فيما إذا استطاع شارون أن يقول الحقيقة للإسرائيليين وهي أنه إذا بقي الوضع على ما هو عليه الآن فسيستمرون في قتلنا».

ويضيف: «يجب أن نفاوض كي نخرج... يجب أن نتنازل... يجب تقديم سبب ما للطرف الثاني كي يتنازل عن استعمال العنف. والسؤال هو كم من الأشخاص سيموت حتى يفهم رئيس الحكومة أن هذه هي الطريق. يجب على أرئيل شارون أن يتوجه، غداً، إلى ياسر عرفات ويقول له: تعال لنلتقي ونتكلم».

أما ماير فلنر - من الموقعين على ما يسمى زوراً بـ وثيقة الاستقلال للدولة العبرية فيقول: «أخاف على وجود دولة إسرائيل التي كنت واحداً من مؤسسيها. أرغب في بقاء إسرائيل، ولذلك أعتقد أن على الحكومة الإعلان عن الانسحاب الفوري من جميع الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧م، وتكون القدس الغربية عاصمة إسرائيل، والقدس الشرقية عاصمة فلسطين».

«على حكومة إسرائيل أن تفهم المقولة: «أمسكت كثيراً معناه أنك لم تمسك شيئاً». سمعت أن رئيس الحكومة، شارون، يقول إننا انتصرنا في جميع الحروب. هذا ليس صحيحاً! لم ننتصر في لبنان. خسرنا أيضاً في هذه الحرب التي أقحمنا فيها هو بنفسه ويضيف: أنا أنظر إلى مصير الدولة بخوف شديد. إذا استمر الوضع الحالي عشر سنوات إضافية فلن تكون هناك دولة إسرائيل».

وتشير الكاتبة يهوديت هندل إلى أن على الحكومة أن تفعل تماماً عكس ما تفعله الآن. يجب الخروج من المناطق وبدء التحدث عن دولة فلسطينية في كل المناطق. يجب إخلاء مستوطنات. هذه

الحكومة تعترف بطريق القوة فقط. إنها تُطرف كل شيء، وتمارس المزيد والمزيد من القوة.

وتضيف: «الدولة وشبانها يتدهورون. وجهنا الإنساني يصبح قبيحاً وعنيفاً أكثر وأكثر. الانسحاب سيتم في يوم ما، في كل الأحوال. ومن المفضل أن ننسحب قبل أن يفقد شبابنا مظهرهم الإنساني، وقبل أن يُقتل المزيد من الناس».

وتتابع... «إذا لم ننسحب، فأنا متخوفة جداً مما سيحدث هنا. متخوفة من وقوع حرب كما في لبنان، لن نستطيع الخروج منها، لن نجد الإنسان الشجاع، مثل إيهود براك، ليخرجنا منها، ومن المفضل أن نستبق الساعة، لأنه تحدث هنا عملية تشبه ما حدث في لبنان. لقد دخلنا في الوحل، وهو معقد هنا أكثر. كل يوم يمضي يزيد الكراهية، فقط، وكل يوم يزيد عدد الضحايا، الذين يسقطون عبثاً. إذا تصرفت حكومتنا تماماً بعكس ماش تفعله اليوم، فمن الممكن أن يتوافر الحل».

## حركات الأرامل والجنود

بعد التمرد الذي ساد أوساط جنود الاحتياط - وهو أول تصدع حقيقي تعيشه الدولة العبرية إزاء الانتفاضة الفلسطينية - تعتزم أرامل ضباط وجنود الجيش اللواتي ثكلن أزواجهن في الحروب توقيع عريضة يطالبن فيها بوقف الحرب على الشعب الفلسطيني والعودة إلى طاولة المفاوضات.

وقالت ريا روتيم، المبادرة بالعريضة إنها كانت قد اعتزلت العمل السياسي عام ١٩٨٩م، إلاّ أن الأوضاع الجديدة المتفاقمة، والأعمال العدوانية المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني، أخرجتها عن صمتها، فقررت العودة إلى النشاط السياسي ، وهي تعدّ هذه الأيام عريضةً ستجنّد أرامل الجيش الإسرائيلي وأيتامه للتوقيع عليها، بهدف الخروج في مبادرة جديدة، ومؤازرة الضباط والجنود الذين يرفضون الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومؤازرة حركات السلام، التي تعمل على وقف العدوان الإسرائيلي والعودة إلى طاولة المفاوضات - كما قالت .

ومازالت أعداد جنود وضباط الاحتياط الرافضين الخدمة في ازدياد. ويأمل الجنود المتمردون في الحصول على توقيع بضع مئات آخرين على الالتماس الذي وصفته إحدى الصحف العبرية بأنه حركة احتجاج سريعة الانتشار .

كما أن الظاهرة مرشحة للتصاعد في ظل نية الجيش الصهيوني اتخاذ القرار باستدعاء القوات الاحتياطية على نطاق واسع في سياق الحرب الشاملة على الفلسطينيين كما يصفها.

ويتحدث الصهاينة عن سيناريوهات مريعة سوف تحدث ولكنها لن تقود إلى أي نتيجة، في ظل توسيع دائرة عمليات جيش الاحتلال في الأراضي الفلسطينية، ويشيرون إلى الشكوك التي تنتاب القيادة العسكرية ذاتها تجاه صحة التعليمات السياسية. ويدعو كثيرون إلى تدخل دولي، في حين يندفع المزيد من الصهاينة إلى شراء الأسلحة الشخصية أو إلى تناول المهدئات والأدوية.■

### البحث عن حل سحري لوقف الانتفاضة

# الصهاينة: الترانسفير هو الحل!

**عاطف الجولاني**

**«إلى اين تقودنا؟ ومن هم خبراء الأمن الذين تتشاور معهم؟». سأل عوزي لنداو وزير الأمن الداخلي (الليكودي) بغضب، شارون رئيسه في الحكومة والحزب.**

لم يقتصر التذمر في معسكر اليمين الصهيوني إزاء فشل سياسات شارون على لنداو، بل خرج نحو مائة ألف من مؤيدي اليمين في مظاهرة في تل أبيب، للاحتجاج على سياسة شارون، لكن الوقاحة أن يرى أولئك المحتلون أن الحل هو طرد الفلسطينيين من الأراضي الفلسطينية، رافعين لافتات كتب عليها: (فقط الترحيل يجلب السلام).

وفي استطلاع أجراه مركز جافي للأبحاث الاستراتيجية في جامعة تل أبيب، شمل عينة من ١٢٦٤ مستطلعاً، أيد ٤٦٪ ترحيل الفلسطينيين سكان الضفة الغربية وقطاع غزة إلى خارج (إسرائيل)، وأيد ٣١٪ طرد سكان الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م من الفلسطينيين، وقال ٦٠٪: إنهم يؤيدون تشجيع هجرة الفلسطينيين خارج مناطق ١٩٤٨م!

فكثير من الصهاينة باتوا يرون في طرد الفلسطينيين خارج الحدود خياراً معقولاً للخروج من المأزق الأمني، بعد أن باءت جميع الحلول التي طبقتها حكومتا باراك وشارون بالفشل، وبعد أن انهار الوضع الأمني بصورة كبيرة. فقد أظهر استطلاع آخر للرأي، أجراه معهد داحاف لصالح صحيفة يديعوت أحرونوت، أن ٨٨٪ يخافون أن يصابوا في عمليات «إرهابية». وقال ٦٨٪: إنهم لم يعودوا يذهبون هم وأفراد عائلاتهم إلى أماكن عامة يوجد فيها أشخاص كثيرون، خشية وقوع أعمال «إرهابية».

## شارون محبط ونادم

الكاتب الصحفي إبراهام تيروش قال: إن شارون بات عاجزاً سياسياً وعسكرياً عن حسم الصراع. وأضاف أن شارون «المسكين والمحبط، نادم هذه الأيام على أن أصبح رئيساً للوزراء»، ويضيف تيروش: «هذا الرجل الذي كان رمز القدرة والقوة العسكرية الإسرائيلية، والذي حقق إنجازات عسكرية مذهلة، بدا اليوم أكثر كشمشون المسكين».

أما المحلل السياسي عكيفا الدار، فقال: إن شارون اعتقد قبل عشرين عاماً، أن روابط القرى ستطرد منظمة التحرير، ولكنه حصل بدل ذلك على حماس، وهو الآن بدأ يدرك أنه إذا أزاح المنظمة عن الساحة، «فسيكون عليه أن يخوض المفاوضات القادمة حول وقف إطلاق النار مع أحمد ياسين».

يديعوت أحرونوت قالت: إن إجراءات شارون لوقف «الإرهاب»، جميعها فشلت، ولا يوجد الآن رد على سيل الإرهاب «فقصف سلاح الجو فارغ المضمون، واتضح أن التصفيات ناجعة على المدى القصير جداً، ولكن اثرها المتراكم سلبي، ونهايتها هي المزيد من الإصابات والقتلى، كذلك الضغط المادي والاقتصادي على المناطق اتضح أنه عقيم، والسور الحصين، الذي عكفت إسرائيل على إقامته أمام الفلسطينيين ينذر بالسقوط علينا، وثمة خيارات قليلة أمام أجهزة الأمن».

وبدلاً من الاعتراف بالحقيقة، يلجأ الصهاينة إلى الخرافة، فالحل الذي بات يراود كثيراً من الصهاينة لمواجهة حالة الإحباط السائدة، هو التوهم بإمكان ترحيل الفلسطينيين عن ديارهم. حل آخر طرحته صحيفة هآرتس يعبر عن اليأس والإحباط، يتلخص في العودة إلى الخيار الأردني المصري، من خلال تسليم مناطق الضفة الغربية للإدارة الأردنية، وقطاع غزة لمصر، كما كان عليه الحال قبل عام ١٩٦٧م، باعتباره الحل المرحلي الوحيد الذي لم يجرب، على أن يحصل الأردن ومصر على دعم اقتصادي وأمني من واشنطن، مقابل تحمل هذا العبء!

محللون صهاينة قالوا: إن الحلول السحرية، التي بدأت تداعب خيالات كثيرين غير واقعية، وتعبر عن أزمة نفسية عميقة، وهم يعلمون جيداً أنها حلول غير قابلة للتطبيق، فالفلسطينيون متشبثون بقوة بأرضهم، والترانسفير القسري سيفجر الأوضاع بصورة غير متوقعة.■

# العيش تحت قصف الطائرات

## الأطفال والطلاب أول ضحايا الأباتشي وإف ١٦ .. والاستهداف طال مراكز المعاقين



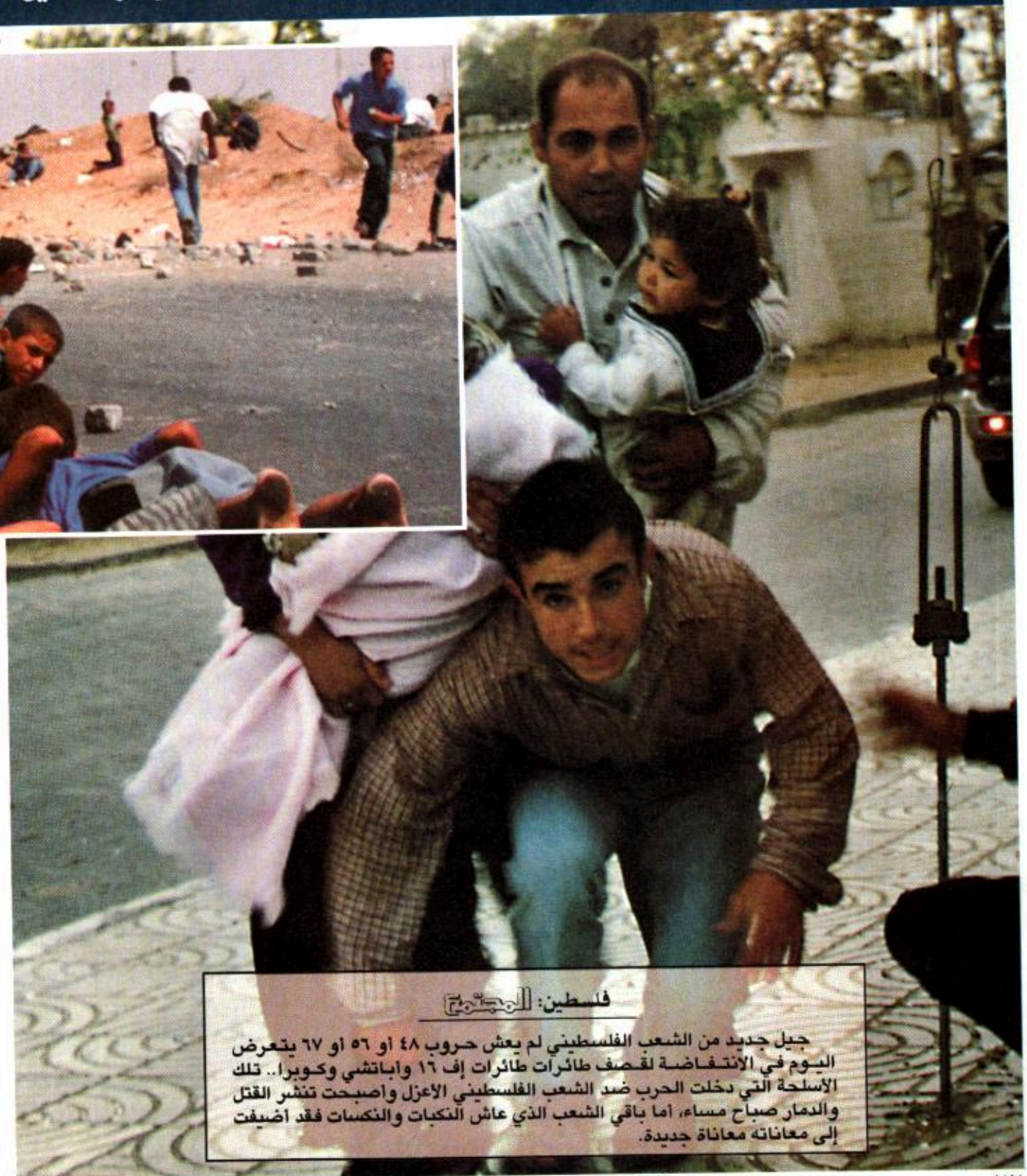

**فلسطين: المجتمع**

جيل جديد من الشعب الفلسطيني لم يعش حروب ٤٨ أو ٥٦ أو ٦٧ يتعرض اليوم في الانتفاضة لقصف طائرات إف ١٦ وأباتشي وكوبرا.. تلك الأسلحة التي دخلت الحرب ضد الشعب الفلسطيني الأعزل وأصبحت تنشر القتل والدمار صباح مساء، أما باقي الشعب الذي عاش النكبات والنكسات فقد أضيفت إلى معاناته معاناة جديدة.

وقد أصبح القصف الجوي بالطائرات الحربية يأخذ مكاناً في مختلف نواحي حياة الفلسطيني اليومية، مما دفعه إلى أن يؤقلم نفسه مع المعركة والأسلحة الجديدة.

فالشعب لا يمتلك ملاجئ محصنة ولا لديه جيش يمتلك مضادات أرضية تتصدى للطائرات المغيرة... كل ما يملكه المواطنون أن

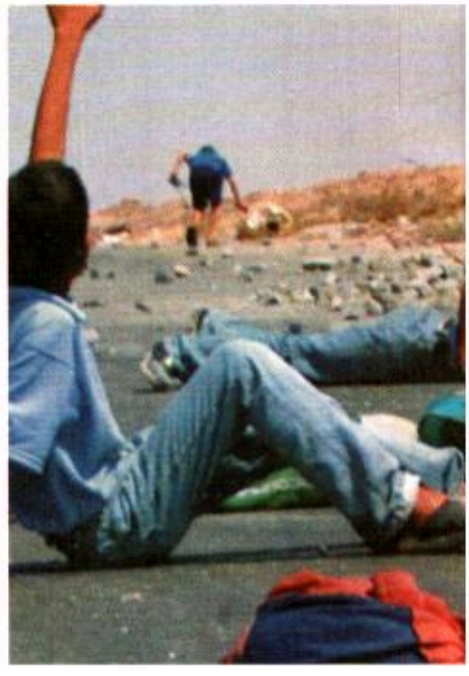

يرقبوا بأعينهم الطائرة وهي تحلق ويتوقعوا... متى وأين سوف تطلق صاروخها لكي يتجنبوا الوجود في محيط منطقة القصف؟.

المحلل العسكري الصهيوني «زئيف شيف» كشف أنه منذ بداية الانتفاضة وحتى مطلع العام الجاري نفذ سلاح الجو الإسرائيلي ٥١٣٠ طلعة في سماء الأراضي الفلسطينية موزعة على ٦٠٠ ساعة طيران لطائرات مقاتلة و١٦٠ ساعة طيران لمروحيات.

وتحدث شيف في تقريره - الذي نشرته صحيفة «هآرتس» - عن إطلاق ٥٠٠ صاروخ من طرازات مختلفة من قبل المروحيات الإسرائيلية على أهداف فلسطينية وإلقاء الطائرات المقاتلة ٨٠ قنبلة على مواقع فلسطينية تبلغ زنة كل قنبلة منها طناً.

## كل شيء مستهدف

وأمام قصف الطائرات يصبح كل شيء على الأرض مستهدفاً وعندما يدعي الاحتلال أنه يقوم بقصف مقرات الأجهزة الأمنية فإن هذه المقرات تقع وسط أحياء سكنية في مساحة صغيرة من الأرض، بالإضافة إلى أن القوة التدميرية لصواريخ إف ١٦ عالية جداً بحيث تؤثر على المنشآت المدنية في مساحة ٥٠٠ متر مربع على الأقل.

وأشار المحلل العسكري الصهيوني إلى أن استخدام سلاح الجو الإسرائيلي أصبح جزءاً أساسياً من الحرب ضد الفلسطينيين وهو مؤشر آخر للتصعيد والدمار الذي يجلبه الصراع المسلح.

لقد تعلم الفلسطينيون تحت القصف بعض ملامح هذه الحرب الجديدة، حتى الأطفال أصبح لديهم خبرة ولو بسيطة، فعندما يسمع صوت طائرة استطلاع صغيرة فإن ذلك يعني إنذاراً بالقصف فيهيئ الفلسطينيون أنفسهم لغارة قادمة.. حيث يخرج الطلاب من المدارس، وتتهيأ المستشفيات لاستقبال الجرحى وتخف حركة السيارات في الشوارع، ومن المؤكد يتم إخلاء كافة المقرات الأمنية والشرطية والمباني المحيطة بها.

بعد ساعات تبدأ الغارات والقصف والدمار وتبدأ معركة الصمود.

## أول الضحايا

لم يتوقع طلبة المدارس في مدينة غزة أن يتزامن القصف الوحشي الصهيوني يوم الاثنين ٢٠٠٢/٢/١١ مع موعد مغادرتهم لمدارسهم متوجهين إلى منازلهم بعد يوم دراسي طويل، وبعد ليلة لم يجد فيها النوم طريقاً إلى جفونهم حيث عاث خلالها الطيران الصهيوني في أجواء القطاع محدثاً ضجيجاً مخيفاً ومروعاً، وقصفاً مدمراً استهدف عدة مناطق شمال غزة.

حالة من الرعب والهلع دبت أثناء القصف في صفوف التلاميذ خصوصاً الأطفال منهم، حيث انطلق عشرات الآلاف من طلبة المدارس مهرولين لمنازلهم تحت أصوات القنابل الصهيونية المدوية التي أحدثت سحباً من الغبار حجبت الرؤية وأصابت عموم المواطنين بالاختناق، وشوهد العديد من الأطفال وهم يبكون ويصرخون خوفاً من القصف، فيما أصيب آخرون جراء وقوعهم أرضاً وهم يجرون في الشوارع والطرقات وقد تملكهم الخوف والرعب، أما أمهات وأهالي بعض التلاميذ فقد هاموا على وجوههم في شوارع غزة باحثين عن أبنائهم الذين لم يعودوا إلى منازلهم، وخوفاً من أن يكونوا قد توجهوا إلى أماكن القصف كي يشاهدوا آثاره من باب الفضول، مستذكرين ما حدث سابقاً حينما قصفت الطائرات الحربية الصهيونية مبنى الأمن الوقائي الفلسطيني في حي الشيخ رضوان قبل عدة أشهر والذي أسفر عن استشهاد التلميذ الطفل محمد أبو مرسة وإصابة أكثر من خمسين تلميذاً فلسطينياً توجهوا إلى المبنى بعد قصفه بالصاروخ الأول لمشاهدة آثار القصف، قبل أن تقوم الطائرات الحربية الصهيونية الغادرة بإطلاق الصاروخ الثاني على المبنى.

## القصف طال مدرسة للمعاقين

«مركز النور» مدرسة يتم فيها تأهيل الأطفال المعاقين بصرياً والذين لم تتجاوز أعمارهم الـ ١٤ عاماً، تعرض للقصف في ٥ مارس ٢٠٠٢، وتضررت مبانيه بشكل بالغ ناهيك عن الدمار الذي لحق بحديقة الأطفال والعابهم!!!

قُصف هذا المركز رغم أن علم الأمم المتحدة، يرفرف فوقه ويحمل شارات واضحة تؤكد تبعيته لهذا الكيان الدولي.

بيتر هانسن، المفوض العام «للأونروا» زار المركز عقب قصفه، التقى بالأطفال وصرح بأنه سيطالب الحكومة الإسرائيلية بدفع كافة التعويضات المطلوبة جراء استهدافها لمبنى المركز الذي يقدم خدماته لحوالي ٣٥٠ طفلاً من المكفوفين من كافة مناطق قطاع غزة، وهو الوحيد من نوعه في القطاع، ومن هنا يشكل قصفه وما لحق به من دمار مشكلة حقيقية لأولئك الأطفال الذين باتوا بلا مركز يخدمهم ويتعاطى مع إعاقتهم.

## قصف مستمر منذ عام ١٩٤٨

الحاج عيسى محمود محمد صلاح ٧٧ عاماً قصف الاحتلال الصهيوني منزله الثلاثاء ٢٠٠٢/٢/١٩ بصواريخ طائرات الأباتشي حيث يوجد في الطابق الأرضي مقر مكتب العمل الجماهيري لحماس في مخيم جباليا...

وإذا ما تحدث الحاج عيسى عن الشهداء الذين ودعهم منذ ٤٨ وحتى الأمس القريب فإنه يبكي خصوصاً عندما يتذكر أبناء عمه وحفيده الذي استشهد في انتفاضة الأقصى الحالية أثناء تنفيذ عملية بالقرب من حاجز إيريز شمال قطاع غزة وحفيدته الطفلة إيناس ٩ سنوات التي استشهدت خلال قصف المنزل بالطائرات.... يقول:

اليهود هاجموا قريتنا لمدة ٣ أيام، في حين تصدى لهم أهل البلد وطردوهم وخسر الصهاينة قتلى وتم الاستيلاء على سلاحهم.

ويذكر أنه جراء الهجمات اليهودية ومع الهجرة قتل الصهاينة عدداً من أبناء بلدته من نساء وشيوخ في جرائم إرهابية لم يدنها العالم!

وهكذا لم ير يوماً هانئاً منذ هجرته من قريته (حليقات) عام ٤٨ وأصبحت حياته عبارة عن محطات من الهجرة والقتل وفقدان الأحبه ثم أخيراً عاش انتفاضة الأقصى، وها هو اليوم يواجه صواريخ طائرات الأباتشي لتعيد له ذاكرة القصف الصهيوني أثناء الهجرة وقصف المدفعية وسقوط (الدانات) من حوله.■

# أفول قوة الردع الصهيونية

## ميدانياً: صمود مخيم جنين نموذجاً

**«الفلسطينيون أخذوا زمام المبادرة، وفي الغالب لا نعرف أين ستقع العملية المقبلة... وباتوا هم الذين يفاجئوننا». «علينا أن نعترف بحقيقة اننا مصابون بالمفاجأة وبالدهشة من نجاحات الفلسطينيين في العمليات الأخيرة. لقد كنّا أعربنا عن تقديرنا بأنهم يتعلمون من الدرس، فما احتاج حزب الله اللبناني عشر سنوات ليتعلمه، تعلمه الفلسطينيون في ١٥ شهراً، القناصة الفلسطينيون باتوا أيضاً مبدعين، لقد كنّا نتعرض لعملية كبيرة في لبنان مرة كل أسبوع أو أسابيع عدة، أما لدى الفلسطينيين فالوضع أصعب».**

**عبدالرحمن فرحانة**

المقدمة الآنفة مقولتان لم تنطق بهما شفاه عربية في ظلال شحنة عاطفية لرفع الروح المعنوية، وإنما هي بوح حقيقي عن حالة الوجع الصهيوني: أولاهما لحافا عتسيوني: البروفيسور في علم الاجتماع السياسي في جامعة بار إيلان بتل أبيب، والثانية لضابط كبير في الجيش الصهيوني، نقلت تصريحاته صحيفة يديعوت أحرونوت في ٢٠٠٢/٣/١٥م دون الإفصاح عن اسمه. وهاتان المقولتان نموذج فقط عن لهجة الخطاب الإعلامي المعبِّر عن حجم الإيلام الذي أوقعته المقاومة الفلسطينية في بنية الكيان الصهيوني.

**وعلى الصعيد الأمني** يمكن قراءة المشهد الإعلامي العبري على أنه تعبير عن حالة القلق الوجودي لدى الصهاينة، كما أنه رصد لحالة التراجع في حجم قوة الردع الصهيونية التي هي أصلاً النواة الصلبة في نظرية الأمن لدى الصهاينة، ومن زاوية أخرى فهو تشخيص لمظاهر النصر التي أنتجتها انتفاضة الأقصى ويهملها الإعلام العربي بشكل متعمد. وهو ما اعترف به صراحة الخبير الصهيوني أهارون ليفران في كتابه بعنوان: «أفول قوة الردع الإسرائيلية».

وعندما يطرح موضوع أفول قوة الردع، فالحديث لا يدور في إطار البلاغة اللغوية، إنما هو حقيقة كرستها الوقائع في أرض الميدان وباعترافات العدو التي لا تُحصى، والرسالة التي حملها فؤاد الحوراني أحد أبطال كتائب القسام، عندما فجّر نفسه على بعد أمتار من منزل شارون، مكتنزة بأكثف المعاني التي تؤكد معادلة توازن الرعب بين الطرفين.

**وفي السياق نفسه، إنجاز المقاومة** في تدمير دبابة المركباه ٣، للمرة الثانية خلال شهر واحد، وعلى إثر ذلك يحتدم في الوسط الصهيوني حالياً نقاش ساخن حول مصير هذه الدبابة واستمرارية خدمتها في الجيش، إذ تدرس القيادة الجنوبية للجيش إمكانية إيقاف استخدامها في الدوريات، وأن تستبدل بها مجنزرات أكثر تصفيحاً من كل الجهات، أنتجتها مؤسسة الصناعات العسكرية مؤخراً، بل إن وزير الدفاع الصهيوني بن إليعازر، أمر بإيقاف إنتاج دبابة المركباه ٤ حتى يتم استخلاص العبر والوصول إلى ضعف المركباه التي اكتشفها المجاهدون.

وفي سياق إحصائي لرصد صورة الإثخان في العدو، يمكن إدراج جردة لأبرز عمليات كتائب القسام خلال الخمسة شهور الماضية تقريباً، لكي يمكن تلمُّس ميزان الخسائر البشري بين الطرفين، والمعادلة على النحو التالي: ٧٠ عملية متنوعة، منها ١٢ عملية استشهادية أوقعت وحدها نحو ٧٠ قتيلاً، وما يزيد على ٣٠٠ جريح، منهم نحو ٥٥ حالة بين موت سريري وخطرة، وهذه المحصلة إنجاز فصيل واحد من فصائل المقاومة العاملة، وفي مدة محدودة تشكل ثلث عمر الانتفاضة الحالية تقريباً.

على صعيد ميداني... تبدو صورة صمود مخيم جنين، المثال والشاهد الأبرز على تآكل قوة الردع العسكرية الصهيونية، فرغم محاولات الاقتحام الصهيونية للمخيم، التي بلغت سبع مرات، استخدم الجيش في آخرها أكثر من ألف جندي ومائة دبابة متطورة وثلاثة طائرات أباتشي، إلا أن الجيش الغازي تقهقر أمام صمود المقاتلين في المخيم، وانكسرت شوكته أمام صلابة المقاومة.

ويروي مراسل المركز الفلسطيني للإعلام في جنين مشاهد رائعة من الصمود، ويقول نقلاً عن قيس عدوان، أحد عناصر كتائب القسام، إن السبب الحقيقي للنصر بعد فضل الله تعالى وتوفيقه، يعود إلى عملية تنظيم الصفوف التي تمت بين عناصر المقاومة داخل المخيم، إذ تم تجميعهم في وحدات كل منها تشرف على منطقة خاصة بها، وخصصت فرق لتصنيع العبوات الناسفة وتفجيرها، وقد نشرت هذه العبوات في كافة أرجاء المخيم.

وفي أحد مشاهد البطولة، تروى قصة أحد أشبال المقاومة مع إحدى دبابات الصهاينة، التي كانت متمركزة بجوار المسجد الكبير بالمخيم، موقعة عدداً كبيراً من الشهداء، إذ تمكن مجاهد صغير السن، من التسلل عبر فوهات الصرف الصحي، ليتمكن من الاقتراب من الدبابة ومباغتتها ونسفها بعبوة زنتها ٥٠كجم من المتفجرات.

**ووفق رواية المراسل** نقلاً عن أحد المجاهدين في المقاومة، فقد رفض النساء مغادرة المخيم بعد أن منحن فرصة للخروج، بل طالبن المجاهدين بتحزيمهن بالأحزمة الناسفة لتفجير أنفسهن في دبابات العدو، لكن قيادة المقاومة في الخيم رفضت ذلك، ومما كان يزيد في رعب الصهاينة التكبير الجماعي الموحد في وقت متزامن من قبل جميع سكان المخيم.

وعن الروح المعنوية المتردية لدى الجنود الصهاينة، يروي مختار المخيم قائلاً إنه شاهد أحد الجنود خلال تفتيش منزله، وهو يبكي صائحاً: «لقد أُرسلنا هنا لنموت، ولا نعرف لماذا جئنا؟»، بل إن عدداً من الأهالي شاهدوا الجنود وقد بالوا على أنفسهم كالأطفال من الخوف، وسمع بكاؤهم وعويلهم في العديد من المرات.

وكشاهد على تطور المقاومة وجرأتها، فقد أعطب المجاهدون ثلاث دبابات في أول يوم من المواجهة، ويروي الشيخ جمال أبو الهيجا، أحد قادة كتائب القسام في جنين، والذي بترت ذراعه بسبب إصابته في أثناء اقتحام المخيم قائلاً: إن المجاهدين هم الذين كانوا يتحكمون في سير المعركة، وبيدهم كان تحديد ساعات التهدئة والتصعيد مع الغزاة.

وعلى الصعيد الفني في جهود المقاومة، فقد طوّرت عناصر المقاومة عبوات، استخدمت لأول مرة، يتم زرعها في الجدران على مستوى الرأس، ويتم تفجيرها حين اقتراب الجنود منها.■

### سابقة لم تتكرر منذ أكثر من ربع قرن.. إعفاء مفتي مصر بسبب فتاواه الجريئة المعتمدة على التدقيق الشرعي

# من عجائب أم الدنيا: المفتي الجديد.. صوفي.. لا يهوى الدراسات الشرعية!

**تسببت مواقف وآراء الدكتور نصر فريد واصل «مفتي مصر»، في إحالته إلى التقاعد، وتعيين الدكتور أحمد الطيب أستاذ العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بدلاً منه، في سابقة تعد الأولى من نوعها، حيث أطيح به في أول بادرة سنحت، علماً بان جميع المفتين قبله كان يمدد لهم لأكثر من خمسة أعوام بعد السن القانونية. وليس بخافٍ ان واصل كان على خلاف واضح مع شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي، ووزير الأوقاف حمدي زقزوق، ورئيس جامعة الأزهر أحمد عمرهاشم، نظراً لمواقفه الفقهية الجريئة، التي بددت الشعار الذي رفعوه «العصر الذهبي للمؤسسة الدينية الرسمية»، بمعنى التوافق بين الجميع مشيداً وراء شيخ الأزهر - الذي أعلن أنه «موظف حكومي»، لا يخرج على سياسة الدولة في كل مواقفه وآرائه!.**

د . أحمد الطيب - المفتي الجديد

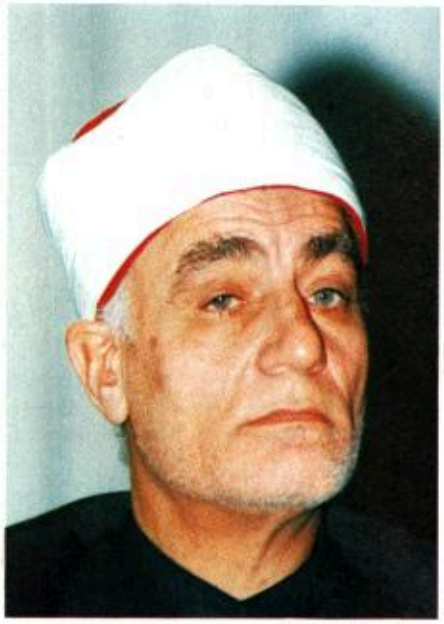

د . نصر فريد واصل

وكان واصل قد انفرد باتخاذ مواقفه من منطلق شرعي وعلمي وفقهي بحت، فكان مخالفاً لموقف الدولة، مما فُسر على أنه تحد لقيادة المؤسسة الدينية الرسمية من جهة، وللدولة من جهة أخرى، فتكاتف ضده الجميع، وعملوا على إبعاده في أول بادرة سنحت لهم.

**كان أول صدام بين المفتي** - المتخصص في الفقه المقارن وعلوم الشريعة الإسلامية - وشيخ الأزهر - المتخصص في علوم التفسير - حول العمليات الاستشهادية، إذ وصف واصل القائمين بالعمليات في فلسطين المحتلة بأنهم شهداء، فيما ألمح طنطاوي، إلى أن القائمين بها ضد مدنيين يهود «انتحاريون»، وقال المفتي السابق: «إن العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون في الأراضي المحتلة لرفع الظلم عنهم، هي عمليات مشروعة مائة بالمائة، ولا يستطيع أحد أن يقول إن مقاومة الاحتلال بكافة السبل والوسائل غير مشروعة».

كما أفتى واصل بحرمة الفوائد البنكية وقال: «إن كل مال يولد مالاً فهو حرام»، وكانت هذه الفتوى صدمة كبيرة لطنطاوي، الذي كانت له يد في ترشيح واصل، وهو صاحب الفتوى المخالفة الشهيرة بشأن الفوائد البنكية.

ثم بدأت دار الإفتاء بتوحيد الأهلة، مصرةً على التوافق مع البلاد العربية والإسلامية في ذلك الصدد، عكس القول بالحسابات الفلكية التي قال بها طنطاوي، والذي جعل مصر تخالف بقية الدول في كل عام تقريباً، إما في أول الشهر أو آخره، وهو ما تفاداه واصل.

كما كان واصل من أقوى الشخصيات الرسمية في تصعيد لغة العداء للاحتلال الصهيوني، والتشديد على حرمة التعامل التجاري، والسياسي، والدبلوماسي، مع هذا الكيان، ومن أشهر مقولاته: «إن اليهود يعملون حساباً للدرهم والدولار أكثر من خوفهم من الله»، كما قاد حملة المقاطعة الاقتصادية التي كان لها عظيم الأثر، ودعا إلى وقف كل أشكال التطبيع، وإعلان الجهاد، ولم يتغير موقفه من العمليات الاستشهادية، التي أصر على أنها أعلى مراتب الجهاد في سبيل الله.

**كما كانت مواقف واصل على طول الخط**، معادية للانحياز الأمريكي للاحتلال، علاوة على تصديه لكثير من السياسات الرسمية في تحصيل الضرائب من بيع الدخان، والإفتاء بحرمتها، وتوجيه نداء للحكومة بالعدول عن هذا السلوك الحرام المخالف للشرع، حيث طالب بإغلاق مصانع الدخان، ووقف التوسع في خطوط إنتاجها، وتحويلها إلى منتجات مفيدة ونافعة، كما أفتى بحرمة مسابقات الجمال، وهو ما دفع نواب البرلمان - استناداً إلى هذه الفتاوى - إلى اتهام الحكومة بأنها تخالف المادة الثانية من الدستور، الذي ينص على أن الشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع؛ الأمر الذي أظهر مخالفة الحكومة للشريعة الإسلامية.

كما أفتى واصل بحرمة التعامل مع الروس والهندوس، في ظل ما يحدث على الساحتين الشيشانية والكشميرية، حتى تتم مراجعة هذه السياسات، وإعطاء المسلمين حقوقهم وحرياتهم... كل هذا وغيره الكثير كان له دور كبير في التعجيل للتخلص من المفتي نصر فريد واصل بمجرد بلوغه السن القانونية، وفي صباح اليوم الأول من عامه السادس والستين، جرى إعفاؤه من منصبه، حيث لم أوراقه وعاد إلى بيته، في حين جاء المفتي الجديد ليتسلم عمله في اليوم التالي مباشرة.

**المجتمع حاورت د.أحمد الطيب**، فقال إنه كان لا يحب الدراسات الأدبية ولا يهوى الدراسات الشرعية، وإنما كان يتمنى أن يكون طياراً، الأمر الذي جعله يختار الالتحاق بالقسم العلمي بالمعهد الأزهري الثانوي، إلا أن والده وهو من شيوخ الأزهر، تدخل وأجبره على التحول إلى القسم الأدبي، وفي التقدم للجامعة، اختار الالتحاق بكلية التجارة، وبعد بدء الدراسة، غضب والده منه وأجبره على التحويل إلى كلية أصول الدين، فالتحق بقسم الفلسفة، بعيداً عن الدراسات الشرعية أيضاً - هذا نص حديثه عن نفسه - كما أنه ورث عن والده طريقة صوفية اسمها «الطريقة الحسنية»، وهو شيخ الطريقة بعد وفاة والده، أما اهتماماته، فتنصب في مجال الفلسفة والترجمة من الفرنسية إلى العربية، حيث درس الفرنسية في جامعة السوربون، وأغلب ترجماته عن ابن عربي وغيره من الفلاسفة!

ولاحظت المجتمع في حديثه التحفظ الشديد في كل كلمة ينطق بها والتردد وعدم الخوض فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية بدعوى أنه لن يقول أفضل مما قال به شيخ الأزهر، ووزير الأوقاف، ورئيس جامعة الأزهر في هذا الشأن!!

وكلما طرح عليه سؤالاً كانت ردوده بأنه لا يمكن أن يدلي بأي تصريح، ولا يعرف ماذا يقول، وماذا لا يقول!!■

# هل يُعقل أن ينتهي الحوار بحبل المشنقة؟

## بعد حوار استمر ثلاث سنوات بين المعارضة الإسلامية والنظام.. أوشكت المصالحة أن تتم.. ثم فجأة صدرت الأحكام القاسية!

واشنطن: د. عز الدين يوسف

**شكّلت الأحكام الصادرة من محكمة الشعب في ليبيا يوم ٢٠٠٢/٢/١٦م، بحق المتهمين في قضية تنظيم الإخوان المسلمين المعروف بالجماعة الإسلامية الليبية، صدمة كبيرة على الساحتين العربية والإسلامية، لا بسبب قسوتها فحسب، بل لأنها جاءت في إطار أجواء كان يُشاع فيها أن هناك حوارات تدور مع النظام منذ ثلاث سنوات، وأن المصالحة على وشك أن تؤتي أكلها، وأن هناك ترتيبات تجري لتغيير أسلوب التعامل لياخذ منحى إيجابياً بين النظام والمعارضة الإسلامية، فمشروع الرؤية المستقبلية الذي تبنته الجماعة الإسلامية الليبية ينظر للنظام على أساس انه واقع لا مناص من التعامل معه، بل إن الجماعة - ومن خلال الرؤية الشاملة للإخوان المسلمين - تسعى إلى كسر حاجز العزلة المفروض عليها - محلياً وعالمياً - بغية الوصول للناس من خلال التعايش السلمي مع النظم، وتفويت الفرصة على أعداء الأمة الذين يسعون لخلق أجواء من العداء والقهر والتسلط. وقد عملت الجماعة على إزالة فتيل أزمة تخوف النظام منها، وكان إقبالها على المبادرة - برغم إحجام البعض، وتردد البعض الآخر - لتوفير القناعة للنظام بإمكانية العمل معاً، وإنه إذا انصلحت بعض الأوضاع، وتمت المصالحة والانفراج في العلاقة بتحقيق الاطمئنان للطرفين، فإن ذلك يمثل مكسباً كبيراً للطرفين. واعتمدت قيادة الجماعة الإسلامية الليبية أسلوب الحوار في التفاهم مع قواعدها، لضمان عدم حدوث انشقاقات أو تفريخ فصائل جديدة، وسارعت كذلك بالتجاوب في مبادرة مع النظام، رغم تشكيك جهات في المعارضة من جدوى هذه الخطوة.**

وارتأت قيادة الجماعة في الحوار الوسيلة الحضارية الأفضل لتحقيق التفاهم، وقمع دعاة التطرف في الجانبين، وباعتباره كذلك صمام أمان يمنع حدوث انفجارات مستقبلاً، حيث إن الاستقرار لا يصنعه القهر والعنف، وأنه بسبب تزايد التحديات التي تمر بها الأمتان العربية والإسلامية، فإن الأمر يتطلب تخفيف التوتر والاحتقان، وحشد الطاقات وتعبئة إمكانيات الأمة حتى يتسنى للجميع أن يقف مدافعاً عن كرامة أمته وحدود وطنه.

اللقاءات تمت مع قيادة الحركة وبمشاركة بعض الأطراف الإسلامية كاستجابة لمبادرة شخصية من مندوب ليبيا الدائم لدى الأمم المتحدة السيد أبو زيد دورده، وهو رئيس وزراء سابق، وشغل العديد من المناصب والوزارات، ويتمتع بكثير من المصداقية والاحترام داخل الشارع الليبي، وقد اكتسبت مبادرته بعد ذلك صفة رسمية بموافقة العقيد القذافي، ودخول شخصيات أخرى لها وزنها داخل الحكومة الليبية بالمشاركة في ملف الحوار والمصالحة، وقد أعطت هذه المبادرة الكثير من الديناميكية والحماس داخل الصف الإسلامي، ووسعت لدى بعض الأطراف الإسلامية - المترددة في التعامل مع الأنظمة - مساحات التفاؤل والأمل.

**وشجعت هذه المبادرة** بعض الليبيين كذلك على التفكير الجدي بإمكانية العودة للبلاد، بعد سنوات طويلة من الغربة. إن هناك جملة من الحقائق ساعدت في التهيئة الإيجابية لهذه المبادرة، وتأثيث حالة الاطمئنان لمستقبل أفضل في العلاقة بين الإسلاميين والنظام، لعل أهمها:

- اللغة النقديّة التي جاءت في خطاب العقيد القذافي بجامعة قار يونس، والتي حمّلت مسؤولية هروب الكفاءات والطاقات الليبية صوب أمريكا وبريطانيا إلى الممارسات الخاطئة التي قامت بها بعض العناصر الأمنيّة داخل الجامعات وخارجها.

- التسهيلات التي تمّ منحها لشخصيات ليبية ابدت رغبتها في إقفال ملفات الماضي، والتوجه للعيش داخل ليبيا.

- الإشارات والاعترافات التي همست بها بعض أوساط النظام، بوقوع أخطاء وتجاوزات داخل المربعات الأمنية، وتبرير ذلك بطغيان الحس الأمني و تغلّبه على صوت العقل والمنطق، بسبب ضخامة التآمر الخارجي على ليبيا، وتعدد المحاولات الانقلابية من داخل النظام وخارجه.

- اتساع الجهود التي تقوم بها واجهات ليبية رسميّة مثل: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في دعم ومساندة العمل الإسلامي بالغرب، ونشر الإسلام في القارة الإفريقية، ورعاية الكثير من الدعاة المسلمين في دول آسيوية مثل: إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين وتايلند، والتي شكلت في مجموعها عطاء إسلامياً واعياً ومتواصلاً منذ عام ١٩٧٢م.

- الظهور النشط لمؤسسة القذافي للأعمال الخيرية، التي قامت بالكثير من الجهود الخيرية والإنسانية على الساحتين الليبية والإسلامية، حيث عملت على إطلاق سراح المئات من المعتقلين داخل السجون الليبية، وسعت لتحقيق المصالحة بين حكومة

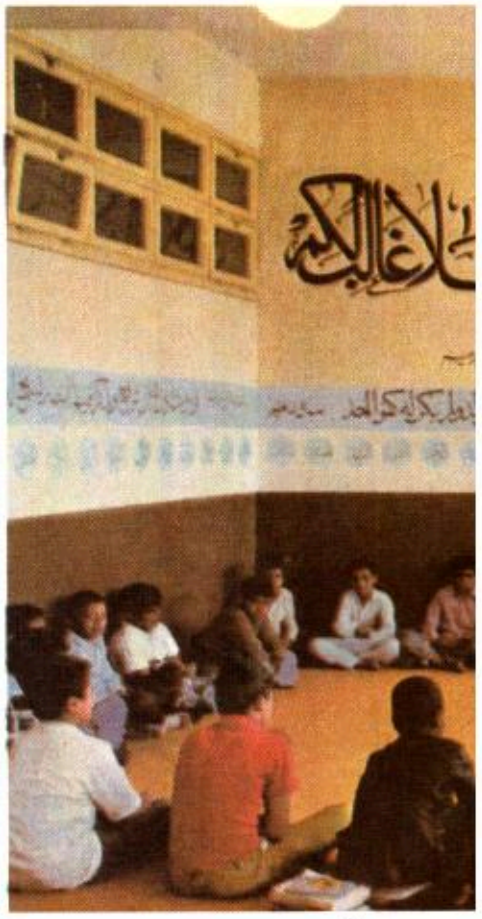

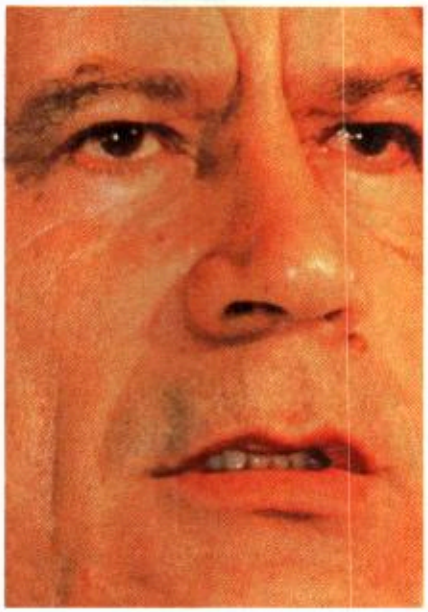

الفلبين وجبهة تحرير مورو الإسلامية، وأخيرًا قامت بتجهيز طائرة خاصة لنقل العشرات من «الأفغان العرب» وأسرهم من باكستان إلى ليبيا.

- ويسبق ذلك صمود ليبيا في وجه الحصار، وشعور الإسلاميين بوطء المحنة التي تتعرض لها بلادهم، مع انتعاش الحالة الإسلامية - نسبياً - حيث تتمتع المساجد بشكل عام بنوع من الحرية أفضل بكثير من مثيلاتها في دول عربية وإسلامية مجاورة، إضافة إلى ابتعاد القذافي عن تناول القضايا الإسلامية الخلافيّة والمثيرة للجدل.

**وسط هذه الأجواء المفعمة** بالتفاؤل والاستبشار وإشعاعات الأمل، جاءت الأحكام بالإعدام لكل من الدكتور عبدالله أحمد عزالدين، أستاذ الهندسة النووية بجامعة الفاتح، والدكتور صالح محمد أبو حنك، أستاذ الكيمياء بجامعة قار يونس، إضافة لأحكام بالمؤبد لثلاث وسبعين من أعضاء الجماعة تمثل نخبة الكادر الإسلامي من الأكاديميين والتكنوقراط. وقد غطت قسوة الأحكام وشدتها على فرحة الإفراج عن قرابة خمسة وستين من المعتقلين المتهمين كذلك بالانتماء إلى الجماعة الإسلامية الليبية.

وقد تحركت بعض الأطراف الرسميّة والإسلاميّة لتطويق الأزمة والتخفيف من حجم الصدمة على الشارع الإسلامي، والتأكيد على أن الأحكام لا تعني فشل مشروع الحوار والمصالحة، كما أنها لن تعطل استمرار الجهود للإفراج عن باقي المعتقلين، بغض النظر عن طبيعة أحكام الإعدام والمؤبد الصادرة ضدهم، عبر اللجوء إلى صيغ العفو الأخرى التي تمت في الماضي القريب حالات مشابهة لها.

## جماعة الإخوان المسلمين الليبية.. التاريخ والجذور

منذ نشأة حركة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م بالإسماعيلية على يد الإمام حسن البنّا، والحركة تعمل لأن يكون لها امتداد يغطي الساحات العربية.. وقد كان للظروف الموضوعية التي رافقت نشأتها، والقدرة الفائقة التي كان يتصف بها مؤسسها الإمام البنا - رحمه الله - الأثر الكبير في تصاعد قوة الحركة، فقد استطاعت الحركة النفاذ والانتشار في العديد من الأقطار العربية، حتى أننا لا نكاد نعثر على حركة إسلامية أخرى لها التواصل نفسه والامتداد خارج قطرها الذي نشأت فيه كما هو حال «الإخوان المسلمين».. وبسبب الجوار الجغرافي مع مصر، ولاتخاذ الليبيين - عادة - مصر كقاعدة متقدمة للعمل السياسي المنظّم، بل وأحياناً كثيرة المشاركة الثنائية بين المصريين والليبيين في تأسيس أحزاب وتنادٍ سياسية كانت تخدم القضية الليبية عبر مختلف مراحل التاريخ الحديث لليبيا؛ وجدت حركة الإخوان المسلمين في هذه الظروف، وفي البنية الاجتماعية الليبية مناخاً مهيئًا لتحركها داخل ليبيا.. وكان أن انخرط العديد من الليبيين في صفوف «الإخوان المسلمين» حاملين أفكارها ومبادئها وساعين لتحقيق أهدافها، في إطار الرؤية الكلية للحركة (الأم) وتوجيهها.. وقد انخرط بعضهم - أيضاً - في معارك وصراعات الإخوان مع عبدالناصر في الستينيات، كما اعتقل بعضهم وأدخل السجون المصرية.

**ونظرًا لصعوبة العمل السياسي** المعلن في ليبيا، فقد دخل الإخوان المسلمون في معارك سياسية ضد النظام القائم، وانخرط بعضهم مع بقية التنظيمات في أعمال استهدفت الضغط على النظام ومحاولة إسقاطه. ومع أن هذه الأعمال لم تتم تحت غطاء «الإخوان» أو شعاراتهم، إلا أنها تسببت في سجن العديد منهم والتضييق على البعض الآخر. أما ما يتعلق بأهداف ومقولات الحركة فهي لا تخرج عن السياق العام لحركة الإخوان المسلمين. ويبدو أنه من الضروري التعرض هنا لبعض القضايا ذات المنحى الوطني وانعكاساتها الليبية، إذ بعد تجارب مريرة وتقييمات متعددة فإن الإخوان المسلمين حصروا دورهم في المعارضة «بتعليم الشعب وتنبيهه للمفاهيم الإسلامية الصحيحة»، إذ إن تفشي ظاهرة الاستبداد - في اعتقادهم - يعود إلى تخلف الشعوب وعدم فهمها للعقيدة والدين، وإن البداية الصحيحة - من وجهة نظرهم - تقوم على قاعدة تحقيق الفهم الصحيح للعقيدة والدين ومتطلبات ذلك عملياً.. ولذلك فإن تركيزهم ظل ينصب على مسألة التعليم والتربية. وفيما يخص موقفهم من استخدام القوة ضد النظام القائم، فقد وجدوا بعد تقييمات خاصة وعامة أنه ليس لأسلوب العنف أي نتيجة فعلية أو إيجابية، وكانوا عادة ما يستحضرون تجارب أخرى أقل ما يقال عنها إنها فاشلة ومتسرعة، وتسببت في إلحاق الأذى بالمشروع الإسلامي، وأدخلت الأنظمة العربية في دوامة من الصراعات مع التيارات الإسلامية، تراكمت معها الأحقاد ورغبات القتل والانتقام.. وتكفي الإشارة إلى أرقام الضحايا الذين تجاوزوا مئات الآلاف بالجزائر دليلاً على ذلك.. من هنا، فإن مفهوم التغيير عندهم يقوم على قاعدتي التوعية والتعليم.. وظل الإخوان على مواقفهم الوطنية الثابتة تجاه بلدهم، ولم تمنعهم خلافاتهم مع النظام من التنديد بالحصار الغاشم ضد وطنهم منذ عام ١٩٩٢م، يقول الشيخ عبدالله بوسن: «نحن ضد هذه المواقف التي تتخذها أمريكا والدول الغربية من ليبيا»، ولم يعرف عنهم كذلك تشف أو شماتة جراء حملة الاستهداف التي تعرضت لها بلادهم.

أما عن السلطة ومطالبهم منها، فقد تحددت من خلال الدعوة لتحقيق الحرية، وإنجاز دستور وقانون وضمان لأمن الليبيين، كشروط أولية لفتح حوار معها.. وقد ذكر الشيخ عبد الله بوسن، أن الوزير محمد المنقوش التقاه في عام ١٩٩٤م وطلب منه العودة إلى ليبيا لفتح حوار مع النظام، إلا أنه رفض ذلك، مؤكداً ضرورة العمل بالشروط المذكورة آنفاً.. والآن يبدو أن الظروف قد تغيرت، إذ اتخذ جيل الشباب في الداخل منحى جديداً لتعامله مع النظام يعتمد على مبدأ الحوار، ويدعو لطيّ صفحة الماضي وسلوك طريق المصالحة، خدمة للمصلحة الوطنية العليا، وتعزيزاً لجبهة الصمود القومي - الإسلامي في مواجهة المخطط الصهيوني الاستعماري، ومظاهر الهيمنة والتغول الأمريكي بالمنطقة.

وفيما يتعلق بالحالة الراهنة لحركة الإخوان المسلمين في ليبيا، فهي ذات حضور قوي وفاعل بالخارج، أما في الداخل فهي تراوح بين الضعف والسرية، بسبب قسوة الملاحقة والرصد والتعذيب التي تعرضت لها الحركة خلال العقود الثلاثة الماضية، وكما هو معروف، فقد تأثر تنظيمها منذ السنوات الأولى لقيام الثورة الليبية عام ١٩٦٩م.. وبعد الثورة، اختلفت الاجتهادات والتوجهات، فبعضهم تصالح مع النظام الجديد، عسى أن يحقق بعض قناعاته من داخله، وبعضهم فضل الانسحاب من الحلبة، عندما احتدت المواجهة وطالت دون طائل، فيما آثر البعض الآخر اختيار المقاومة السلمية أو الخروج على الصف والالتحاق بالتنظيمات المسلحة لاحقًا، فيما حافظ بعضهم على هويته الأيديولوجية، وتبنى العمل الجبهوي كصيغة تعبوية ومرحلية.

## الجماعة الإسلامية الليبية

في عام ١٩٧٩م تمّ الإعلان عن تأسيس «الجماعة الإسلامية الليبية»، وهي جماعة تتبنى فكر «الإخوان المسلمين»، وتعبر عن نفسها من خلال خصوصيتها الليبية.. ولعل التسمية والنشأة ولدتا خارج ليبيا، لوجود أعداد كبيرة من الطلبة الليبيين المبتعثين للدراسة في الولايات المتحدة وبريطانيا، وكانت البداية هي: إقامة علاقات اجتماعية وتنظيمية، تهدف إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية وحماية الشباب - أخلاقياً - من السقوط في مستنقع الرذيلة والإباحية التي توفرها الثقافة الغربية بشكل عام.

وكان هؤلاء الشباب يجدون في الملتقيات الإسلامية - كرابطة الطلبة المسلمين ورابطة الشباب المسلم العربي - فرصتهم في الحديث عن شؤون بلادهم، والمستقبل الذي يتطلعون إليه عند عودتهم. وبالرغم من طبيعة الإخوان المسلمين السلميّة في تربية وإعداد الكوادر الإسلامية الحركية، واعتماد منهج السلف في الصبر واحتمال الأذى، والابتعاد عن أساليب الفظاظة، وغلظة القلب التي تدفع بالبعض للتهور والتطرف، وتجنب اللجوء للعنف في التعامل مع الخصوم، إلا أن بعض فصائل المعارضة (الوطنيّة) بدأت - منذ مطلع الثمانينيات - فتح جبهة المواجهة الشاملة مع النظام، واستطاعت أن تصل إلى إقناع بعض الشباب الإسلامي بمشروعها، ونجحت في كسب تأييد ومناصرة بعض قيادات الجماعة.. وحاولت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بعد تأسيسها في أكتوبر ١٩٨١م، واختيار الدكتور المقريف ناطقًا رسمياً باسمها، ثم أميناً عاماً لها، اختراق بعض

# قصة «الإخوان المسلمون» في ليبيا.. والفارق بين الجماعة الإسلامية الليبية والجماعة الإسلامية المقاتلة

عبدالله بوسن

صفوف الجماعة وتذويبها داخل مشروعها.. وقد ساعدت الخلفية الإسلامية للمقريف وبعض العناصر القيادية في جبهته، في تحقيق التفاف على جهود المعارضين من الجماعة، الذين حاولوا منذ البداية التحذير من التعامل معه، وحتى شرعوا بالتشكيك في توجهاته.. ومضت فترة قبل أن تدرك هذه العناصر الإسلامية التي التحقت بالجبهة، أن هناك مخططات وارتباطات بجهات أجنبية، تتناكر بالكلية مع تطلعاتها وأهدافها ولها «أجندة»، خاصة لا تتفق والمواقف الوطنية والقومية للجماعة الإسلامية الليبية.. وقد حدثت فتنة بعد ذلك داخل الجماعة، ترتب عليها خروج بعض طاقاتها، لتشكيل فصيل آخر تحت اسم «الحركة الإسلامية - ليبيا»، وقد عبر هذا الفصيل عن أفكاره من خلال مجلة «الشروق الإسلامي»، فيما بقيت الجماعة الإسلامية الليبية على نهجها السلمي، واتخذت من مجلة «المسلم» منبرًا لرؤيتها والتعبير عن أفكارها وتوجهاتها.

**ويذكر الشيخ محمد بن غالي**، أن سبب الانفصال بين شباب الجماعة الإسلامية والشباب الذين استمروا تحت اسم «الحركة»، هو الاختلاف في تصور العلاقة بين الحركة والجبهة الوطنية على أسلوب التحرك، مع بقاء الأهداف واحدة لا خلاف عليها.. وكان من المفترض أن تكون الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا واجهة وطنية لـ«الحركة الإسلامية الليبية» التي ضمت - كما ذكرنا - أعضاء من «الجماعة الإسلامية الليبية»، وعناصر إسلامية من غير أعضاء الجماعة.. وعندما أعلنت الجبهة كفصيل مستقل وليس كواجهة للعمل الإسلامي، فاصلت الجماعة الإسلامية الجبهة وانسحبت من عضويتها، بينما استمرت بعض عناصر الحركة - من غير أعضاء الجماعة - ضمن صفوفها، ثم ترك بعضهم الجبهة الوطنية، وبقي البعض الآخر أعضاءً فيها حتى الآن، وقد حدثت عدة انشقاقات داخل الجبهة بعد ذلك، لعل أبرزها كان في ١٦ مارس ١٩٩٤م، حيث تشكلت «الحركة الليبية للتغيير والإصلاح»، التي كسبت إلى جانبها تعاطف بعض الأصوات الإسلامية، وأصدرت مجلة «شؤون ليبيا» لحمل أفكارها، والتعبير عن قناعات أنصارها وتوجهاتهم السياسية.. ولاشك أن معظم هذه الحركات فقد مصداقيته، كما أفلس بعضها جراء ارتهانها أو رهانها على دعم القوى الأجنبية وبعض الحكومات العربية، التي أرادت تصفية حساباتها مع النظام في ليبيا عبر دعم هذه الاتجاهات والتيارات.

ويمكن القول: إن التيار الذي حافظ على قوته وزخمه هو «الإخوان المسلمون» أو الجماعة الإسلامية الليبية، حيث أعادت ترتيب أوضاعها في الخارج، وابتعدت عن أساليب التحريض والاستفزاز، ولم تلجأ للعنف في أي مواجهة مع النظام، وظلت على علاقاتها القوية مع التنظيمات الإسلامية (الإخوانية) تستلهم من تجاربها الدروس والعبر.. وقد شجعت الجماعة الكثير من أنصارها بالخارج على العودة إلى ليبيا، وانتهاج أساليب العمل الدعوي السلمي، للارتقاء بالحالة الإسلامية، عبر المساحات والفضاءات المتاحة، وكانت ترى أن الزمن يعمل لصالحها، ولابدّ أن يكون الإصلاح والتبليغ من داخل الوطن، لا عبر البيانات أو الإدانات التي توجه للنظام من الخارج وبتوجيهات أجنبية أحياناً.

ولعل هذه الممارسة الأخلاقية الراقية هي التي جعلت الجماعة الإسلامية تُقبل على مشروع المصالحة والحوار بارتياح، واثقة من خطاها وتاريخها، ومطمئنة إلى أن

**لا يعيب نظاماً أن يكون له معارضون .. فالمعارضة ليست دائما ظاهرة سلبيـــة.. ولكن مـا يشين هو أن تغلق منافـذ الحـوار**

مسيرتها في العمل الإسلامي داخل ليبيا وخارجها لن تشكل لها حرجًا، بسبب نبل أهدافها وطهارة أيديها، وابتعادها طوال تاريخها في الدعوة عن أي ارتباطات مشبوهة أو ممارسات صدامية عنفية خاطئة.

## الأحداث والاعتقالات

جاءت الهجمة على الإسلاميين في ليبيا عام ١٩٩٥م، على إثر إعلان «الجماعة الإسلامية المقاتلة» عن انطلاقة عملها المسلح المستقل، وقد أعطت هذه الأعمال المسلحة لعناصر الأمن المبرر للقيام بحملات اعتقال واسعة، طالت عناصر «الجماعة الإسلامية الليبية» التي لم يعرف عنها أنها تميل أو تتبنى هذا الأسلوب أو تدعو إليه، وقد جاء في أحد بياناتها الصادرة في ٤ يوليو ١٩٩٥م تحذير من مثل هذه الأساليب القمعية، التي تنتهجها بعض العناصر الأمنية، وطالبت بضرورة توخي الحكمة في التعامل مع ظاهرة التطرف المسلح، ومعالجة أسباب الظاهرة بدل التصعيد والمواجهة معها.. وجاء في نص البيان: «إننا في الوقت الذي نؤمن فيه بأن منهجية العمل والتغيير الإسلامي واسعة ومستوعبة لجميع جوانب الإصلاح المختلفة وليست محصورة في أسلوب المواجهات المسلحة، غير أننا على يقين من أن الأداء الاستفزازي الذي يواجه به النظام الشباب الإسلامي في دينهم وأشخاصهم هو السبب الأساسي لإفراز هذا الأسلوب، كردة فعل طبيعية ومتوقعة لهذا الشباب المتحمس لدينه والحريص عليه».

ومع استمرار العنف المسلح الذي قامت به بعض التنظيمات التي تبنت عناوين إسلامية لنشاطها وعملياتها، توسعت حملة المداهمات والاعتقالات حتى طالت شباب الجماعة الإسلامية، برغم أنهم لم يتبنوا يوماً منهج العنف، ولا سلكوا طريقاً يمكن أن تهدر فيه الدماء تحت دعاوى الإصلاح والتغيير، تواصلاً مع الاستراتيجية العامة لجماعة الإخوان المسلمين، التي تتبنى منهج التعامل مع «الآخر» سواء أكان وطنياً أم قومياً، إسلاميًا أم علمانياً بأسلوب الحوار وعقلية ﴿تعالوا إلىٰ كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ (آل عمران: ٦٤).. ولكن يبدو أن عناصر الأمن في مسعاها للقضاء على العناصر المناهضة للنظام، لم تفرق بين هؤلاء، وأولئك، وشرعت في اعتقال كل من له خلاف مع النظام أو يُشتم منه رائحة معارضة له، بغض النظر عن شكل الطاقية التي يضعها على رأسه، وعليه بعد الاعتقال والسجن أن يثبت براءته - مما نسب إليه من اتهامات - إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ومن هنا، فقد طالت الاعتقالات العشوائية في عام ١٩٩٨م معظم الكوادر الإسلامية المحسوبة على الجماعة الإسلامية الليبية، وهرب المئات - على إثر ذلك - خشية الملاحقة والاعتقال.

ولعل الأحكام التي صدرت مؤخراً، كانت تخص هؤلاء الشباب، وإن كانت النتائج على غير ما توقع كل الذين أيدوا أسلوب الحوار مع النظام، واعتمدوا طريق المصالحة والتعايش منهجًا، لإنهاء الخلافات والمشكلات مع القيادة السياسية في بلدهم، وبخاصة بعد مبادرة السيد أبو زيد دوردة بفتح باب الحوار مع المعارضة في الخارج، وتسهيل عودة البعض بعد تقديم الضمانات و التطمينات اللازمة لهم.

## خاتمة وتعقيب

لاشك أن هذه الأحكام بالإعدام والمؤبد، سيتم النظر إليها لدى الكثير من منظمات حقوق الإنسان العربية والعالمية، على أنها تشكل انتهاكاً لحريات الإنسان الليبي، إذ ليس من المعقول، أن تصدر مثل هذه الأحكام القاسية لمجرد أن مجموعة من الشباب تراضت على تبني فهم خاص وسلوك معين، ارتأته أقرب إلى منهج النبوة، ووضعت لنفسها إطاراً تنظيمياً، تحقق من خلاله واجبها في الدعوة والبلاغ، ولم يصدر عنها أي أعمال تمس أمن البلاد، ولم يُعرف عنها لجوؤها لأسلوب العنف، وتاريخها يشهد لها بأنها بعيدة كل البعد عن الغلو والتطرف، وإن جريمتها هي وجودها في هذه الصيغة التنظيمية المغايرة لواقع العمل المسموح به داخل اللجان الثورية والمؤتمرات الشعبية، وإنها لذلك تبدو شكلاً حزبياً عقوبته الإعدام، استناداً لقانون تجريم الحزبية، حيث إن «من تحزّب خان» ونحو ذلك.

مع أنه ليس من المنطق أن يتفق الشعب كله على رؤية سياسية واحدة، أو أسلوب في الحكم، يعتقد القائمون عليه أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. فالمعارضة ليست دائماً ظاهرة سلبية، بل هي في كثير من الأحيان تعبير عن حالة صحية، وليس هناك ما يعيب نظام أن يكون له معارضون، فهذا سيدفع للاجتهاد والتنافس والتطوير الدائم، بما يخدم مصلحة البلاد، ولكنّ ما يشين هو أن تغلق الأبواب، وتوصد منافذ الحوار ولا يسمح بها إلا من زاوية محددة وفي اتجاه واحد..أو أن يعطي البعض نفسه الحق في استهداف الآخرين، بدعوى التمكين لدين الله، ويُشهر سلاح عصيانه ويبدأ المطاردة والقصاص، ليقيم حكم الله على بحر من الجثث والدماء.. إن الدولة لها حق الحفاظ على أمن البلاد وسلامتها، ولكن عليها كذلك واجب يلزمها بتضييق مساحات الخلاف والتدافع معها، ويتطلب منها أن تسعى دائماً لكسب الأنصار والمؤيدين بالحجة والبيان، وأن تفتح أبوابها مشرعة، لكل من يقبل عليها.. ولقد أسعدتني - وأنا أتصفح بعض إصدارات جمعية الدعوة الإسلامية - مراجعة الحوارات والأحاديث الدينية التي كان يديرها العقيد القذافي مع علماء وشخصيات إسلامية خلال أسفاره في القارة الإفريقية، وحتى في بعض مساجد ليبيا، وكنت أتساءل: لماذا لا يتم توفير لقاءات مشابهة مع شباب الجماعة الإسلامية حتى داخل السجون، بهدف التعرف إلى قضاياهم وهمومهم، والسعي لاستيعابهم فهؤلاء الشباب هم من خيرة الكفاءات العلميّة، التي درست، وتأهلت في الدول الغربية، ومشهود لها بالانفتاح والاعتدال والوسطيّة.

**إن المرء ليتخوف** من حدوث نكسة لمشروع الحوار والمصالحة، والعودة من جديد إلى المربع الأول، حيث دوامة الاتهامات والمواجهات، وهي حالة لن تأتي بما ينفع ليبيا، ولن يُرجى في ركابها الخير للمنطقة، وإن الحكمة تتطلب من حكماء الطرفين المزيد من الجهد، لبناء الثقة وإحسان الظن، كي يتمّ تطويق ذيول هذه الأحكام وعقابيلها.

إن الكرة الآن في ملعب الدولة، وإن الجماعة الإسلامية ينطبق عليها المثل الليبي «الملدوغ يتخيّل الحبل ثعبان»، فأحكام الإعدام هذه لا تبقي للأسف مساحة للتخيل والتشكيك بأن هذا الحبل - إذا ما نصبت عليه المشنقة - لن يتحول إلى حيّة تسعى ■

## مصادر:


١ - فيصل دراج - جمال باروت، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية - الجزء الثاني، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، سورية- دمشق ٢٠٠٠م.

٢ - فتحي الفاضلي، المعارضة الليبية: المسيرة والمستقبل، كولومبيا - ميزوري، مارس ١٩٦٩م

## الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني في حوار مع المجتمع:

# التحرك العسكري للمعارضة ضد المصلحة الوطنية

## كلما استطعنا أن نتفق على أساس سوداني ـ سوداني أمكننا التضييق على التدخل الأجنبي

**زيارته لواشنطن ولندن والدور الأمريكي والبريطاني في السودان، ومفاوضات السلام مع الجنوبيين، الوفاق مع المعارضة الشمالية، علاقته بالرئيس السوداني عمر البشير، مستقبل المبادرة المصرية الليبية والإيجاد، موقفه من العلاقة بين الإسلام والغرب.. هذه القضايا وغيرها شكلت محاور الحوار الذي أجرته المجتمع في لندن، مع السيد الصادق المهدي رئيس الوزراء السوداني الأسبق وزعيم حزب الأمة:**

حاوره في لندن:
محمد مصدق يوسفي

● **عدتم من زيارة للولايات المتحدة.. في أي إطار تدخل هذه الزيارة، وما الشخصيات والجهات التي التقيتموها، والقضايا التي بحثتموها؟**

○ الرحلة للولايات المتحدة، كانت بدعوة من الكونجرس الأمريكي، بمناسبة تقليده السنوي المسمى بـ «فطور صلاة من أجل الوطن» وتتم خلاله دعوة زعماء من داخل الولايات المتحدة، وخارجها، وعلى خلاف ما يظن كثير من الناس، فإن الولايات المتحدة بها درجة عالية من التدين، والالتزام الديني على مستوى المسؤولين السياسيين، ففي الكونجرس توجد حركة نشطة للتجاوب مع المؤسسات والمنظمات الدينية.

وقد دعيت أنا وغيري من السودانيين وشخصيات من العالم لحضور هذا الفطور، وقد اقترحت عليهم إذا كانوا يريدون لأصحاب الديانات الأخرى أن يشاركوا باطمئنان وبارتياح، فعليهم تطوير هذا المنبر ليشمل أصحاب الديانات الأخرى وأن يتناول قضايا الشعوب الأخرى، ولكنه بشكله الحالي يمثل مظهراً لحماسة دينية للوطن الأمريكي.

وقد دعيت لإلقاء العديد من المحاضرات، منها محاضرة بعنوان: «الإسلام والغرب في ضوء أحداث ١١ سبتمبر»، ولاهتمام السياسيين الأمريكيين بموضوع السلام والحل السياسي في السودان، دعيت لمناقشة مع «مجلس الدراسات الاستراتيجية الدولية»، وقابلت المسؤولين عن الملفات السودانية، في المؤسسات الأمريكية المختلفة، كما التقيت جماعة تسمى «مركز الدين والدبلوماسية» وهي مهتمة بالعلاقة بين الأديان وكيفية توظيف المؤسسات الدينية لإيجاد حلول لمشكلات العالم خصوصاً في مسألة السلام والنزاع بين الشعوب.

وأعتقد أنها كانت مناسبة طيبة لنحدد نحن المسلمين ماهية المشكلة ـ في نظرنا ـ التي أفرزت هذا التوتر والشروط والأسس التي نتطلع لأن يلتزم بها بلد يمثل وزناً هائلاً في العالم كالولايات المتحدة، وذلك حتى يكون هناك حوار مثمر مع المسلمين، أيضاً تحدثت عن الإجراءات التي يمكن أن تتخذ لتساعد على إيجاد حل سياسي في السودان.

### الاسلام والغرب

● **كيف وجدتم نظرة الغربيين للإسلام؟**

○ أعتقد أن من نتائج أحداث ١١ سبتمبر، المهمة هي ذلك الاهتمام الكبير بالإسلام والمسلمين، فالكتب التي صدرت عن الإسلام والمسلمين مؤخراً لا تحصى، والمكتبات صارت زاخرة بمؤلفات عن الإسلام، وفي محاضرتي حول هذا الموضوع أوضحت كيف أن الإرهاب والعنف تولدا نتيجة لعوامل جوهرية وأن التعامل معها كأنها قضية أمنية فحسب لا يكفي، فلابد أن نخاطب المصادر التي تفرخ هذه العنف، وقد لمست أن ما قيل وجد تقديراً كبيراً وأعتقد أنه سيساهم ـ ضمن مجهودات كثيرة أخرى ـ في تأكيد أنه إذا أُريد للعالم العيش في سلام فإنه ينبغي مخاطبة وتجفيف مصادر التوتر والظلم الحقيقية، وأعتقد أن هناك أمرين مهمين: الأول: انتباه أكبر بكثير جداً مما كان بالإسلام، والثاني: اهتمام بمصادر تجنيد العنف وليس بمجرد ظاهرة العنف.

### اتفاق جبال النوبة

● **على ذكر موقف الولايات المتحدة، ما موقفك من الاتفاق المبرم مؤخراً بين الحكومة وحركة جون قرنق وهو الاتفاق الذي يخص جبال النوبة وحدها؟**

○ الاتفاق يمثل خطوة إلى الأمام، وعلى طول تاريخ القتال بين الأطراف السودانية فإن هذه ثاني مرة يحدث فيها نوع من الاتفاق. في المرة الأولى اتُفق على شريان الحياة كمشروع لتوصيل الإغاثة لمناطق العمليات الحربية، وفي هذه المرة في عهد النظام الحالي كانت هناك نتيجة إيجابية أيضاً بوقف إطلاق النار، ولكن النتيجة لا تقف عند وقف إطلاق النار فقط، ففي داخل الاتفاق هناك مجموعة من السوابق، السابقة الأولى: أنهم وجدوا ضرورة للتحكيم في بعض القضايا المختلف عليها، والسابقة الثانية: ضرورة الالتزام بمستوى معين لحقوق الإنسان، ثالثاً: الالتزام بدرجة معينة في التناول الدعائي بين الطرفين، أي أن الاتفاق من شأنه إذا نجح أن يصنع دينامية للسلام يمكن أن يبنى عليها، والحقيقة أن الأطراف السودانية إذا استمرت في عدائها وفي مواجهاتها فإن ذلك يجعل من أي اتفاق قائماً على تحكيم أجنبي، وإذا كانت الأطراف السودانية تستطيع بعد أن بدأت خطوات بناء ثقة بينها، تطوير هذه الخطوات وتصل إلى اتفاقيات فإن هذا ـ بلا شك ـ سيقلل من حجم الدور الأجنبي، ومادامت قد بدأت دينامية التفاهم فيجب تطوير

علاقة السودانيين اكثر واكثر لنضيق من الدور الأجنبي، وهذا ممكن.

● **لكن ما رايك في نقائص الاتفاق، ومن بينها ان المشكلة الرئيسة مع الحركة الشعبية ليست في جبال النوبة بل في جنوب السودان، كذلك ان الاتفاق ابرم مع طرف واحد ولم يشمل اطرافاً اخرى... في رايك هل يمكن تدارك هذه المسائل، ام انها ستاتي على الاتفاق من اصله؟**

○ هذه نظرة مبتسرة للاتفاق، اولاً: الاتفاق لم يشمل فقط جبال النوبة، الاتفاق فيه بنود اخرى، بند متعلق بالتحقيق في مسالة الرق، فهناك اتهام للسودان بممارسة الرق، وهذا الاتهام اضر بسمعته ضرراً بالغاً، وهناك اتفاق على إيجاد الية للتحري عن الموضوع.

ثانياً: هناك بند يتحدث عن ضرورة إقامة مناطق امنة، في الجنوب نفسه لتوصيل الإغاثات الإنسانية، وثالثاً: ضرورة وقف القصف الجوي لمواقع واهداف مدنية.

وهذه النقاط هي حقيقة نقاط إجرائية وهناك قضايا اخرى يجب ان تدخل في الحسبان، لكن ما يحدث الآن هو خطوات تدريجية وإذا نجحت يمكن ان ياتي ما بعدها.

كذلك هناك اطراف كثيرة في الجبال نفسها وفي كل البلد يعنيها امر السودان، ومن هنا فإن الاتفاق لا يجب ان يحصر بين الحكومة والحركة الشعبية والجيش الشعبي وإنما هو اتفاق يهم كل السودانيين وكل القوى السياسية كما يهم جيران السودان المعنيين حقيقة بما يحدث فيه.

وكلما امكننا الاتفاق على اساس سوداني - سوداني امكننا ان نقلص دور الوسيط الأجنبي والعكس صحيح.

### مبادرات السلام

● **اشرت إلى دور دول الجوار، ماذا عن مجهودات جيرانكم، هل انتهت المبادرة المصرية الليبية، مع مجيء المبعوث الأمريكي؟**

○ لا اعتقد ذلك فمصر وليبيا دولتان مهتمتان بما يحدث في السودان، و دورهما في نهضة السودان ضروري، وكذلك الدول التي تجاورنا من القرن الإفريقي، والتي كانت قد قامت بمبادرة الإيجاد، هذه كلها دول يعنيها امر السودان، لكن بالنسبة لمبادرة الإيجاد اعتقد انها دخلت في طريق مسدود، ولكن مهما كان الأمر ففي أي مرحلة قادمة يجب ان يجد جيراننا في القرن الإفريقي مقعداً كمراقبين او متابعين، لأن ما يحدث في السودان سلباً او إيجاباً يعنيهم، اما فيما يتعلق بالمبادرة المشتركة فقد خطت خطوة كبيرة إلى الأمام في شهر يونيو الماضي، عندما قدمت اطراف ثلاثة من الأطراف السودانية مذكرة من تسع نقاط، وكان ينبغي على أساسها عقد ملتقى وطني يحدد زمانه ومكانه لبحث النقاط التسع، للاسف نحن

**أناشد كل القوى السياسية أن تتفاعل في إطار العمل للحل السياسي الشامل ونبذ العنف**

**لا يستطيع حزب من الأحزاب أياً كانت قدراته أن يحكم السودان منفرداً، والأمر ينبغي أن يكون للشعب**

والحكومة اجبنا على الأمر بوضوح ولكن الإخوة في التجمع لم يجيبوا، وعلى كل حال فقد اقترحت في بعض محاضراتي أنه مهما كان من خلاف حول قضية السلام فيمكن للمبادرة المشتركة أن تحقق امرين: الأمر الأول: منبر لبحث قضية الحكم في السودان، والثاني: مشاركة لجيراننا في الشمال الإفريقي في أي مراجل قادمة خاصة بالسلام، ومن الممكن بحث هذا تفصيلاً مع إخوتنا المعنيين ولكن انا لا اعتقد ان ما تقوم به الولايات المتحدة الآن يعني نهاية المبادرات والأدوار الاقليمية بل ولايعني ايضاً إلغاء دور الدول الصديقة للسودان فمثلاً سويسرا كانت طرفاً فيما تم من اتفاق.

### الدور البريطاني

● **هناك ايضاً بريطانيا، التي برز مؤخراً تحركها تجاه السودان وأنتم التقيتم في لندن نواباً بالبرلمان ومجلس اللوردات، كيف تنظرون إلى الدور الذي تحاول بريطانيا لعبه الآن؟**

○ نحن رحبنا بتعاظم المساهمة البريطانية، وبالشخص الذي عين وهو الان جولتي، وهو شخص ذو تجارب واسعة في السودان، وانا التقيته خلال وجودي في لندن، واعتقد ان بريطانيا عندها مسؤولية خاصة، اولاً: لأن المشكلة التي ادت إلى الحرب لا شك ان السياسة البريطانية لعبت دوراً كبيراً فيها، فهي التي غذت التفرقة والاستقطاب والتباين، التغذية واضحة بما سميت «سياسة الجنوب»، ثانياً:

**نريد تطبيع العلاقات السياسية بين مختلف الأطراف السودانية.. ونتطلع لتوقيعها على اتفاق مشترك.. الظروف الآن مواتية**

بريطانيا لديها معارف وتجارب وخلفيات عما حدث ويحدث في السودان، فما دامت مستعدة للقيام بدور يدعم السلام والتحول الديمقراطي في السودان، فنحن نرحب جداً.

● **واين دور المعارضة السودانية؟**

○ اعتقد انها يجب ان تدرك تماماً اننا في موقف يجب ان نعطي فيه فرصة كاملة للتفاوض من اجل السلام العادل والتحول الديمقراطي، ونأتي ونستشهد بكل القوى التي من الممكن أن نستشهد بها، ونصيغ الية تضمن كيفية تنفيذ ما نتفق عليه، هذا هو دورنا الآن، لأنه ليس من مصلحتنا فتح جبهات للتصعيد وجبهات جانبية، ما دام هذا هو المسرح الرئيس والأساسي، إلى ان نكتشف حقيقة وحدود هذه المصلحة، وأعتقد أن دور المعارضة الآن ان تتكلم بلغة واحدة وبمنطق واحد وبجهد مرشد ومنسق لنبلغ نتيجة لهذه القضية المطروحة.

### أجندة الحكومة والمعارضة

● **بخصوص الشان الداخلي لقد اتهمت الحكومة والمعارضة على حد سواء بالتمسك بالمواقف المتصلبة، ودعوت الحكومة والمعارضة للتخلص من أجندتيهما والعمل بالأجندة الوطنية، لماذا هذا الاتهام وما الأجندة الوطنية التي يدعو إليها الصادق المهدي؟**

○ انا قلت واكرر ان الحكومة قبلت مبدئياً التحول الديمقراطي والسلام العادل، وقبلت مبدئياً ايضاً بحث التعديلات الدستورية والقانونية المطلوبة، ضمن قبول النقاط التسع المتعلقة بالمبادرة المشتركة، ولكن لا شك أن هناك قوانين تقيد الحريات نحن تحدثنا عنها، وتحدثنا عن ضرورة إزالتها لكفالة الحريات في السودان، ونعتقد من حيث المبدأ ان الحكومة توافق على كل المطلوب لإيجاد حل سياسي في السودان بما يؤدي إلى التحول الديمقراطي الحقيقي وإلى السلام العادل، ولكن في راينا عملياً أن الذي يتفق عليه لا يجري تنفيذه بالقدر المفيد، التجمع يقبل مبدئياً ونظرياً الكلام عن الحل السياسي، لكن هناك لا شك اجندات حربية وتصعيد حربي، ونتطلع لنتفق جميعاً على ما نسميه الأجندة الوطنية، وهي الحل السياسي الشامل الذي يحقق السلام العادل والتحول الديمقراطي بوسائل التفاوض المباشر والتبعئة الشعبية والسياسية والدبلوماسية والإعلامية التي تدفع في هذا الاتجاه، ولا شك عندي أن فرص تحقيق ذلك موجودة، وبهذه المعاني نخاطب الحكومة.

### المعارضة الشمالية

● **شنت المعارضة في الشرق مؤخراً هجمات ضد الحكومة هل عادت الأوضاع إلى حالة الحرب؟**

○ اعتقد أن هذا التحرك العسكري الذي حدث في شرق السودان لا معنى له، نحن في

مرحلة لا تحتمل هذا النوع من التحرك، والمطلوب الآن كما قلت التحرك في اتجاه آخر غير هذه المواجهات، وأن الذي حدث لا يقدم ولا يؤخر، بل يؤخر، ولذلك أنا ضد هذه التحركات وأعتقد أنها مضادة للمصلحة الوطنية ولا تخدم أي غرض

**● عكيف ترى عملية ما يسمى بالوفاق بين الحكومة والمعارضة الشمالية وأساساً مع الميرغني؟**

○ نحن مثلما نطالب بضرورة وضوح الرؤية من ناحية النظام حول التحول الديمقراطي والتخلي عن أي رواسب شمولية، نطالب بشدة زملاءنا في المعارضة بنبذ العنف والتخلي عنه وتأكيد هذا المعنى، وأنا الآن على اتصال بهم ونطالبهم جميعاً بهذا الموقف لأنه لا يمكن أن يتحدثوا عن التفاوض وعن الحل السلمي ويدخلوا في هذا النوع من التصعيدات فلابد أن تكون الرؤية واضحة، ونحن نعطي العناصر التي تريد إبطاء التحول الديمقراطي حجة عندما نفتح هذا النوع من الجبهات التي لا تعني شيئاً، وكما قلت لا تقدم ولا تؤخر، نحن محتاجون الآن كسودانيين جميعاً أن نلتف حول أجندة وطنية ينبذون العنف والأجندة الحربية والشمولية ويتطلعون لحل سياسي تفاوضي مسنود بتعبئة شعبية ومسنود أيضاً برأي عام عالمي مؤيد لهذه الأفكار.

## قصف بحر الغزال.. من المواجهة إلى الحوار

**● يتهمكم البعض بتقلب مواقفكم، وأنكم الآن تتحدثون عن جمع كل الاطراف وعن استعداد النظام للسلام والتحول الديمقراطي وقبل عودتكم إلى السودان كنتم تقولون إن هذا النظام لا ينفع فيه إلا إسقاطه بالقوة المسلحة، وكنتم تعيبون على النظام نهجه الدكتاتوري، ولكنكم الآن تقفون موقفاً مستغرباً من سجن الترابي؟**

○ نعم جاء وقت واجهنا فيه هذا النظام لكي نقتلعه بالقوة، وعملنا كل ما يمكن عمله، حتى إنني استشهدت بالبيت:

يُقضى على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

وقلت بالنسبة للغة التي تخاطبنا بها في ذلك الزمن ﴿ لا يُحبُّ اللهُ الجهرَ بالسُّوءِ من القولِ إلاَّ من ظُلِم ﴾ (النساء:١٤٨)، إذا كان النظام قد غير من لغة خطابه... واعترف بالتعددية وقال أريد أن أحاور، وأفاوض، وقال إنه مستعد للوصول إلى نتائج، أمام هذا هل نقول له: ليس عندنا لك إلا المواجهة؟! نكون حمقى. نحن غيرنا موقفنا تماماً، وأنا قلت عندما عدت للسودان إن واجبنا العودة للبلاد وأن نحتل هامش الحرية الموجود، وأن نعمل من أجل تطلعات شعبنا المشروعة من داخل السودان.. وأرجو أن يكون هذا مفهوماً.

## عثمان الميرغني

**● هناك من يشير إلى منع وفد يضم أعضاء التجمع الوطني الديمقراطي من مغادرة السودان للمشاركة في مؤتمر المعارضة؟**

○ لماذا تم المنع؟! لأنه تحدث عن خيار عسكري، ما تحدثوا فقط عن الخيار السياسي المطلوب، فما أظن أنه في العالم يمكن أن يسمح بأن يذهب أناس من الداخل ليشتركوا مع ناس في الخارج لتنسيق عمل عنف أو عمل فيه معنى العنف، لذلك قلنا لهم: لكي نطالب بحقوقنا كلها من النظام يجب أن نكون واضحين في نبذ العنف، موقف قرنق أو الجيش الشعبي مختلف، لأن الجيش الشعبي في حقيقة الأمر هو جيش وليس حزباً، ونحن قوى سياسية نريد حرية كي نتحرك، الجيش الشعبي عنده منطق آخر، فلا يمكن أن نتعامل معه بطريقة طبيعية إلا بعدما يكون هناك سلام.

**نجتهد لكي لا ندع الدور الأمريكي يوظف فقط لمصالح أمريكا وإنما لمصالح السودان**

**أياً كانت سلبيات أحداث ١١ سبتمبر فإن الاهتمام الكبير بالإسلام والمسلمين من النتائج الإيجابية**

## اللقاء مع الرئيس البشير

**● ما ثمرات لقائكم الرئيس السوداني عمر البشير؟**

○ نقل الموقف في السودان من المواجهة الحتمية، وقاتل ومقتول إلى حوار فيه لغة مشتركة، وأمل أن يؤدي هذا الحوار إلى تحول ديمقراطي وسلام عادل، المسألة في الحقيقة ليست بيننا وبين الأخ البشير وحسب، المسألة كبيرة، للشعب السوداني فيها دور وكذلك الرأي العام العالمي، ونعتقد أن ما يدور بيننا الآن من محادثات في السودان يجب ألا يكون فيه نوع من الغَيْبة للشعب السوداني، يجب أن يكون هذا الكلام في حضور الشعب السوداني الذي ينادي بالتغيير في اتجاه سليم ويضغط علينا جميعاً في هذا الاتجاه، يعني لابد أن يكون هناك حضور شعبي، وأنا أعتقد أن هناك حضوراً شعبياً الآن ولابد أن يكون هناك حضور للرأي العام العالمي. الرأي الشعبي السوداني يستنهض قيادته فيما يتعلق بالسلام العادل والتحول الديمقراطي، وينتقد الذين يتخلفون عن هذا الركب.■

# الجهود الأمريكية في السودان.. لصالح السلام أم النفط؟

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

**على الرغم من وجود مبادرتين للسلام في السودان (المصرية - الليبية المشركة) و(الإيجاد)، إلا أن الولايات المتحدة استطاعت أن تسبق المبادرتين بتعيين مسؤول رئاسي خاص للسلام في السودان - جون دانفورث - قبل أحداث ١١ سبتمبر بيومين فقط. وقد قام المبعوث الخاص بزيارتين للسودان، عرض فيهما أربع نقاط إجرائية، وضغط على الحكومة والحركة الشعبية المعارضة للقبول بها حتى يواصل مساعيه.**

ونتوقف قليلاً هنا لنذكر بأن الاستقرار في السودان لا يؤثر في القرن الأفريقي فحسب، بل في القارة الأفريقية، خاصة وأن للسودان حدوداً مع ثماني دول أفريقية. وفي السودان ثروات ظاهرة وباطنة، وصلت إليها الاستثمارات الآسيوية والعربية والأوروبية، وحرمت منها الاستثمارات الأمريكية بسبب التعنت الأمريكي، وسياسة محاصرة السودان دبلوماسياً واقتصادياً، وبعد أن اكتشفت الإدارة الأمريكية قوة عود الحكومة السودانية، وضياع فرص كبيرة في السودان، يبدو أنها راجعت حساباتها، وهي تسعى الآن لتعويض الخسارة.

نقاط المبعوث الأمريكي الأربعة قبلت الحكومة ثلاثاً منها فيما يتعلق بوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة لستة أشهر قابلة للتجديد، وتحفظت على الرابع منها وهو إيقاف قصف الطائرات العسكرية للمدنيين في الجنوب - مما أغضب المبعوث الأمريكي وقتها وقال: ماذا أقول للرئيس بوش؟ هل أقول له إن الحكومة السودانية ترفض الموافقة على عدم قصف مواطنيها!.

الحكومة السودانية قدمت عرضاً أفضل وهو الوقف الشامل لإطلاق النار في جنوب السودان، لكنه رفض بطريقة غريبة ومريبة.

مفاوضو الحكومة السودانية كانوا على دراية بأن هذه المقترحات متحاملة، وتحمل بصمة اليمين الأمريكي المتطرف، خصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، ولأن موقف الحكومة السودانية سيكون حرجاً إذا هي رفضت قبول المقترحات الأمريكية، وحرجاً أكثر إذا هي قبلتها بكيفيتها التي جاءت

الرئيس السوداني عمر البشير مع وزير الخارجية الأمريكي

بها، لأنها تعطي ميزة عسكرية لقوات التمرد، فقد اتخذت موقفاً وسطاً بالتحفظ على البند الرابع وعدلته ليأتي موافقاً للواقع غير متحيز إلى فئة.

من عيوب المقترح في البداية أنه تحدث (قصف المدنيين) كأن الحكومة تتعمد قصف المدنيين بالطائرات، ولم يشر إلى استخدام قوات التمرد للمدنيين كدروع بشرية في القتال، كما خلا من أي إشارة إلى حلول جذرية لمنع استهداف المدنيين مثل: الوقف الشامل لإطلاق النار كما دعت الحكومة.

وتكهرب الجو بين السودان والإدارة الأمريكية، عندما قصفت طائرة هليوكوبتر عسكرية عن طريق الخطأ في منطقة (بيا) ومات ١٧ مدنياً، فأوقفت الإدارة الأمريكية الحوار مع الحكومة السودانية لفترة، ثم واصلت جهودها، بعد أن شرح السودان الموقف للرأي العام الداخلي والعالمي، وأعلن عن البند الرابع مثار الخلاف بصورته المعدلة ليصبح كالتالي: تعديل اسم المقترح ليصبح (حماية المدنيين) بدلاً من (قصف المدنيين)، كما أدرج السودان كل أعمال العدوان على المدنيين في التعريفات، بما في ذلك زرع الألغام والكمائن والقصف المدفعي - وهو ما تقوم به حركة التمرد - ووسع التعريف، ليشمل استخدام المدنيين دروعاً بشرية، واستخدام المنشآت المدنية في إخفاء الأعمال والأدوات العسكرية، وأقر المقترح نصاً بأن الية التحقق من استهداف المدنيين ليست جهازاً دائماً، ويضع المسؤولية كاملة على عاتق الوسطاء، لإدراج وقف إطلاق النار في المرحلة التالية.

وكمرحلة تالية لاتفاق وقف إطلاق النار، وصلت إلى السودان اللجنة العسكرية المشتركة لمراقبة وقف إطلاق النار بين الجانبين في منطقة جبال النوبة، والتي يرأسها خبير من النرويج، و٣ أعضاء من أمريكا، وسويسرا، وبريطانيا، و٦ من السودان، وهي إشارة ضمنية لمواصلة الإدارة الأمريكية للحوار مع الحكومة، خاصة بعد إشادة المتحدث الرسمي الأمريكي ريتشارد باوتشر، بموافقة الحكومة على البند الرابع - المعدل - من مقترحات دانفورث.

من جهة أخرى، يرى مراقبون أن اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة جبال النوبة طرأ، بعدما دلّت الأبحاث عن وجود كميات كبيرة من النفط في جوفها، وقربها من مناطق تكرير النفط في هجليج. وقد أتاحت الإدارة الأمريكية لمنافسيها الآسيويين كماليزيا وباكستان - الصين وبخصوصاً الأخيرة - تركيز أقدامهم في مناطق النفط السوداني تنقيباً، وتكريراً، ونقلاً، واستثمارات بلغت مئات الملايين من الدولارات.

ولذلك تعهدت الإدارة الأمريكية من تلقاء نفسها، بتقديم مبلغ خمسة ملايين دولار للجنة العسكرية المراقبة لوقف إطلاق النار في منطقة جبال النوبة، ومن المتوقع أن تقوم ٧ دول أخرى بتقديم مبلغ ١٠ ملايين دولار، بعدما وافقت الحكومة السودانية والحركة على وجود رقابة دولية لوقف إطلاق النار.

الجهود الدبلوماسية الأمريكية في منطقة جبال النوبة، ليست إذن خالية من أهداف استراتيجية لمصلحة الولايات المتحدة في المستقبل.■

# الأمريكان في السودان

**للمرة الأولى منذ بدء النزاع بين الحكومة السودانية، والحركة الشعبية لتحرير السودان عام ١٩٨٣م، يتدخل فريق من المراقبين الدوليين وصل إلى الخرطوم قبل أيام، للإشراف على تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في جبال النوبة الذي وقعته الحكومة مع الحركة في يناير الماضي**

السيد الشامي

وقد باشرت لجنة المراقبين تفقدها لمواقع الطرفين، ويأتي وصول المراقبين بعد إعلان من جانب واشنطن بتعليق حوارها مع الخرطوم للضغط عليها فيما يتعلق بوقف القصف الجوي بعد تعرض بعض المدنيين للقصف.

وفي هذا السياق، كشفت معلومات عن قبول الحكومة السودانية وجود فريق مراقبة آخر لمراقبة التزام وقف القصف الجوي في الجنوب، يتألف من ٢٠ مراقباً معظمهم من الأمريكيين، والباقون من دول أوروبية، وعربية وأفريقية.

وقد شكل إرسال فريق المراقبة الدولية، أحد المطالب الأمريكية الرئيسة، التي أعلنتها على لسان مبعوثها لدى السودان القس «جون دانفورث»، ويرى المراقبون، أن مباشرة فريق المراقبة لعمله، يعد بداية عملية للتدخل في الشأن السوداني بصورة علنية ورسمية، وبرضا الحكومة السودانية، ومحاولة من جانب الخرطوم، لتجنب ضربات أمريكية، خصوصاً في ظل الأجواء الدولية الراهنة.

فريق من المحللين، يرى أن مراقبة اتفاق وقف إطلاق النار، هو الصيغة الدبلوماسية لحظر الطيران السوداني في منطقة جبال النوبة، كما أنه يعطي الأمريكيين تسهيلات فيما يتعلق بتقييم الوضع، حيث لرئيس لجنة المراقبين صوت مرجح في حالة حدوث خلاف بين الحكومة والحركة الشعبية، في شأن تحديد المسؤول عن أي خرق، كما تتمتع اللجنة بصلاحيات واسعة، في المنطقة التي يشملها وقف إطلاق النار، والتي تقدر مساحتها بحوالي ٨٠ ألف كيلومتر مربع.

ومن حق اللجنة، إعطاء الإذن بالرحلات الجوية (والذي يعني أن من حقها أيضاً حظر الطيران).

الخطير في الأمر، أن المساعي الأمريكية لإحلال السلام في السودان، وإصرارها على وقف القصف الجوي في الجنوب، وحماية المدنيين، يتزامن مع أنباء ترددت عن وجود مشروع كيني بدعم أمريكي تقوم مسودته على مبدأ: دولة واحدة ونظامان، لتجاوز مبدأ تقرير المصير الذي يمكن أن يفضي إلى انفصال الجنوب، كما تعتمد مسودة المشروع النهج الأمريكي في السودان: «سياسة الخطوة خطوة»، بقبول ما حدث من اتفاق النوبة كنموذج يمكن أن يطبق في بقية الجهات.

وصول الأمريكان إلى السودان بداية لمشروع أمريكي لا يتعلق بجبال النوبة أو السودان فحسب، بل بمجمل منطقة القرن الأفريقي التي أصبحت الوفود العسكرية والاستخباراتية تصول فيها وتجول، وربما كانت استجابة الحكومة السودانية للضغوط الأمريكية أخطر من تعرضها لأي ضربات عسكرية.■

# عودة «حساب إسرائيل»

**إذا تصفحت أي كتاب يتعلق بالاستخبارات الصهيونية «الموساد»، فلا بد أن تجد اسم الأمريكي: جيمس جيسوس أنجلتون.. هذا الأمريكي الذي يعرف بالانغلاق على نفسه وغرابة الأطوار وكانه ولد استخباراتياً، كان في الأعوام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية أهم رجل في الاستخبارات الأمريكية الخارجية (OSS) العاملة في أوروبا.**

أقام أنجلتون خلال عمله علاقات وثيقة مع المصادر والجهات اليهودية في لندن وروما، واستفاد منهم كثيراً. ومن الطبيعي أن يكون أكثر هؤلاء العملاء اليهود الذين كانت له بهم صلات وثيقة هم نواة وكالة استخبارات الكيان الصهيوني، التي تأسست بعد الحرب العالمية الثانية.

الغيت وكالة « او إس إس » بعد الحرب، وأخذت مكانها وكالة المخابرات المركزية (سي أي أيه) لكن الأخيرة حافظت على القسم الأكبر من كوادر الوكالة المنحلة، كما أصبح أنجلتون الرجل المهم في الوكالة الجديدة؛ وأصبح على رأس القسم المهتم بمكافحة التجسس. في هذا المنصب الجديد والمهم أعاد الاتصال بأصدقائه اليهود القدامى - المواطنين الإسرائيليين الجدد - وكان ذلك بداية العلاقات الخاصة بين وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والموساد.

هذه العلاقة الجديدة التي بدأت عام ١٩٥١م تعرف لدى أوساط المخابرات الأمريكية بـ«حساب إسرائيل»، ويجيد أنجلتون استخدام هذا الحساب الذي قام بفتحه. وبفضل هذا الحساب، قوي وضعه داخل المخابرات الأمريكية. ففي النشاطات الاستخبارية التي كان يديرها ضد الاتحاد السوفييتي استفاد من علاقته باليهود في الاتحاد السوفييتي إلى أقصى درجة، حتى إنه تمكن من الحصول على نص خطاب الزعيم السوفييتي الأسبق خروتشوف الذي قدح فيه بستالين ، ثاني أهم شخصية في تاريخ السوفييت.

وبينما أضاف أنجلتون بفضل علاقات إسرائيل بيهود العالم قوة إلى قوته، كانت تل أبيب تحصل على أقصى الفوائد من القوة الاستخباراتية للولايات المتحدة ولأنجلتون على حد سواء، فتزداد بذلك قوتها الاستخباراتية أيضاً. وقد حصلت بصفة خاصة على إمكانات مهمة جداً في مجال الاستخبارات التقنية.

ومثل كل العهود وصل هذا العهد إلى نهاية المطاف. فما إن وصل ويليام كولبي الذي كان يعتبر الخصم الرئيس لأنجلتون إلى قمة سي اي أيه عام ١٩٧٣م حتى كان أول عمله شطب «حساب إسرائيل» وبذلك خطا الخطوة الأولى في تصفية أنجلتون، وفي النتيجة اضطر أنجلتون إلى ترك سي أي أيه عام ١٩٧٤م حزيناً منكسراً، لكن ذلك لا يعني وضع العلاقات بين سي أي أيه والموساد على الرف كلياً، فقد استمرت العلاقات وإن لم تصبح حتى يومنا هذا كما كانت في عهد أنجلتون.

واليوم يبدو أن عهد «حساب إسرائيل» عاد ليبدأ من جديد، ويعاد فتح الحساب مرة أخرى. وتقول مصادر استخبارية إن الزيارة شديدة السرية التي قام بها أفرائيم هالافي رئيس الموساد إلى واشنطن في ٤ فبراير الماضي ولقائه مع رئيس سي أي أيه جورج تينيت تشير إلى ذلك. وتضيف المصادر بأن تينيت وهالافي بحثا إمكانات التعاون والتدابير الجديدة في مكافحة الإرهاب. كما تشير إلى أن الموساد سيقوم في بعض المناطق بالسمسرة لحساب المخابرات المركزية وأن الأخيرة بصدد إعادة تأسيس قسم العمليات الخاصة، وهذا يعني إقامة علاقات خاصة مع الموساد، ومع المخابرات الروسية كذلك، وأن المباحثات في هذا الشأن بدأت منذ وقت بعيد.■

**خدمة وكالة جهان للأنباء-إسطنبول**

# لماذا يخشى كيسنجر.. أسراره؟

**أعلن مسؤول في إدارة أرشيف الأمن الوطني الأمريكي أنه سيكون بالإمكان قريباً قراءة نصوص المكالمات الهاتفية التي اجراها هنري كيسنجر مستشار شؤون الأمن القومي الأمريكي وزير الخارجية الأسبق، وقد شارف إعداد هذه النصوص على النهاية، إذ يقوم المختصون في جامعة جورج واشنطن بوضع اللمسات الأخيرة عليها قبل طرحها في المكتبات الأمريكية في الربيع الحالي.**

وهناك أكثر من ٢٠ الف صفحة تضم نصوص المكالمات الهاتفية التي اجراها كيسنجر خلال عمله الرسمي في البيت الأبيض في الفترة بين عامي ١٩٦٩ و١٩٧٧م مستشاراً للأمن القومي ووزيراً للخارجية، حيث كان الساعد الأيمن للرئيس ريتشارد نيكسون و«أمين سره». كما أن هناك أكثر من عشرة آلاف وثيقة تضم أحاديث كيسنجر مع سياسيين أجانب خلال الفترة ذاتها.

وقد وصف المراقبون هذه الوثائق «بالقنبلة الموقوتة» لما تحمله من معلومات خطيرة حول السياسة الأمريكية تجاه بعض الدول في تلك الحقبة الزمنية وتورط سياسيين كبار في هذه السياسات.

يذكر أن كيسنجر رفض بداية الأمر التصريح بنشرها إلا بعد وفاته بخمس سنوات شريطة أن يكون الأشخاص الذين يرد ذكرهم في هذه المحادثات قد توفوا أيضاً. وكان كيسنجر قد طلب شخصياً تسجيل هذه المكالمات وصرح بعد خروجه من ساحة السياسة الرسمية بأنها ملك شخصي له، وقام بحفظها في مركز روكفلر في نيويورك ثم نقلها إلى مكتبة الكونجرس.

وقد أدت ضغوط الرأي العام في أمريكا إلى عرض القضية على المحاكم المختلفة وأدلى كيسنجر بشهادته في القضية، مؤكداً حقه فيما يعتبر ملكاً شخصياً له، لكن المحكمة الفيدرالية أمرت بنقل الوثائق إلى وزارة الخارجية مضفية عليها الطابع العام. وبعد عشر سنوات نقضت المحكمة العليا قرار المحكمة الفيدرالية وأعادت الوثائق إلى كيسنجر مدعية أنها ملك شخصي وليست أملاكاً حكومية. لكن رجال القانون التابعين لإدارة الأرشيف تمكنوا من إقناع كيسنجر بأهمية نشرها وأنها لا تحمل أي إضرار للمصالح الأمريكية أو الشخصية للوارد ذكرهم في هذه الوثائق.

ويعتبر هنري كيسنجر أحد أهم السياسيين الأمريكان في نصف القرن الأخير، وقد اشتهر برسمه سياسة الانفتاح الأمريكي على الصين فيما عرف «بسياسة كرة الطاولة» وسياسة «الخطوة خطوة» لتسوية القضية الفلسطينية والتي أوصلت إلى اتفاقية كامب ديفيد.

ما يخشاه كيسنجر هو اتهامه بجرائم حرب ضد الإنسانية لدوره في الحرب الأمريكية ضد فيتنام وجنوب شرق آسيا عموماً والتي أدت إلى مقتل ما يقارب خمسة ملايين من البشر، وكذلك لدوره في الإطاحة بحكومة الرئيس التشيلي سلفادور الليندي اليسارية التي أدت إلى خرق فاضح لحقوق الإنسان في تلك الدولة على يد النظام العسكري الذي زرعه.■

# حقيبة واحدة تكفي!

**د. حمزة زوبع**

**لو ان كاتباً عربياً، قومياً كان ام إسلامياً كتب يقول: «إن إزالة إسرائيل ليست عملية صعبة، بل هي اسهل مما يتصوره البعض، والأمر قد لا يحتاج تدخل الجيوش العربية التي لم تحارب منذ قرابة ثلاثين عاماً، فهل يصدقه احد؟**

**اسرد إليكم بعض ردات الفعل المتوقعة على هذا التصور:**

قد يخرج مسؤول عربي او اكثر ليقول: ما ابرعكم في الكلام!.. من يريد ان يزيل إسرائيل فليفعل، لكنه - اي ذاك المسؤول - لن يتخلى عن موقعه لمن يريد ان يفعل ذلك.

كما سيخرج من بين ارحام الصحافة العربية - التي تمول من اموال الشعوب الجائعة وتقتات على دماء الشهداء والجرحى في فلسطين منذ قرابة قرن من الزمان - من يقول: «كفاكم مهاترات.. وعلينا بالاعتراف بالأمر الواقع والتسليم بقوة إسرائيل وجبروتها وبقوة من يحرسها».

وستعقد ندوات ولقاءات عبر الفضائيات والإذاعات لتبشرنا بأن قائل هذه المقولة المشار إليها معتوه متخلف عن اللحاق بركب الزمن، او متعصب لا يرى إلا بعيون متطرفة، او متمرد لايزال يحمل بين احشائه جنين الثورة التي قضي عليها مع انتهاء الحرب الباردة.

ولو تجاوز صاحبنا حدوده وقال عبارة من النوع الثقيل مثل «انتفاضة الأقصى كشفت عورة الجيش الصهيوني وعورة النظام السياسي العربي وعورة النظام العالمي الجديد» فربما يقدم للمحاكمة بتهمة استخدام الفاظ قبيحة تحض على الرذيلة وتجرح الشعور العام.

لكن ماذا لو ان القائل بسهولة القضاء على إسرائيل وإزالتها من فوق الكرة الأرضية هو الكاتب الأمريكي اليهودي توماس فريدمان الذي يتقوت على القضية الفلسطينية ويروج لنفسه على انه داعية سلام وناصح أمين؟.

إنه يحذر العرب من التطرف ويدعو امريكا للتطرف في استخدام القوة، ويرى الانتفاضة نذير شؤم لكنه يخشى ان يبرزها كمعادلة جديدة في الصراع.

اعترف الكاتب اليهودي وأفصح عن الهاجس الذي كان يخشى ان يبوح به خوفاً من ان يعتبر ذلك نصراً لأطفال الحجارة وشبابها ورجالها الذين أعادوا صناعة تاريخ الصراعات في العالم، فلا طائرات إف ١٦ ولا الأباتشي ولا الدبابات الحديثة التي تستخدم في فلسطين ولا قاذفات بي ٥٢ التي تستخدم في أفغانستان ولا النووي الذي تفخر إسرائيل بامتلاكه قد نالت ولو بمقدار شعرة واحدة من الشعور العام للشعب الفلسطيني الحر الذي لا يملك سوى الروح يقدمها في مواجهة هذه الآلة العسكرية الجبارة وسط صمت عربي وعالمي لا يمكن تفسيره إلا انه الخوف من الاعتراف بانتصار الانتفاضة.

لكن توماس فريدمان فعلها وأخرج ما في جعبته من مخاوف واطلقها صريحة قائلاً إنه يشم ريحاً قذرة.. Afoul wind هذه الريح هي ريح زوال إسرائيل التي قال إن زوالها امر ممكن وسهل وسريع ويكفي أن يحمل مجموعة من الإرهابيين على حد قوله - ثماني شنط صغيرة تحوي عدة قنابل نووية ويلقوا بها على (إسرائيل)، وساعتها - وعلى حد قول ستيفان كوهين المعلق السياسي الأمريكي المتخصص في الشرق الأوسط - فإن مشكلة إسرائيل بأكملها ستنتهي ولن يكون للقوة الأمريكية والإسرائيلية اي معنى (لن تكون رادعة).

في الوقت الذي يسخر فيه البعض - في عالمنا العربي - من الانتفاضة ويسخر البعض الآخر من إمكانية ان تحقق اي مكسب سياسي، ويعتقد فصيل ثالث انها تشكل الرغبة في الانتحار والتخلص من الحياة.. هكذا ببساطة!! في هذا الوقت نسمع تأوهات من تألموا واكتووا بنار الانتفاضة داخل المجتمع الصهيوني أو اصدقائهم في الخارج، نسمع تألمهم وصدى صرخاتهم في وجه من يقودون الكيان الصهيوني.

في الوقت الذي يدعو فيه البعض الفلسطينيين إلى قبول بعض المستوطنات وإلى التخلي عن عودة اللاجئين يصرخ كاتب يهودي يتبنى وجهة النظر الإسرائيلية (ستيفان كوهين) داعياً إلى «الالتفات بجدية إلى الانتفاضة والنظر إليها لا على انها مجرد صراع عرقي محدود يمكن تجاهله بل اعتبار أن صداها يمتد عبر العديد من الفضائيات وعبر الملايين وعبر اسلحة خطيرة».

الأمر الذي اصبح جلياً وواضحاً، هو أن الانتفاضة على ابواب نصر حاسم، يسعى البعض إلى تأميمه واحتوائه، حتى لا تعتقد الشعوب العربية أنها قادرة على المواجهة.

هذا النصر القريب هو الذي دفع شارون إلى طلب الوساطة الأمريكية بعد أن ظل يرفضها واقسم الا يترك الفلسطينيين حتى يركعوا او على حد قول احدهم حتى يقولوا (اخ).

وهذا النصر الوشيك هو الذي حرك دوائر دعم وصنع القرار في الولايات المتحدة إلى الضغط من أجل إنقاذ شارون ودولة بني صهيون من انتفاضة تملك رصيداً بشرياً مدعوماً بمخزون إيماني لا يمكن النيل منه ولا منعه من الوصول لأنه بالله موصول.

وهذا النصر الوشيك هو الذي دفع البعض في الغرب إلى مناشدة (المعتدلين) العرب ضرورة التحرك وبسرعة قبل أن تتحول الانتفاضة إلى صراع حضارات لن يخسر فيه الفلسطينيون كثيراً فلديهم مخزون بشري هائل بينما يتعين على إسرائيل أن تعد ضحاياها الواحد تلو الآخر.. قبل أن يفنوا عن بكرة ابيهم.

في صراع الحضارات قد لا يستغرق زوال إسرائيل سوى بضع دقائق.. واسألوا توماس او كوهين.■

فرضت أحداث الحادي عشر من سبتمبر على المسلمين في الغرب عموماً، وفي أمريكا على وجه الخصوص أوضاعاً وتحديات جديدة، وأوجبت عليهم البت في قضايا ظلت عالقة لفترات طويلة، ومن أبرزها الاهتمام بالعملية السياسية، والمشاركة ولو بقدر في صنع القرار بدلاً من الانزواء والعزلة. كما برزت أيضاً قضية تنازع الانتماء، بين ما يتطلبه الانتماء القومي أو الوطني للولايات المتحدة، والانتماء للأمة الإسلامية وقضاياها. النقاش لا يزال محتدماً... والصفحات التالية تعرض لجانب منه.

**بعد ١١ سبتمبر:**

# حدود الجدل بين الاتجاه الانعزالي واتجاه الارتباط بقضايا العالم الإسلامي في الأوساط المسلمة الأمريكية


**علاء بيومي (*)**

alaabayoumi@yahoo.com


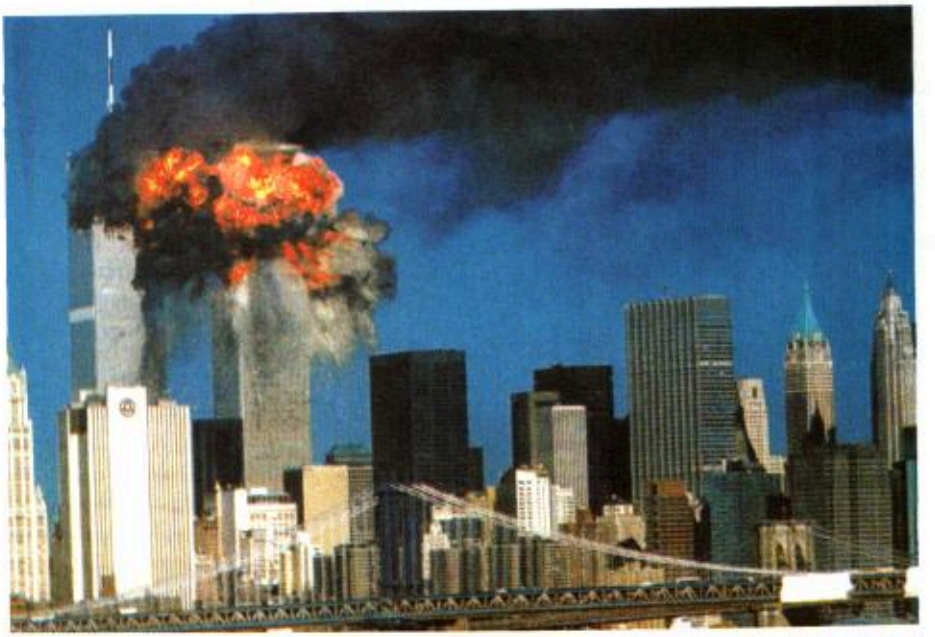

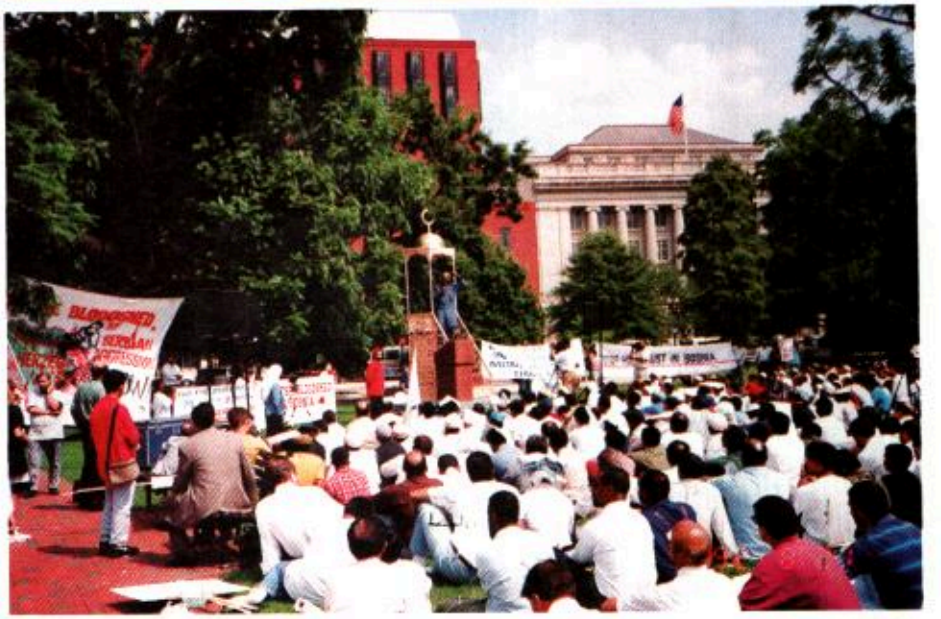

**الجدل الدائر حالياً في الأوساط السياسية المسلمة الأمريكية حول العلاقة بين البعد الداخلي والبعد الخارجي في أجندتهم السياسية خلال فترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر يكشف عن العديد من الخصائص المميزة للقوى السياسية المسلمة الأمريكية ويحتاج لمعاملة خاصة لترشيد ذلك الجدل وتحويله إلى جدل إيجابي يدفع هذه القوى الناشئة إلى الأمام ويوثق علاقتها بقضايا العالم الإسلامي.**

فالواضح أن أحداث وتبعات الحادي عشر من سبتمبر أثارت جدلاً واسعاً بين القوى السياسية المسلمة الأمريكية حول طبيعة علاقتهم بقضايا العالم الإسلامي وحجم الدور الذي تلعبه هذه القضايا في أجندتهم السياسية وما يجب أن يخصصوه من موارد للتركيز على هذه القضايا في المستقبل المنظور.

ففي أعقاب أحداث سبتمبر ظهر اتجاه بين أوساط المسلمين الأمريكيين ينتقد تركيز المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى على قضايا العالم الإسلامي وعلى السياسة الخارجية الأمريكية، ويعتبر هذا التركيز إهمالاً لقضايا السياسة الداخلية وعلى رأسها المشاركة في العملية السياسية والتركيز على قضايا التعليم والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المحلية التي لو اهتم بها المسلمون في أمريكا بالقدر الكافي - كما يرى أصحاب هذا الاتجاه - لتوطدت علاقة المسلمين بغيرهم من الجماعات المكونة للمجتمع الأمريكي.

ومن أهم مظاهر هذا الاتجاه تصريحات وكتابات نشرها بعض المثقفين والنشطين السياسيين المسلمين الأمريكيين في وسائل الإعلام

(*) كاتب ومحلل سياسي مقيم في واشنطن

الأمريكية المختلفة - في الشهور الخمسة الماضية - أعربوا فيها عن اعتقادهم أن أجندة مسلمي امريكا السياسية - وربما الدينية أيضاً - في حاجة إلى إصلاح، ورأوا أن الإصلاح المطلوب يمكن تحقيقه من خلال التركيز على الاندماج داخل المجتمع الأمريكي وتأكيد هويتهم الأمريكية والتأكيد على قيم الوسطية والمرونة في التعامل مع التعاليم الإسلامية وخاصة فيما يتعلق برؤية هذه التعاليم للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين.

كما سعى أصحاب هذا الاتجاه - في محاولة منهم لتسجيل نقاط سياسية إيجابية لدى الدوائر السياسية والإعلامية الأمريكية - إلى تصوير أنفسهم على أنهم يعبرون عن صوت الأغلبية المسلمة الأمريكية الصامتة التي تؤمن بأفكارهم وتعجز عن تطبيقها بسبب قلة تنظيمهم وسيطرة المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى على عملية تمثيل المسلمين الأمريكيين في الدوائر السياسية والإعلامية الأمريكية.

وقد جذب بعض هذه الشخصيات اهتمام الدوائر السياسية والإعلامية الأمريكية لأسباب مختلفة على رأسها اهتمام هذه الدوائر غير المسبوق بالإسلام والمسلمين في أمريكا بعد سبتمبر ومحاولة هذه الدوائر إلقاء الضوء على موقف المسلمين في أمريكا من الأحداث وخاصة فيما يتعلق بعلاقتهم بالولايات المتحدة والمجتمع الأمريكي في مقابل علاقتهم بالعالم الإسلامي والثقافة الإسلامية.

وقد ساهم هذا الاهتمام في تعميق الجدل الداخلي بين القوى المسلمة الأمريكية حول هذه القضية، وبغض النظر عن أسماء وخلفيات أصحاب التوجه الداخلي - التي نتعمد هنا عدم الإشارة إليها رغبة منا في عدم «شخصنة» الجدل - وبغض النظر أيضاً عن أسلوب وأهداف تناول الدوائر الإعلامية والسياسية الأمريكية لهذا الجدل - الذي مال في الغالب إلى البساطة وعدم التعمق - فإن ما يهمنا هنا هو فهم المسلمين في أمريكا وخارجها لهذا الجدل وأسلوب تعاملهم مع مظاهره وآثاره.

أعتقد أن الأوساط المسلمة والعربية داخل أمريكا وخارجها سوف تتعامل بصورة أفضل مع هذا الجدل ومظاهره إذا أخذت في اعتبارها عدة متغيرات أساسية:

**١- طبيعة المسلمين الأمريكيين الشديدة التعدد والاختلاط من مختلف النواحي،** كما تشير الدراسات التي من أحدثها وأشملها دراسة أصدرها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في عام ٢٠٠١م عن المساجد والمسلمين في أمريكا، فمن الناحية العرقية تشير الإحصاءات إلى انقسام المسلمين الأمريكيين إلى ثلاث مجموعات عرقية متساوية نسبياً هي الجنوب آسيويين والأفارقة الأمريكيين والعرب؛ إذ تشكل كل مجموعة من هذه المجموعات حوالي ثلث المسلمين الأمريكيين، الأمر الذي يعني أن الثلث على الأقل هم من أهل البلاد الذين اعتنقوا الإسلام وأن الثلثين هم من المهاجرين. كما يأتي المهاجرون من عشرات الخلفيات القومية واللغوية والثقافية.

ويزيد من الطبيعة التعددية للمسلمين الأمريكيين تزايد أعداد أبناء الجيل الثاني من المسلمين الأمريكيين الذين ولدوا لآباء مسلمين سواء كانوا مهاجرين أم غير مهاجرين، وفي الحالتين، فلأبناء هذا الجيل خصائص تميزهم عن آبائهم، وخاصة فيما يتعلق بالارتباط ببلدان العالم الإسلامي.

وتفرض هذه الطبيعة التعددية المختلطة على المسلمين الأمريكيين تعدد الآراء ووجهات النظر حول مختلف القضايا، كما تفرض عليهم احترام الرأي المخالف ومقابلته بعقلانية ومرونة سعياً لتوحيد الصف الداخلي.

ومن ثم يعتبر الجدل الداخلي خاصية أساسية وضرورية لأي جماعة تمر بما يمر به المسلمون الأمريكيون من ظروف.

**٢- الجدل حول طبيعة العلاقة بين الداخل والخارج في قضايا المسلمين الأمريكيين ظاهرة قديمة** تمتد جذورها إلى ما قبل الحادي عشر من سبتمبر بسنوات وربما بعقود، فهي ترتبط بنشأة المسلمين الأمريكيين كجماعة حديثة التكوين وحديثة العهد بالعمل على الساحة السياسية، هذه الحداثة فرضت على المسلمين الأمريكيين - وخاصة المهاجرين منهم - الاهتمام بتطوير البعد الداخلي لأجندتهم السياسية، وإذا راقبنا خطاب المنظمات المسلمة الأمريكية الكبرى في العقد الماضي نجد أنها ركزت بصفة مستمرة ومتزايدة على أهمية أن يعي المسلمون قضايا السياسة الداخلية، وعلى رأسها قضايا التأثير على العملية السياسية والتعليم والاقتصاد والحقوق المدنية.

والواضح أيضاً أن هذا الجدل يتجدد ويزدهر في فترات الأزمات الدولية والداخلية التي تتضمن خلافات بين الولايات المتحدة ودول إسلامية - ومن أحدثها أزمة حرب الخليج الثانية وأزمة حادث تفجير مركز التجارة العالمي الأول في عام ١٩٩٣م وحادث تفجير أحد المباني الفيدرالية في أوكلاهوما في عام ١٩٩٥م، ويرجع ازدهار هذا الجدل في تلك الأوقات إلى الضغوط التي يتعرض لها المسلمون الأمريكيون على اثر هذه الأزمات، وفي العادة يخرج المسلمون الأمريكيون من هذه الأزمات بدروس أساسية على رأسها ضرورة الاهتمام بتثبيت وجود المسلمين في الولايات المتحدة كخير طريق لخدمة قضايا العالم الإسلامي.

ولذا تعتبر مقولة ترتيب البيت الداخلي مقولة شائعة في الأوساط المسلمة الأمريكية وخاصة لدى قيادات المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى، إذ عبر العديدون منهم - من خلال استخدامهم لهذه المقولة الشائعة - عن اعتقادهم بأن مسلمي أمريكا مازالوا يمرون بمرحلة النشأة داخل المجتمع الأمريكي وأن الأولوية خلال هذه المرحلة يجب أن تذهب لمساعدة المسلمين الأمريكيين على الاستقرار في مجتمعهم الجديد.

**٣- المتغير الثالث الذي يجب أخذه في عين الاعتبار عند تفسير الجدل الحالي هو آثار أحداث الحادي عشر من سبتمبر السلبية العديدة على المسلمين الأمريكيين عامة وعلى موارد وطاقات المنظمات المسلمة الأمريكية السياسية الكبرى بصفة خاصة،** فالواضح أن تركة الأزمة السلبية الكبيرة - خاصة على صعيد انتهاك حقوق وحريات المسلمين المدنية وتشويه صورة المسلمين والإسلام في الدوائر الإعلامية والسياسية الأمريكية - من شأنها استنزاف موارد المؤسسات المسلمة الأمريكية المحدودة للغاية، وإذا تناولنا مجال الحقوق المدنية على سبيل المثال لوجدنا أن التعامل مع عدد حالات انتهاكات الحقوق المدنية التي رصدها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وحده وهي ١٧٠٠ حالة في الشهور الخمسة التالية لأحداث سبتمبر تحتاج لموارد طائلة للتعامل معها تفوق موارد المؤسسات المسلمة مجتمعة من وجهة نظري.

ومن شأن استنزاف موارد المنظمات المسلمة الأمريكية في الدفاع عن تلال من قضايا الحقوق المدنية والتشويه الإعلامي أن تقل قدرة هذه المنظمات على الاهتمام بالقضايا الخارجية، خاصة إذا أدركنا التأثير السيكولوجي السلبي التي تركته الأزمة على نفسية الإنسان المسلم العادي في أمريكا، إذا زادت الأزمة من إحباطه وشعوره بعدم الأمن الداخلي وعدم الثقة في العملية السياسية.

هذا لا يعني عدم اهتمام المسلمين في أمريكا بقضايا العالم الإسلامي، فالعكس هو الصحيح إذ تضع معظم المنظمات المسلمة الأمريكية قضية إصلاح السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم الإسلامي في أولوياتها الأساسية.

كما تتعدد مظاهر وأسباب ارتباط المسلمين في أمريكا بقضايا الأمة الإسلامية، وسوف نتناول بعض هذه المظاهر والأسباب في مقالات قادمة إن شاء الله.

وبالنسبة لموقف مسلمي الخارج من هذا الجدل فهم - على المدى القريب - يحتاجون إلى تعميق فهمهم لأوضاع المسلمين في أمريكا والظروف التي يمرون بها حتى لا يسيئوا تفسير بعض هذه الظروف والأوضاع.

وعلى المدى البعيد أتمنى أن يسعى مسلمو الخارج - من خلال برامج مستمرة ومنظمة - إلى تعميق علاقتهم وصلاتهم بمختلف فئات المسلمين الأمريكيين وعلى رأسها أبناء الجيل الثاني، وأن تمتد جهود مسلمي الخارج ليس فقط إلى المنظمات وإنما أيضاً إلى المسلم العادي في المساجد والمراكز الإسلامية بهدف إشعاره بوجود قنوات اتصال وحوار دائمة بينه وبين بلدان أمته الإسلامية.■

# مدى وجوب مشاركة المسلمين في الانتخابات الأمريكية

**إذا كانت الفتوى لا تصح إلا ممن كان عنده فقه النصوص وفقه الواقع، ثم فقه إنزال النص على الواقع - كما يذكر الإمام الشاطبي في الموافقات - فإن المسلم يعجب أن يعيش المسلمون في بلد مثل أمريكا دون وعي بواقعهم، وآليات سن القوانين وإصدار التعليمات واللوائح، والأعجب هو بقاؤهم خارج الدائرة، ولا تزال القضية تطرح بعنوان مختلف عما يجب أن يكون، فالطرح: هل يجوز أو لا يجوز؟ يجب أم لا يجب أن يشارك المسلمون في الانتخابات المحلية أو العامة؟، وكنت أود لو كان الطرح: ما حجم المشاركة وكم نقدم من النواب المسلمين؟**

د. صلاح الدين سلطان (*)

**أولاً: بيانات الواقع:**

هناك أمثلة جديرة بالتفكير يجب أن يضعها المسلم أمام ناظريه:

١ - المسلمون في ألمانيا فوق الأربعة الملايين وليس لهم ممثل واحد في البرلمان بينما لايتجاوز عدد اليهود ٨٠٠ ألف ولهم تسعة أعضاء في البرلمان.

٢ - المسلمون في بريطانيا قرابة ٣ ملايين ونسبتهم ٥٪ ويمثلون بنائبين فقط في مجلس العموم من أصل ٦٥٩ أي بنسبة ٠,٣٪ بينما فاز اليهود بأكثر من عشرين مقعداً وعددهم لايتجاوز نصف مليون.

٣ - المسلمون في مدينة ديربورن ميتشجان الأمريكية يزيدون على ٧٥٪ من عدد سكان المدينة ولم ينجح المرشح المسلم «عبد حمود» في انتخابات رئيس البلدية بسبب عدم مشاركة مليون مسلم في الانتخابات.

٤ - المسلمون في أمريكا يزيدون قطعاً على عدد اليهود وليس لهم مقعد واحد في الكونجرس بينما تكاد تكون أكثر المقاعد لخدمة مصالح اليهود.

هل يمكن أن يبقى المسلمون متفرجين على السياسة الداخلية والخارجية، أم يجب أن ندخل أولاً لأننا أصحاب منهج إصلاحي تحتاجه أمريكا قبل أي دولة أخرى، ثم للدفاع عن الحقوق السياسية والمدنية للمسلمين والحفاظ على مساحة الحرية لكل متدين من أي دين، والمشاركة الجادة كجالية متحضرة في صنع القرارات والقوانين التي تحكمنا كمواطنين في هذا البلد لنا جميع الحقوق وفق نصوص الدستور؟ هذا ما سوف تجيب عنه هذه الدراسة.

**ثانياً: الأدلة الشرعية على وجوب المشاركة في الانتخابات:**

يبدو لي أن مشاركة المسلمين في الانتخابات واجبة شرعاً وذلك للأدلة التالية:

**الدليل الأول: القواعد الشرعية (١):**

**القاعدة الشرعية الأولى: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب (٢).**

وذلك أن من المعلوم من الواقع بالضرورة أن عدم مشاركة المسلمين في انتخابات البلدية والكونجرس الأمريكي ومجلس الشيوخ والرئاسة يفوت على المسلمين ما يلي:

١ - المشاركة في صناعة القرارات المحلية والدولية ويترك لغيرهم أن يتصرفوا في شؤونهم في غيبة منهم.

٢ - إعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام كدين، وعن المسلمين كجالية متحضرة متوطنة تزيد على ٨ ملايين مسلم، وعن قضايا المسلمين في الداخل والخارج، ويترك المجال لغير المسلمين، وبعضهم متحاملون إن لم يكن أكثرهم، ليست عندهم الصورة الصحيحة عن المسلمين، ويدل على هذا قول بول فندلي: إن ٩٥٪ من الأمريكيين لايعرفون حقائق الإسلام، وما ذكره الرئيس الأسبق نيكسون في كتابه «الفرصة السانحة» عن صورة الإسلام والمسلمين الشائهة لدى الأمريكيين (٣) يؤكد أن استمرار هذا الوضع لا يفوت فقط حقوقهم ومصالحهم، بل يسلبهم حقوقهم المدنية والقانونية ويعرضهم لبلاء كبير داخل أمريكا وخارجها.

**المسلمون أصحاب منهج إصلاحي تحتاجه أمريكا.. فهل يبقون متفرجين أم يشاركون في الانتخابات؟**

٣ - الاستفادة من الأموال التي تخصصها الحكومة للجمعيات الخيرية والاجتماعية حيث استطاعت الجمعيات التي يملكها من يشاركون بقوة في الانتخابات أن تكون أكبر مستفيد من هذه الأموال الطائلة.

٤ - حماية مصالح المسلمين وحرياتهم في التعبير عن أنفسهم التي تتضاءل تدريجياً بعد أحداث سبتمبر.

**القاعدة الشرعية الثانية: الضرر الأشد يزال بالأخف (٤):**

مما لا شك فيه أن هناك ضرراً من الدخول في الانتخابات حيث إن المنتخب سواء كان رئيساً أو عضواً في الكونجرس أو العمدة أو غير ذلك، سوف يقوم بالموافقة وسن قوانين تخالف الشريعة الإسلامية، لكن هذا تم وسيتم بوجود المسلمين أو عدم وجودهم، والمسألة - كما يذكر الدكتور الشيخ فيصل مولوي - هي أن غير المسلم سيدخل إلى المجالس النيابية قبل دخول المسلمين الانتخابات أو بعده، وبالتالي لا يكونون هم العنصر الأساسي في سن هذه القوانين أو القرارات الإدارية أو اللوائح.

لكن المقطوع به أن وجودهم سوف يرفع كثيراً من الشبهات حول الإسلام والمسلمين، وسوف يكون دفاعاً عن المسلمين في الداخل كأقلية مسلمة لها حقوق تساوي - دستورياً - حقوق أقلية أخرى مثل اليهود، وبالتالي يمكن أن يكون الدخول في الانتخابات ضرراً أخف يصح ارتكابه، وقد يجب لدفع الضرر الأشد بانفراد غير المسلمين في إدارة البلاد وتوجيه التهم وسن القوانين التي تعوقهم عن الاستمرار في ممارسة حرية العبادة وفقاً للدستور.

**القاعدة الشرعية الثالثة: الاحتياط لجلب المصالح ودفع المفاسد:**

(*) رئيس الجامعة الإسلامية الأمريكية وأستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

هذه القاعدة إذا طبقت على دخول المسلمين في الانتخابات فإنها تدخل في ضرورة الاحتياط لجلب المصالح للجالية المسلمة ودفع المفاسد عنها وهي متوقعة ما داموا خارج دائرة اتخاذ القرارات وسن القوانين.

**القاعدة الشرعية الرابعة: اعتبار الذرائع والنظر في المآلات:**

وهي قاعدة استنتجها العلماء من كثير من الأحكام ومنها أمر سيدنا عمر حذيفة بن اليمان أن يطلق زوجته اليهودية نظراً لما قد يؤدي إليه من تقليد الجنود لقائدهم فينصرفوا عن نساء المسلمين وتكون فتنة لهن.

وذهب ابن تيمية إلى أنه إذا خير الإمام بين قائد للجيوش ذي خبرة بالحرب وشجاعة في الإقدام لكنه فاسق، وآخر ورع تقي لا خبرة له بالحرب، لوجب على الإمام أن يختار الأول لأن قوته في الحرب للمسلمين وفسقه على نفسه (٥) وذلك لأن تولية الثاني ذريعة إلى هزيمة المسلمين وصلاحه لنفسه، وذكر العز بن عبدالسلام ما نصه: تجوز الإعانة على المعصية لا لكونها معصية بل لكونها وسيلة لتحصيل المصلحة الراجحة إذا حصل بالإعانة مصلحة تربو على تفويت المفسدة، كما تبذل الأموال في فداء الأسرى الأحرار من المسلمين من أيدي غيرهم (٦).

**القاعدة الشرعية الخامسة: الأمور بمقاصدها:**

ومن هذه القاعدة يتسامح في تعلم المسلم الطب والكمبيوتر واللغات، على أيدي غير المسلمين مع ما يظهر من العورات، وما يرى من المنكرات وذلك قصداً إلى نفع المسلمين، ودرء المفاسد عنهم، ومن هذه القاعدة يكون الدخول في الانتخابات قصداً إلى دفع المسلمين ودرء المفاسد عنهم داخلاً تحت هذه القاعدة.

**الدليل الثاني: القياس على وجوب فداء أسرى المسلمين(٧)**

روى الإمام البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال: «اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني»(٨).

وقد ذكر الإمام مالك أن «على الناس أن يفدوا الأسارى ولو استغرق ذلك جميع أموالهم».

وروى أبو يوسف بسنده عن عمر بن الخطاب قوله: لأن استنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إلي من جزيرة العرب (٩).

وقد نص على وجوب فداء الأسرى من بيت مال المسلمين أو غيرهم فقهاء المذاهب جميعاً (١٠) ومنهم ابن قدامة المقدسي (١١) وابن تيمية (١٢) والبهوتي (١٣) والرملي (١٤) والسيوطي (١٥) وابن رجب (١٦) وابن سلمون المالكي (١٧) بناء على وجوب فداء الأسير لو كان واحداً، أو الأسرى إذا تعددوا، ويبذل لذلك المال لمن يأخذه وينتفع به في معصية لكن هذه المعصية غير مقصودة، ولذا قال العز بن عبدالسلام: قد تجوز المعاونة على الإثم والعدوان والفسوق لا من جهة كونه معصية، بل من جهة كونه وسيلة إلى مصلحة، ومنها ما يبذل في افتكاك الأسارى فإنه حرام على آخذيه مباح لباذليه، وضرب مثلاً آخر فيمن يدفع ماله لمن خرج عليه يطلب ماله أو يقتله، فيعطيه المال كي يصون نفسه عن القتل، ولا يدخل في القصد إعانة الظالم والمحارب على فسوقه وفجوره (١٨).

إذا كان هناك يقين بوجوب بذل المال فداء للأسرى فيقاس عليه صحة بذل المال للحملة الانتخابية لبعض المرشحين الذين يرفعون القيود عن المسلمين للعلة الجامعة وهي دفع الفتنة والابتلاء عن المسلمين، ولا يكون القصد أن يعان أي مرشح لاتخاذ قرارات تخالف الشريعة، بل مؤازرة قضايا المسلمين ورد الشر عنهم.

وإذا ذكرنا في هذا الصدد الفيلم الأمريكي «الحصار» siege للمخرج أدوارد زويك من تمثيل دينزل واشنطن (١٩) ويدور حول تهيئة المجتمع الأمريكي لجمع المسلمين وحصارهم في معسكر كبير كالأسارى لمنع ضررهم وشرورهم عن المجتمع الأمريكي مثلما حدث مع اليابانيين، فإننا ندرك إلى أي مدى تؤدي العزلة السياسية إلى إلحاق أضرار بالغة بالمسلمين قد تؤدي إلى صيرورتهم مثل الأسرى بالجملة.

**الدليل الثالث: اجتهادات علماء الأمة** بجواز أو وجوب الدخول في الانتخابات في البلاد الغربية:

**١ ـ فتوى شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق:** حيث أجاز الدخول في الأحزاب السياسية والمشاركة في الانتخابات أو ترشيح المسلمين للمجالس النيابية بشرط أن يكون المسلم قوي الشخصية قوي الإيمان صاحب نفوذ ورأي وكان في ذلك نفع للأقلية المسلمة بالدفاع عنها وتوصيل النفع لها» (٢٠).

**٢ ـ فتوى مؤتمر علماء الشريعة في أمريكا الشمالية** نوفمبر ١٩٩٩م ديترويت ميتشجان:

حيث حضره أكثر من ستين عالماً وكان على رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي.

**٣ ـ فتوى المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء:** حيث صدرت الفتوى بضرورة مشاركة المسلمين في الغرب في الانتخابات حرصاً على الدفاع عن حقوقهم وتقديم مشروعهم الحضاري

الإصلاحي إلى مجتمعهم الذي يعيشون فيه سواء في أوروبا أو أمريكا أو غيرها.

**٤ ـ فتوى الشيخ يوسف القرضاوي:**

حيث قال: من تخلف عن أداء واجبه الانتخابي حتى رسب الكفء الأمين وفاز بالأغلبية من لا يستحق ممن لم يتوافر فيه وصف القوي الأمين فقد خالف أمر الله في أداء الشهادة وقد دعي إليها وكتم الشهادة أحوج ما تكون الأمة إليها، وقد قال الله تعالى: ﴿ ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، ﴿ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ (البقرة: ١٨٣).

**٥ ـ فتوى فضيلة الشيخ فيصل مولوي:**

حيث قال إن وجهة النظر الشرعية تنبثق من أن المسلم الذي يعيش في أي مجتمع كان سواء كان هذا المجتمع إسلامياً خالصاً أو غير إسلامي وفيه أقليات إسلامية، أو مجتمع مختلط تتعدد فيه الأديان، فإن واجب المسلم في كل هذه الحالات الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمساهمة الإيجابية في حل قضايا المجتمع الذي يعيش فيه حسب وجهة نظره الإسلامية، فإذا أتاح المجتمع له أن يشارك في انتخاب نوابه فتلك فرصة لايجوز له أن يضيعها، لأنها لابد أن يكون لها دور في إزالة بعض المنكرات، أو إشاعة بعض أنواع المعروف، أو رفع الظلم عن الناس ـ ومنهم المسلمون ـ أو إبعاد الفساد عن الدولة الذي يضر الناس جميعاً ومنهم المسلمون، وإذا تخلف المسلم عن مثل هذه المشاركة فقد قصر في القيام بواجبه الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه» والتغيير باللسان لا يعني تغييراً فعلياً، إنما يعني إنكار المنكر، ومن أهم وسائل إنكار المنكر أن يتكلم به النائب عن الأمة الذي يتلقى الناس كلامه عادة بالقبول، وتنشره وسائل الإعلام على كل صعيد.

وقد أضاف فضيلته: والدعوة إلى الله في ذلك المجتمع غير المسلم تحتاج إلى أن تسمح بها الحكومة القائمة، وألا تضيق على الدعاة إلى الله، وألا تحرم الذين يدخلون في الإسلام من حقوقهم الإنسانية، فإذا سمحت قوانين تلك الدول للمسلمين ـ الأقلية ـ أن يشاركوا في الانتخاب وأن يفرزوا نواباً ـ ولو من غير المسلمين ـ يدافعون عن حقوقهم، وربما كان لهم تأثير في اختيار حكومة، غير إسلامية لكنها تنصف المسلمين وتحفظ حقوقهم الإنسانية، فإن المصلحة الشرعية في هذه الحالة مؤكدة في ضرورة المشاركة في هذه الانتخابات، وفي ضرورة اختيار نواب مسلمين ـ إذا أمكن ـ يدافعون عن حقوق المسلمين، أو حتى في اختيار نواب غير مسلمين يمكن أن يتجاوبوا مع مصالح المسلمين وحقوقهم، إذ ليس من المعقول أن يسمح للمسلم بأن يعيش في بلد غير مسلم ثم لا يسمح له بالمطالبة بحقوقه وتحقيق مصالحه، ومن المعلوم أن كثيراً من الأقليات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية هي أيضاً من أبناء تلك البلاد، وليست من المهاجرين.

**٦ ـ فتوى الشيخ محمد صالح المنجد:**

حيث قال: وقد تكون المصلحة الشرعية مقتضية للتصويت من باب تخفيف الشر وتقليل الضرر، كما لو كان المرشحون من غير المسلمين لكن أحدهم أقل عداوة للمسلمين من الآخر، وكان تصويت المسلمين مؤثراً في الاقتراع فلا بأس بالتصويت له في مثل هذه الحال، وعلى كل حال فهذه من مسائل الاجتهاد المبنية على قاعدة المصالح والمفاسد وينبغي أن يرجع فيها إلى أهل العلم العارفين بضوابط هذا الأصل.

وإنما يكون ذلك لمصلحة المسلمين لا محبة للكفر وأهله، وقد فرح المسلمون بانتصار الروم على الفرس، كما فرح المسلمون في الحبشة بانتصار النجاشي على من نازعه الملك كما هو معروف في السيرة.

**٧ ـ فتوى د. عبدالكريم زيدان:**

ذكر ذلك في بحث له حيث قال: تجوز المشاركة في الانتخابات الديمقراطية في الدول غير الإسلامية كلما كان في هذه المشاركة مصلحة له ولغيره في داخل تلك الدولة أو في خارجها واستدل بما يلي (٢١)

أ ـ إجازة النبي ﷺ وأصحابه الأخذ بنظام الجوار عند المشركين والدخول فيه حماية لأنفسهم من الأذى.

**يمكن أن يكون الدخول في الانتخابات ضرراً أخف يصح ارتكابه، وقد يجب، لدفع الضرر الأشد بانفراد غير المسلمين بإدارة البلاد وتوجيه التهم وسن القوانين**

ب ـ القياس على جواز النطق بكلمة الكفر لدفع الأذى عن النفس فيصح انتخاب غير المسلم الذي يدافع عن حقوق المسلمين ويمنع الأذى والضرر والتعسف في استعمال الحق معهم.

**ضوابط المشاركة**

١ ـ أن تكون المصالح المرجوة أكبر من المفاسد المتوقعة للقاعدة الشرعية «الضرر لا يزال بضرر مثله أو أشد».

٢ ـ أن يتم انتقاء الأشخاص الذين تنتخبهم الجالية المسلمة وفقاً للشورى بين قيادات العمل في الدائرة الانتخابية في المحليات، وفي المؤسسات الإسلامية إذا كان الانتخاب على مستوى أمريكا كلها مثل انتخابات الرئاسة، ولا يجوز أن ينفرد كل اتجاه برؤية تضيع قوة الجماعة وتأثيرها.

٣ ـ أن يكون الاختيار لأشخاص لم يشتهروا بالخيانة أو الكراهية للإسلام والمسلمين مهما كان دفاعهم عن بعض القضايا من الزاوية الإنسانية.

٤ ـ أن يكون القصد إلى تحقيق المصالح الجماعية للجالية وليس لعلاقات شخصية أو منافع ذاتية.

**وبعد..** هذا اجتهاد من الباحث، فإن أصبت فهذا من فضل الله وأدعوه أن يرزقني أجرين وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان واستغفر الله وأدعوه أن يرزقني أجراً مضاعفاً. ■

## الهوامش:

١ ـ بدأت بالقواعد الشرعية لأني أعتقد أنها أقوى في الاستدلال من القياس لأن القياس يكون على دليل واحد، لكن القاعدة تكون ثمرة مجموعة كبيرة من الأدلة الشرعية التي تفضي إلى كونها قاعدة قطعية فهي مثل أخبار الآحاد التي رويت بطرق أوصلتها إلى التواتر فيكون قطعياً، ويبقى كل خبر ظنياً.

٢ ـ الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي (ص ٩١)، القواعد والفوائد لابن مكي العاملي (١٩٢/١)، الأشباه والنظائر للسيوطي الشافعي (ص٩٧)، شرح القواعد الفقهية د. مصطفى الزرقاء ص (١٥٥).

٣ ـ الفرصة السانحة، الرئيس نيكسون ترجمة أحمد صدقي ص (١٣٥ ـ ١٣٩).

٤ ـ الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي (٨٨، ٨٩) وللسيوطي (٩٦) والموافقات للشاطبي (٤١/٢) وشرح القواعد الفقهية للزرقاء (١٤٥).

٥ ـ السياسة الشرعية لابن تيمية ص (٥).

٦ ـ قواعدالأحكام للعز بن عبدالسلام (٨٧/١).

٧ ـ راجع هذه القضية في كتاب: سلطة ولي الأمر في الشريعة الإسلامية ـ صلاح الدين سلطان ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨، وهو رسالة الماجستير طبعتها دار هجر ١٩٨٧م.

٨ ـ صحيح البخاري ـ كتاب ـ الجهاد ـ باب فكاك الأسير رقم (٣٠٤٦).

٩ ـ الخراج لأبي يوسف الحنفي ص (١٩٦).

١٠ ـ القواعد لابن رجب الحنبلي (١٣٧).

١١ ـ المغني لابن قدامة (٢٤٥/٨).

١٢ ـ مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨٣/٢٩، ١٨٤).

١٣ ـ كشف القناع للبهوتي (١٣٩/٣).

١٤ ـ نهاية المحتج للرملي (١٠١/٨، ١٠٢).

١٥ ـ الأشباه والنظائر للسيوطي ص (٩٦).

١٦ ـ القواعد لابن رجب (١٣٧) القاعدة (٧٥).

١٧ ـ العقد المنظم للحكام لابن سلمون الكتاني المالكي (١٨٥/٢، ١٨٦)

١٨ ـ قواعد الأحكام للعز بن عبدالسلام (١٢٩/١).

١٩ ـ تم إخراج الفيلم للجمهور في أبريل ١٩٩٨م وأثار جدلاً كبيراً بين المسلمين ومنتجي الفيلم وحذفت بعض فقراته لكنه لا يزال يصور المسلمين فقط بأنهم مخربون مدمرون وإرهابيون همجيون يقتلون الأبرياء من الأطفال والعجزة والنساء، ويضربون مصالح أمريكا الأمنية والاقتصادية وأحداث الفيلم تدور في نيويورك.

٢٠ ـ مجلة الأزهر عدد ديسمبر يناير ص (٦١٨) راجع بحث أ.د. صلاح الصاوي حول المشاركة السياسية للمسلمين في المجتمع الأمريكي ص (١٥).

٢١ ـ راجع بحث الدكتور عبدالكريم زيدان ص ٣٦ ـ ٣٨ بعنوان «الديمقراطية ومشاركة المسلم في الانتخابات» وهو مقدم لمؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في ٢١ شوال ١٤٢٢هـ.

العدد المقبل
حتى الملائكة تسأل!
مستقبل الإسلام في أمريكا

# كيد بالليل ومكر بالنهار للوأد المرقوب

بقلم: الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين

**لم تشهد أمة من الأمم ولادة ظافرة كتلك التي شهدتها الأمة الإسلامية، منذ أن اختلى الحبيب محمد ﷺ في غار حراء يتامل في الليالي المقمرة حال البشرية وما وصلت إليه من زيغ وضلال وانحراف عن منهج الله، إذ استعبدتها الشهوات وأسلمت نفسها إما لعبادة الحجارة أو النار، أو تخبطت في دياجير ما بقي من الأديان السماوية المحرفة، ومن أجل هذه الولادة تحمل رسول الله ﷺ أذى كفار قريش، ونالوا منه ومن أصحابه ما يناله أصحاب الدعوات التجديدية والتغييرية التي تبحث عن واقع أفضل لكل البشرية، فسال دمه الطاهر صلى الله عليه وسلم، ورماه الأطفال بالحجارة في الطائف، وأوكلوا من يتبعه ويصفه بالجنون والسحر، وتكالبوا وتامروا على قتله في فراشه، ثم لحقوا به إلى مدينته المنورة، أملاً في إجهاض ولادة جديدة للأمة والبشرية ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)﴾. (الأنفال)**

وكم اجتمعت قوى الكفر مع اليهودية للنيل من الدولة الإسلامية الوليدة، حتى وصلت الأمور في لحظة من لحظاتها، أن بلغت القلوب الحناجر وظن المسلمون الظنون، ودفع المهاجرون والأنصار من أنفسهم وبمائهم وأموالهم وذراريهم الكثير من التضحيات ليحافظوا على هذه الأمة الوليدة الصغيرة في صحراء الجزيرة التي كانت في تلك الأزمان مليئة بالأصنام وعبادة الأوثان وقطع الطريق، والعرافة والكهانة والربا والقمار والزنى وكل رذيلة.

وقدرت إرادة الله لهذه الدعوة أن تستمر وتشب، فاستطاعت في أقل من مائة عام أن تنتشر في أنحاء المعمورة حتى تخطت أسوار الصين وجنوب فرنسا ودخلت أدغال إفريقيا وثلوج أوروبا وآسيا، وحققت في أقل من قرن واحد ما عجزت عنه أمم أخرى في قرون، وقدمت للبشرية مواسم رائعة للروح والمادة وللدين والدنيا، فأثمرت نماذج بشرية وأسلوب حياة، ظل مثالاً نادراً على المدينة الفاضلة التي تكلم عنها الفلاسفة، تجعل اليهودي يسلم عندما يرى عدل المسلمين حتى وإن كان خصمه زوج ابنة رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ورسول كسرى يتعجب عندما يرى ابن الخطاب ينام تحت شجرة بلا حرس ولا أبواب ولا حجاب، وإذا المال الذي يتقاتل عليه الناس يفيض في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما ينادي عامله على أموال الزكاة فلا يتقدم أحد لأخذها، وهذا ما لم تقدمه حضارة أخرى.

هذه الأمة التي كتب الله لها أن تكون شاهدة على الأمم الأخرى، وأن تحمل رسالة الإنسانية الأخيرة الكاملة الشاملة بكل القيم والمبادئ الرفيعة، كان لا بد أن تتربص بها الأمم الأخرى، لأن التنافس العادل كان سيقصي تلك الأمم لما تحمله من بذور فنائها بسبب مناهجها القاصرة، واعتداءاتها المتكررة على حق الله في التشريع وتعبيد البشرية له سبحانه، وانحرافها عن الفطرة والطريق السليم، ومن أجل تحقيق هذه الغاية كان لا بد من بناء تحالفات تصل في بعض الأحيان إلى حد التناقض من أجل هدف واحد هو القضاء على الأمة الإسلامية وقتلها ومنع رسالتها من الوصول صافية نقية إلى البشرية المعنبة بالمناهج الأرضية القاصرة.

## أيها التاريخ قل.... واشهد

### «بأي ذنب قتلت؟!»

وقد حدثنا التاريخ عن تحالفات حاقدة وعبر عصور مختلفة أرادت التخلص من الأمة الإسلامية كياناً وحضارة، فكان التحالف الأول ما بين كفار قريش ويهود المدينة، يدعمهم المنافقون الذين كانوا جزءاً أساسياً من التحالف ضد الإسلام مهما كانت أطرافه، ثم بدأت تحالفات أخرى من النصرانية والتتار والمجوس واليهودية واللادينية وحركة الزندقة والإلحاد والنفاق، واستمر الصراع يشتعل أحياناً ويخبو أحياناً أخرى، وينتقل من بقعة إسلامية إلى منطقة جغرافية أخرى، وتسربل هذا الصراع بعدة أوجه ونظريات، فأشعلوا نار الفتنة في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان، ثم ابتلوا المسلمين بمحنة خلق القرآن، ثم جاء التتار والصليبيون وأخذت هذه المعارك زمناً تاريخياً امتد قروناً وشمل أقاليم جغرافية مثل الشام والأندلس وفارس والهند والسند وغيرها، وكانت الأدوار على اختلافها، تهدف إلى غاية واحدة: وأد الأمة الإسلامية.

وقد استخدمت أسلحة كثيرة لتحقيق هذا الهدف الدنيء، شملت الدرع والسيف والرمح والسهم والمنجنيق والفرسان، ثم المدفعية والقلاع والحصون ثم الرشاشات والطائرات والدبابات والسفن ثم الغواصات والبوارج البحرية والقنابل النووية والجرثومية والكيماوية، ومثلما استخدمت في السابق الطعن والهمز والشعر والعقيدة والرسالة والتزوير والغش والتحريف، استخدمت في هذا العصر القنوات الإذاعية والفضائية والإنترنت وسطوة الإعلام وكل تقدم تقني.

ولا يمكن أن تنسى الأمة الإسلامية مفاصل أساسية في تاريخها كاد فيها المؤرخون يعلنون نجاح أعدائها في قتلها ووأدها، فهناك معارك الردة والفتنة، وخلق القرآن، والحملات الصليبية على القدس، والجنون المغولي والتتري على شرق العالم الإسلامي، ثم الضربات المتوالية لدولة الخلافة حتى أصابها المرض وسقطت بالضربة القاضية ليحقق الاستعمار انتصاراً ساحقاً قسمت فيه الأقاليم الإسلامية كما تقسم الأشلاء والغنائم.

## وأد على الطريقة العولمية

وقد شهد القرن العشرون أحداثاً جساماً، ما زالت الأمة الإسلامية تدفع ثمنها حتى الآن وإن كانت ولا تزال أبية على القتل والوأد بفضل الله ثم الحركات الإصلاحية الفردية والجماعية التي نشأت هنا وهناك.

ويمكننا بكل وضوح أن ندرك أن أخطر حدث كان في النصف الأول من القرن الماضي هو سقوط الخلافة الإسلامية، وما تبع ذلك من استفراد المستعمر بالأقاليم الإسلامية واستعمارها ونهب خيراتها على المستوى المادي، والقيام بسياسات التغريب والتخريب وتذويب الهوية وتأسيس أجيال تنوب عن المستعمر في فكره وسلوكه، وكان هذا على المستوى النفسي والروحي.

ثم جاء النصف الثاني من القرن الماضي، فكان أخطر أحداثه تنكيل العالم الإسلامي وتجزئته، وتقسيمه إلى وحدات منفصلة، فجعلنا المستعمر نغرق في هذه التفاصيل الدقيقة، وغيبنا عن النظر إلى الصورة الكاملة للعالم الإسلامي وأحواله وأحوال أهله، وزرعها فينا إقليمية وقومية حتى استطاع تفكيك اللحمة التي كانت تربط شعوبنا ببعضها البعض وإن لم يستطع القضاء عليها قضاء نهائياً.

## من التكامل إلى التجزيء

ولو تركنا ما حدث للأقليات المسلمة التي كانت تعيش على أطراف دولة الخلافة حيث نالها من الأذى والتذويب ما نالها ودفع المسلمون في البوسنة وألبانيا وكوسوفا والشيشان والصين ما دفعه قبلهم مسلمو الأندلس، نقول لو تركنا هذه المآسي التي دفعت ثمن

سقوط الخلافة لوجدنا أن المستعمر وضع يديه على أخطر منطقتين في العالم الإسلامي ولعب لعبته الاستعمارية المفضلة: «فرق تَسُد»، كانت المنطقة الأولى هي بلاد الشام، ولا يخفى على أحد ما لهذه المنطقة الجغرافية من أهمية تاريخية ودينية واقتصادية وسياسية، فسلخها أول ما سلخها من الخلافة الإسلامية، وقد أصبحت تعرف بإقليم بلاد الشام، فلم يكتف بذلك فقسمها إلى أربع دول: سورية ولبنان والأردن وفلسطين، ولم يقنع بهذا التقسيم نظراً لما تتمتع به هذه المنطقة من تكامل بشري واضح، فقسمها إلى استعمار فرنسي لسورية ولبنان واستعمار بريطاني للأردن وفلسطين، ثم جاء بخطوته الأخيرة فأقام كياناً في وسط تلك الدول وجاء بقطعان اليهود من روسيا وأوكرانيا وبولندا وألمانيا وأسس لهم دولة أسماها «إسرائيل» ما زالت شوكة في خاصرة الأمة الإسلامية تمتص دماءها وتستنزف جهودها وتستهلك قواتها، وتشغلها عن التنمية والتقدم والعودة إلى التكامل والوحدة.

أما المنطقة الثانية التي اختارها الاستعمار فكانت شبه القارة الهندية التي تمتد على مساحة تزيد على أربعة ملايين كيلو متر مربع، وهي بذلك تعادل مساحة أوروبا عدا الجمهوريات الروسية، فبعد الاستعمار البرتغالي الذي بدأ في القرن الخامس عشر الميلادي، عندما اكتشف فاسكودي جاما رأس الرجاء الصالح، جاء الاستعمار الإنجليزي عن طريق شركة الهند الشرقية التي باشرت نشاطها التجاري في الهند عام ١٠٢٠هـ/١٦٠٠م، وظلت الشركة تتوسع بحجة حماية مصالحها التجارية حتى أصبحت القوة السياسية والعسكرية الأولى في الهند بعد ١٢٩ سنة من دخولها إلى الهند، ففي سنة ١٧٢٩ أرغمت الشركة آخر أمراء ميسور على التنازل عن نصف أراضيه لإنجلترا، وهكذا دخل الإنجليز دلهي، وعملوا على محو الطابع الإسلامي من دلهي ومدن الهند، وشهروا بالعداء ضد كل ما هو إسلامي، حتى أنهم حاولوا غزو أفغانستان لكنهم فشلوا، ثم تنازلت شركة الهند الشرقية عن أملاكها للحكومة البريطانية، التي جعلت من الهند إحدى مستعمراتها، وتنازل آخر سلاطين المغول من المسلمين «بهادر شاه الثاني» عن عرشه في عام ١٣٧٤هـ/١٨٥٨م، واستمر الاستعمار البريطاني في الهند حتى شعر بقرب زواله فقام بنفس اللعبة التي لعبها في بلاد الشام وفي نفس الوقت الذي تم فيه تقسيم فلسطين إلى دولتين: واحدة لليهود وأخرى للعرب حسب قرار التقسيم الشهير، تم في سنة ١٩٤٧ إصدار قرار تقسيم آخر لدولتين واحدة للمسلمين في باكستان، وأخرى سلم فيها الحكم لغير المسلمين في الهند، ثم توالت الانقسامات فظهرت دولة البنغال سنة ١٩٧١م، كما إن قضية كشمير لا تزال معلقة منذ عام ١٩٤٧م وحتى الآن.

## قصة الإسلام في الهند

ولأن الأمة الإسلامية كانت في أوقات صعود منحناها الحضاري للأعلى حريصة على القيام بمهمة

**أصبحت الأمة كالمجاهد الذي لا يوجد موضع في جسده إلا به طعنة رمح أو ضربة سيف**

الشهادة على الأمم الأخرى، فقد اهتمت مبكراً بنشر الإسلام في السند والهند منذ أيام الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما كانت هناك بعوث استكشافية لأحوال الهند والسند في عهد الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وفي عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، نجح المسلمون في فتح أجزاء من غربي البنجاب، حيث استطاع القائد محمد بن القاسم أن يرفع راية الإسلام عالية على جميع بلاد السند في العصر الأموي، ودخل معظم أهلها الإسلام، كما كسب الإسلام في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور أفواجاً جديدة من شعوب جديدة من شعوب الهند عندما دخل إقليم كشمير تحت راية الإسلام.

وتعد الدولة الغزنوية من أكبر الدول التي وسعت رقعة الإسلام في الهند خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) ثم خلف الغوريون الغزنويين في الحكم (٥٧٠-٦٠٢هـ/١١٧٤-١٢٠١م) ثم جاء من بعدهم الخلجيون، الذين استكملوا فتح الهند من البنغال شرقاً إلى البنجاب غرباً، ومن جبال الهملايا شمالاً إلى تلال الوندهاي جنوباً، فأقروا السلام، وألزموا الناس بالشرع الإسلامي، وعنوا بالمساجد والعلماء، وشمل سلطانهم شبه الجزيرة الهندية كلها، وجاء من بعدهم آل «تغلق» الذين نظموا الإدارة وأنشأوا نظاماً للبريد، وردوا المغول عن الهند بعد أن عاثوا الفساد فيها، وخصوصاً في إقليم السند، ويذكر التاريخ أن ابن بطوطة الرحالة الشهير تولى مسئولية القضاء لمدة ثماني سنوات إبان حكم آل تغلق في دلهي.

كما شهدت الهند رجالاً عظاماً وقادة فتح من الطراز الرفيع أمثال الحارث بن مرة العبدي الذي وجهه الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السند، بعد أن كان الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، قد وجه حكيم بن جبلة لنفس الغرض، وهناك أيضاً عمر بن عبدالعزيز البهاري ومحمد بن القاسم الثقفي فاتح السند ووالياها، وجلال الدين أكبر الذي وصلت دولة الإسلام في عهده إلى غاية الاتساع والنظام والحضارة والرخاء والتقدم، وهناك شهاب الدين الغوري حيث يبدأ تاريخ الهند الإسلامية بعهد الغوريين، وهناك فيروز تغلق، الذي أنشأ ديوان الخيرات لتزويج الفتيات الفقيرات، وأنشأ المستشفيات، وأنفق على روابط المجاهدين على حدود بلاد الإسلام، وأقام المساجد والأربطة، وألغى عادة «الساتي» التي كانت تفرض حرق الأرملة حية مع جثة زوجها

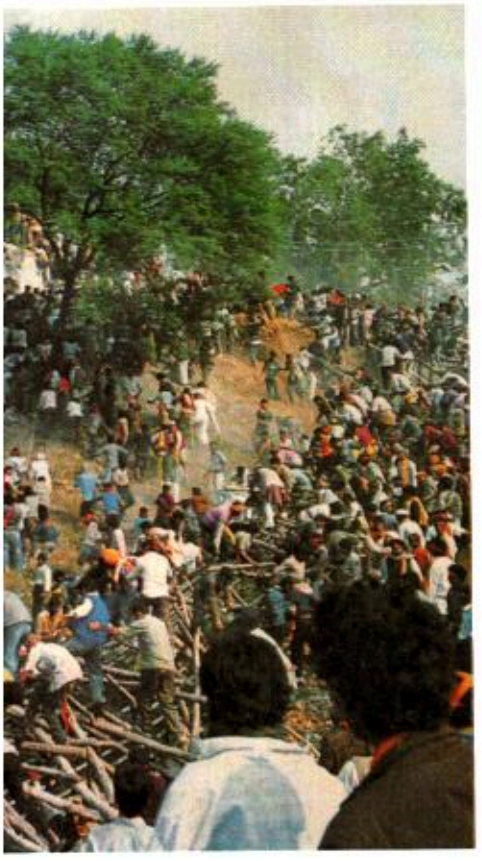

المتوفى، وهناك محمود الغزنوي وغيره من القادة الفاتحين الذين مروا على الهند.

وقد أضاف الإسلام الكثير الكثير لحضارة الهند مما لا يمكن إنكاره، وفي مذكرات «بابر» التركي معلقاً على الوضع في الهند قبل وصول الإسلام يقول: «لم يكن هناك في الهند وجود للخيل، ولم يكن يسمع عن العنب والبطيخ فالثلج مفقود، والماء البارد قليل، والحمام لم يعرف، والشموع لا وجود لها وكذلك الفوانيس، كان الظلام يغطي كل شيء، ظلام حقيقي.. وقد كان من عادة السيدات الهنديات أن يحرقن أنفسهن بالنار حداداً على وفاة أزواجهن، فحاول الحكام المسلمون إبطال هذه العادة..»

ولقد وصلت حضارة الإسلام من التمكن والعز ما ترويه هذه الواقعة: عندما أرسل ملك إنجلترا «جيمس الأول» أحد سفرائه لمقابلة الإمبراطور المسلم «جانهجير» لخطب وده وإقامة علاقات دبلوماسية معه، بقي السفير الإنجليزي عامين يحاول فيها مقابلة الإمبراطور المسلم فلم يتم له شرف المقابلة حتى توسل إلى الوزير الأول في البلاط لكي يعطيه رسالة يحملها إلى ملك إنجلترا ليتأكد من حضور سفيره إلى الهند على الأقل، فقال له رئيس الوزراء: «إنه لا يليق بملك عظيم أن يكتب رسالة إلى حاكم جزيرة صغيرة... يسكنها صيادون بائسون »....!!

## لعبة الاستعمار

وبعد أن حكم المسلمون الهند سبعة قرون

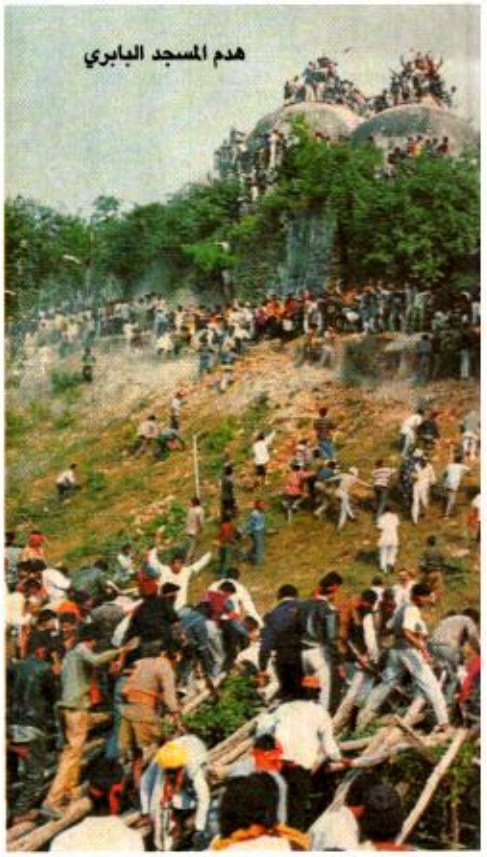
هدم المسجد البابري

كاملة، جاء الاستعمار البريطاني ليعيد الهندوس إلى التحكم في رقاب المسلمين والاقتصاص منهم، وبعد أن حكم الإسلام الهند، جاء دور الهندوسية لتحكم وهي عبارة عن مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر حيث تطورت الهندوسية على أيدي الكهنة البراهمة، ثم تطورت في القرن الثالث قبل الميلاد عن طريق قوانين «منو شاستر»، وللهندوسية كتبها مثل «الفيدا» و«قوانين منو» وغيرها، ويلتقي الهندوس على تقديس البقرة ولها تماثيل في المعابد والمنازل والميادين، ولها حق الانتقال إلى أي مكان، ولا يجوز للهندوسي أن يمسها بأذى أو يذبحها، وإذا ماتت دفنت بطقوس معينة، كما يعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلت في إنسان اسمه «كرشنا» ولهم نظام طبقي يقسم الناس إلى أربعة طبقات: طبقة البراهمة وهي الطبقة التي تقدم النذور للآلهة وتعاطي الصدقات، وعندهم ابن البرهمي الذي يحفظ الكتاب المقدس هو «رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه وأعماله» ولا يجوز للملك أن يجبي الضرائب منهم، ولا يصح لبرهمي في بلاده أن يموت جوعاً، ولا أن يقتله الحاكم حتى لو كان مستحقاً للقتل بل يحلق رأسه فقط.

أما الطبقة الثانية فهي طبقة الكاشتر أو الشنري وهي طبقة رجال الحرب، ثم طبقة «الويش» وهم التجار والزراع ثم الطبقة الرابعة المحتقرة، وهي طبقة «الشودر» أو المنبوذين،وهي

**لجأت الأمم الأخرى للكيد للأمة الإسلامية لأن التنافس العادل سيزيحهم عن قيادة البشرية بسبب المناهج القاصرة في مواجهة شريعة الله الكاملة**

طبقة لها قصة عجيبة.

### أين حقوق الإنسان عن هؤلاء؟

قد لا يوجد في العالم المعاصر طبقة ينالها من الاحتقار والأذى ما ينال طبقة المنبوذين في الهند وهي الطبقة التي تقع في أسفل السلم بالنسبة للطبقات الهندوسية الأربعة، فهي طبقة حسب معتقداتهم أحط من البهائم وأذل من الكلاب، وليس لهم أن يقتنوا مالاً أو يدخروا كنزاً، وإذا مد أحد المنبوذين إلى برهمي يداً أو عصا قطعت يده، وإذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهمياً فعلى الحاكم أن يكويه وينفيه من البلاد، وإذا ادعى منبوذ أنه يعلم برهمياً سقوه زيتاً مغلياً، كما أن كفارة قتل الكلب والقطة والضفدع والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء.

وقد كتبت رئيسة الوزراء الهندية السابقة انديرا غاندي في كتابها «حقيقتي» عن هؤلاء المنبوذين فوصفت ماذا كان يفعله الطبيب الهندوسي إذا ذهب للكشف على أحد المنبوذين: «كان الطبيب يضع بينه وبين المنبوذ حجراً، فإذا أراد أن يسأل المنبوذ عن سبب علته وجه السؤال إلى الحجر!! وطائفة المنبوذين في الهند بالملايين وتقترب من مئة مليون أو أكثر ولذلك وجدوا في الإسلام العز والمساواة فاعتنقوه، وقد انتبه الهندوس لذلك، فكان الأمر يصل في بعض الأحيان إلى حرق قرى بأكملها لمجرد أن أهلها قد أعلنوا إسلامهم، في الوقت الذي يطالبون فيه بالبقاء عبيداً أرقاء حسب المعتقد الهندوسي الذي يلاحظ هبوط المستوى الاقتصادي لأتباعه بسبب الطبقات التي لا تعمل، والنظام الطبقي الذي يعطل مبدأ تكافؤ الفرص.

### وكشمير مأساة أخرى

وما زالت كشمير منذ عام ١٩٤٧م حتى الآن تحت الاحتلال الهندي الذي قام بممارسة العنف والاضطهاد لمنع الشعب المسلم من المطالبة بحق تقرير المصير وفقاً لتقرير الأمم المتحدة الصادر في يناير ١٩٤٩م، وقد تصاعدت الوحشية الهندوسية لذروتها مع عام ١٩٩٠م حين أصدر البرلمان الهندوسي قراراً يسمح لقوات الاحتلال في الولاية والتي يزيد عددها على ٧٠٠ ألف عسكري - وهي أعلى نسبة لوجود عسكري في أي منطقة في العالم - بعملية استئصال المسلمين وقتلهم عشوائياً، والزج بهم في السجون والمعتقلات ومراكز التفتيش والتعذيب وذبح أطفالهم وحرق شبابهم أحياء وهتك أعراضهم ونهب أموالهم، وإحراق بيوتهم ومنازلهم ومزارعهم، وقد قدم الشعب الكشميري تضحيات ضخمة في سبيل قضيته حيث بلغ عدد الشهداء أكثر من سبعين ألفاً، والجرحى أكثر من ثمانين ألفاً، والمعتقلين أكثر من سبعين ألفاً، إلى جانب عشرات الآلاف من المنازل والمتاجر والمساجد والمدارس المدمرة والمحروقة، والآلاف من النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب على أيدي الجنود الهندوس، كما أن هناك نصف مليون عائلة فقدت عائلها.

### مسجد بابري يشهد

في عام ١٩٩٢م قام هندوسي متطرف يدعى «إل كي أدفاني» ومعه مجموعة من الهندوس المتطرفين بالعدوان على مسجد بابري وهدمه، مما أثار فتنة طائفية في الهند راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠٠شخص، وبعد هذه الحادثة بعشر سنوات يعود الهندوس لإكمال اللعبة حيث باتوا مصرين على بناء ما أسموه «معبد للإله رام» في منطقة أيوريا، وهو نفس المكان الذي كان مقاماً عليه مسجد بابري التاريخي، الذي هدمه الهندوس دون خوف من قانون أو رادع، مما جعل المسلمين يثورون للعدوان على مقدساتهم، حيث عاد الهندوس المتطرفون ويتوجيه من المجلس الهندوسي العالمي «فيشوا هندو باريشاد» إلى محاولة بناء المعبد الذي حدد له تاريخ ١٥ مارس الحالي مما جعل أعمال العنف تعود مجدداً إلى الواجهة حيث راح ضحيتها حتى الآن أكثر من ٨٠٠ شخص معظمهم من المسلمين.

### إسرائيل والهند: محور جديد للشر

إن التطاول الحاصل في المواقف اليهودية الهندوسية يدعو للتأمل والتساؤل عن محور الشر الجديد الذي يسعى هو الآخر في محاولة واد الأمة الإسلامية وقتلها، بل إن الصهاينة كثيراً ما يؤكدون في زياراتهم للهند على «مواجهة الخطر الأصولي المشترك سواء عبر منظمة حماس أو حركة المقاومة الكشميرية» كما تدعو إسرائيل الهند إلى تنسيق كامل ومشترك لتبادل المعلومات والخبرات في هذا الجانب ولذا فليس من المستغرب أن نشهد التقارب بين حزبي فاجباني الهندوسي المتطرف وحزب شارون الصهيوني المتعصب، واستعدادهما للتحالف معاً ضد العالم الإسلامي، حتى إن شيمون بيريز وزير الخارجية الصهيوني يصرح بأن الهند وإسرائيل تنظران إلى القضايا والأوضاع الراهنة بعين واحدة، كما أن البوابة الهندية خير وسيلة لإسرائيل للدخول إلى الدول الخليجية والاستثمار فيها حيث تكثر العمالة الهندوسية في أسواق الخليج.■

## في المقاصد والمنهج المقاصدي

# مناقشة ابن الجوزي للصوفية.. والشاطبي ونظريته

**تستوقفنا مناقشة ابن الجوزي الحادة للصوفية في كتابه الشهير «تلبيس إبليس» لأنها بالفعل تعبير رائع عن رؤية هذا الفقيه الكبير للمقاصد العامة للشريعة الإسلامية من خلال نقد الرؤية السائدة بين متصوفة زمانه التي شطبت قسماً كبيراً من هذه المقاصد، مما أدى إلى خلل خطير في المجتمع الإسلامي آنذاك. وهذه أمثلة من السلوك والمفاهيم الصوفية التي انتقدها على أرضية من الفهم السليم للمقاصد الشرعية:**

برلين: محمد شاويش

### ١- احتقار العلم والعلماء:

قال بعض الصوفية «المقصود العمل» مهملاً بهذا مقصد الشريعة الكبير في الحث على طلب العلم وإزالة الجهل ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر: ٩) ولهذا التيار من الصوفية تبريرات لترك العلم الشرعي كقولهم إنه «علم الظاهر» أما هم فمشغولون بعلم الباطن! وقالوا إنهم أخذوا علمهم عن الحي الذي لا يموت، بينما العلماء يأخذون علمهم ميتاً عن ميت! ولجأ كثير منهم إلى إتلاف ما كان عندهم من كتب، وفي الرد على هذا التيار يقول ابن الجوزي: «العلم نور وإبليس يحسّن للإنسان إطفاء النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة كظلمة الجهل، ولما خاف إبليس أن يعاود هؤلاء مطالعة الكتب - فربما استدلوا بذلك على مكايده - حسّن لهم دفن الكتب وإتلافها، وهذا فعل قبيح محظور وجهل بالمقصود بالكتب وبيان هذا أن أصل العلوم القرآن والسنة فلما علم الشرع أن حفظهما يصعب أمر بكتابة المصحف وكتابة الحديث».

وأوضح ابن الجوزي في هذا السياق أن العلم سبيل لمعرفة أحكام الله «من أكبر المعاندة لله عز وجل الصد عن سبيل الله وأوضح سبيل الله العلم لأنه دليل على الله وبيان لأحكام الله وشرعه وإيضاح لما يحبه ويكرهه فالمنع منه معاداة لله وشرعه»(١).

### ٢- ترك العمل وتفضيل البطالة:

ما أكثر الآيات والأحاديث التي تحض على العمل وتفضله على الكسل والتبطّل! قال عز وجل ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (الجمعة: ١٠) وقال عليه الصلاة والسلام: «لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها الله وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». ونعى ابن الجوزي على متصوفة عصره استباحتهم للتسول ومفهومهم الخاطئ للتوكل. وينقل عن أحدهم أنه سئل عن التوكل فأعطى آخر درهم كان عنده ثم قال: «استحييت من الله أن أجيبك وعندي شيء».

وكان بعضهم يهب كل أمواله ثم ينصرف إلى التسول. ويوضح ابن الجوزي فهم الإسلام للتوكل الذي لا يتنافى مع ترك العمل والأخذ بالأسباب وهكذا فهمه الصحابة، ويقول: «لو فهم هؤلاء معنى التوكل وأنه ثقة القلب بالله عز وجل لا إخراج صور المال ما قال هؤلاء هذا الكلام، ولكن قلّ فهمهم. وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الأموال وما قال مثل هذا أحد منهم. وقد روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال حين أمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة، فمن أين أطعم عيالي؟. وهذا القول منكر عند الصوفية يخرجون قائله من التوكل» (٢).

### ٣- فهمهم الخاطئ لموقف الشريعة من المال:

تركيز الصوفية على مبدأ الزهد جعلهم يعتقدون أن المال شر لا خير فيه، وأن الشريعة مقصدها الأساس في موضوع المال محاربته والحث على عدم اقتنائه وتضييع الموجود منه بأي طريقة كانت حتى ولو كانت رميه في النهر!

وفي مناقشة ابن الجوزي الطويلة معهم لا ينفك يعيد أن الشريعة حثت على طلب المال من وجوهه المشروعة وتنميته بصورة مشروعة أيضاً وهو يرد على قول المحاسبي «إن الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال وإن رسول الله ﷺ نهى أمته عن جمع المال» فيقول: «وقوله: ترك المال الحلال أفضل من جمعه ليس كذلك، بل متى صح القصد فجمعه أفضل بلا خلاف عند العلماء. ويضرب لذلك أمثلة من حياة الأنبياء والصالحين فقد كان لإبراهيم عليه السلام زرع ومال وكذلك لشعيب وكان سعيد بن المسيب يقول: لا خير فيمن لا يطلب المال يقضي به دينه ويصون به عرضه»(٣).

### ٤- الإعراض عن الزواج وعن الزينة ومباهج الحياة المشروعة:

من المعروف في الشريعة أن الزواج من السنن المستحبة المندوب إليها لقوله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». وقال (ﷺ) - وقد أخبر عن نفر من الصحابة أراد أحدهم أن يقوم الليل فلا ينام والثاني أن يصوم فلا يفطر والثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج -: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

ولا شك في أن الإسلام جاء بالحنيفية السمحة التي لا رهبانية فيها، فامتناع الصوفية عن الزواج مناقضة لهذا المقصد العظيم من مقاصد الشريعة. يقول الصنعاني رحمه الله في «سبل السلام» معلقاً على هذا الحديث: «وهو دليل على أن المشروع هو الاقتصاد في العبادات دون الانهماك والإضرار بالنفس وهجر المألوفات كلها، وإن هذه الملة المحمدية مبنية شرعتها على الاقتصاد والتسهيل والتيسير وعدم التعسير»(٤).

أما الصوفية في زمان ابن الجوزي فقال أحدهم: «إذا طلب الرجل الحديث أو سافر في طلب المعاش أو تزوج فقد ركن إلى الدنيا». فقال ابن الجوزي في الرد عليه: «وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم! وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أموت من سعي على رجلي أطلب كفاف وجهي أحب إليّ من أن أموت غازياً في سبيل الله؟ وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول: «تناكحوا تناسلوا»؟ فما أرى هذه الأوضاع إلا على خلاف الشرع» (٥).

وكما حرم هؤلاء الصوفية على أنفسهم الزواج حرموا طيبات أحلّها الله لهم واختاروا لأنفسهم المظهر المزري والزموا انفسهم بما لا يلزم من لبس المرقّع بلا ضرورة، قال أبو الفرج: «وإنما أكره لبس الفوط المرقعات لأربعة أوجه **أحدها** أنه ليس من لبس السلف وإنما كان السلف يرقعون ضرورة. **والثاني** أنه يتضمن ادعاء الفقر وقد أمر الإنسان أن يظهر نعمة الله عليه. **والثالث** أنه إظهار للزهد وقد أمرنا بستره. **والرابع** أنه تشبه بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة ومن تشبه بقوم فهو منهم!»(٦).

وأخذ أبو الفرج عليهم أنهم بهذا خالفوا السنة وتمسكوا بأمر شكلي وخالفوا مقصد الشرع في التواضع وعدم المراءاة وإخفاء الزهد وعدم إظهاره.

وبعد هذا الاستعراض لنقاط جوهرية في نقد ابن الجوزي للصوفية نقول إن هذا النقد يمثل لنا فهماً للمقاصد العامة للشريعة الإسلامية وما تريده من نظام للسلوك الاجتماعي والفردي بالتناقض مع فهم خاطئ لم يزل لحد الآن موجوداً عند بعض المسلمين يتميز بأطروحة رئيسة تقول إن الدين يريد من الفرد أن يعرض عن العمل وعن الإقبال على مباهج الحياة وينصرف إلى العزلة والتفكير في الآخرة فقط دون تفكير في تدبير أمر الدنيا.

ونقول باختصار: إن هذه المناقشة تدخل في صميم الرؤية المقاصدية العامة التي كان عليها أئمة الفقه عبر العصور والخلاف الشهير بين الفقهاء والمتصوفة كان خلافاً بين من يرى في الإسلام ديناً جامعاً لمصالح الدنيا والآخرة (وهم الفقهاء غالباً) ومن يرى في الإسلام ديناً يهمل الدنيا لصالح الآخرة. وعبر عن هذا تيار المتصوفة الذي استطاع مع الأسف أن يجتذب عقلاً كبيراً من أعظم عقول المسلمين بل من أعظم عقول البشرية هو أبو حامد الغزالي رحمه الله. وكتاب ابن الجوزي حافل بالرد على أبي حامد وانتقاد تراجعه في مرحلته الصوفية عن المتعارف عليه، والبديهي في الفقه الإسلامي الذي كان هو بالذات من أعلامه العظام.

**خامساً ـ الشاطبي ونظريته المقاصدية:**

مع الشاطبي نحن حيال نقطة تحول نوعية في النظر الأصولي المقاصدي إذ إننا لأول مرة نجد عالماً أصولياً وضع على عاتقه مهمة التقعيد لمقاصد الشريعة، فهو في كتابه الموافقات وفي القسم الذي عنونه «بكتاب المقاصد» يقدم «نظرية للمقاصد» على حد تعبير د. أحمد الريسوني (٧).

وهو في هذه النظرية يدافع عن مبدأ تعليل الشريعة دفاعاً مقنعاً مستنداً إلى القرآن الكريم مخطّئاً رأي الفقهاء المنكرين لتعليل الأحكام أمثال الرازي.

والشاطبي يرحمه الله يبدأ كتاب المقاصد بجملة قاطعة جازمة: «وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً»(٨).

والشاطبي يتجاوز المماحكات التي سادت الفكر الإسلامي بين تياري المعتزلة والأشاعرة حول مبدأ التحسين والتقبيح العقليين ليعود إلى الفهم السلفي القرآني السليم الذي علمنا أن الله عز وجل علل لنا أحكامه فأرشدنا بهذا إلى جواز البحث عن هذه العلل. يقول أبو إسحاق: «والمعتمد إنما هو أنّا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد استقراء لا ينازع فيه الرازي ولا غيره، فإن الله يقول في بعثة الرسل وهو الأصل ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء: ١٦٥)، ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء) وقال في أصل الخلقة ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾، (هود:٧) ﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات) ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك:٢) وأما التعاليل لتفاصيل الأحكام في الكتاب والسنة فأكثر من أن تحصى، كقوله في آية الوضوء ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾ (المائدة: ٦) وقال في الصيام ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة) وفي الصلاة ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (العنكبوت: ٤٥) وقال في القبلة ﴿فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ (البقرة: ١٥٠) وفي الجهاد ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ (الحج: ٣٩) وفي القصاص ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ (البقرة:١٧٩) وفي التقرير على التوحيد ﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢)﴾ (الأعراف) والمقصود التنبيه، وإذا دل الاستقراء على هذا وكان في مثل هذه القضية مفيداً للعلم فنحن نقطع بأن الأمر مستمر في جميع تفاصيل الشريعة» (٩).

ونلاحظ في هذه الاستشهادات شمولها لأبواب العبادات والمعاملات معاً وهذا ما يبرر قول أبي إسحاق يرحمه الله «إن الأمر مستمر في جميع تفاصيل الشريعة»، وهو في هذه النقطة على طرفي نقيض مع ابن حزم الذي رفض التعليل رفضاً باتاً بل عده تطاولاً على الخالق عز وجل والعياذ بالله. ومن الطريف في هذا السياق رؤية التقاء طرفين هما في الأصل غير ملتقيين في رفض التعليل هما الرازي وابن حزم ذلك أن الأول هو من أبرز الأصوليين القائلين بالقياس، على حين أن الثاني كتب ما كتب ضد التعليل والمعللين انسجاماً مع ظاهريته التي تتميز أول ما تتميز برفض القياس رفضاً باتاً. وفي رأينا أن المنسجم مع نفسه وبنيانه النظري في هذا الخلاف كان ابن حزم ولا أعرف كيف استطاع الأشاعرة أمثال الرازي أن يوفقوا بين قولهم بالقياس في الفقه ـ والقياس يتضمن في بديهياته مبدأ «العلة» التي هي ببساطة الوصف الظاهر المنضبط المناسب الذي يكون علامة على حكمة الحكم ومظنة لوجود هذه الحكمة!

**لأول مرة نجد عالماً أصولياً يضع على عاتقه مهمة التقعيد لمقاصد الشريعة**

والشاطبي في «كتاب المقاصد» من سفره النفيس «الموافقات» له نظرة تاريخية رائعة لعلاقة الشريعة الإسلامية بالقوم الذين اصطفاهم الله لحمل هذه الشريعة وإيصالها للعالم، فهو يكرس فصلاً خاصاً لكون الشريعة عربية ولكونها أمية أيضاً فالشريعة جاءت إلى قوم كانوا ـ رغم انحرافهم ـ على بقية باقية من ملة إبراهيم عليه السلام وقد أقرت الشريعة الصالح من علومهم وأخلاقهم ومحت الطالح منها. يقول: «واعلم أن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس، وكان لعقلائهم اعتناء بمكارم الأخلاق واتصاف بمحاسن شيم، فصححت الشريعة منها ما هو صحيح وزادت عليه، وأبطلت ما هو باطل وبينت منافع ما ينفع من ذلك ومضار ما يضر منه». ومن العلوم النافعة التي أقرتها الشريعة ما كان عند العرب من علوم النجوم والأنواء والطب والتاريخ وأخبار الأمم الماضية وفنون البلاغة والفصاحة ومعرفة أساليب الكلام وضرب الأمثال. ومن العلوم الضارة التي أبطلتها الشريعة علم العيافة والزجر والكهانة وخط الرمل والضرب بالحصى والطيرة. وأقرت الشريعة مكارم أخلاق كانت عند العرب ونهت عن مساوئ. ومن قوانينهم أقرت أشياء عددها الفقهاء مثل القراض وتقدير الدية وضربها على العاقلة وتوريث الذكر مثل الأنثيين وغير ذلك(١٠).

وأبو إسحاق يقسم المقاصد إلى قسمين: قصد الشارع وقصد المكلف ويقسم قصد الشارع إلى أربعة أنواع:

١ـ قصد الشارع في وضع الشريعة،

٢ـ قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام.

٣ـ قصد الشارع في وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها٤ .

٤ ـ قصد الشارع في دخول المكلف تحت أحكام الشريعة.

أما قصد الشارع في وضع الشريعة فهو حفظ المقاصد التي هي الضروريات والحاجيات والتحسينيات بحفظ ما يحقق وجودها ويرعاه وإبعاد ما يفسدها أو يعطلها. وأما قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام فيشرحه بأن هذه الشريعة عربية أمية، وأما قصد الشارع في وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها فهو أن الشريعة لا تكلف بما لا يطاق وتتجنب المشقة والإحراج ولكنها تقر مشقة مخالفة الهوى، وأما قصد الشارع في دخول المكلف تحت أحكام الشريعة فيعني به أن الشارع شمل كل الناس بالتكليف دون فرق بين غني وفقير أو حاكم ومحكوم وشمل كل السلوكيات والحوادث فلكل منها حكم في الشريعة. وهو يقسم المقاصد في هذا القسم إلى مقاصد أصلية ومقاصد تبعية وأما الأصلية فهي الضروريات الخمس وأما التبعية فهي المقاصد الخادمة للمقاصد الأصلية.

وأما القسم الثاني من المقاصد وهو مقاصد المكلف فيعني به مبدأ «الأعمال بالنيات»، وهو يقول إن قصد الشارع من المكلف أن يكون قصده في العمل موافقاً لقصده في التشريع وأبو إسحاق يقف وقفة صارمة ضد «الحيل الفقهية».

## كيف نعرف مقاصد الشريعة؟

يعدد الشاطبي أربع جهات يعرف منها مقصود الشارع:

١ـ الأمر والنهي في النصوص.

٢ـ معرفة علل الأمر والنهي.

٣ـ معرفة المقاصد التابعة.

٤ـ مجرد سكوت الشارع مع توفر داعي البيان.

والشاطبي في الحقيقة يتبع جهة خامسة في معرفة المقاصد هي الاستقراء من النصوص الشرعية.

ونحن نؤثر الاكتفاء بهذه الخلاصة عن نظرية الشاطبي المقاصدية، ويلاحظ القارئ أنها استفادت من كتابات السابقين وأضافت عليها، كما أنها أثرت في كل من كتب في موضوع المقاصد من اللاحقين ■

## الهوامش

(١) أبو الفرج بن الجوزي - تلبيس إبليس - دراسة وتحقيق وتعليق د.السيد الجميلي - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت ط٢ ١٩٩٥م - ص٤٠٠ وهذه الطبعة - للأسف - مليئة بالأخطاء، والتحقيق سيئ، والهوامش لا داعي لها في أغلبها، وبعضها يحول الأصل الصحيح إلى خطأ مثل تصحيحه للبيتين الذين سنذكرهما مثلاً على هذا التحقيق السيء الذي صارت أمثلته في زماننا أكثر من أن تعد وفيهما فوق ذلك خطأ طباعي لم يصحح واكتفى المحقق «بتصحيح» الوزن! - وهما وفق الطبعة «المصححة» (ص٤٧٦):

غنى النفس لن يعقل
خير من غنى المال
وفضل النفس في الأنفس
وليس الفضل في الحال

في الطبعة التي نستشهد بها وضعت الواو قبل ليس وقال المحقق في الهامش مصححاً: «وردت في المطبوعة (ليس) ولاستقامة وزن البيت بالواو كما أوردنا، والبيتان من البحر الوافر» ونلاحظ أن المحقق حين أضاف الواو كسر الوزن وهو يزعم تصحيحه والبيتان هما من بحر الهزج وليسا من الوافر! وحتى بإضافة الواو لا يصبحان من الوافر كل ما هنالك أنهما يخرجان على أي بحر كانا به».

(٢) ابن الجوزي - م.س - ص ٢٢٧ .

(٣) م.ن - ص ٢٢٤ .

(٤) محمد بن إسماعيل الصنعاني - سبل السلام - شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام - الجزء الثالث - ص٢١٤ .

(٥) ابن الجوزي - م.س - ص٣٥٩ .

(٦) م.ن - ص٢٣٤ .

(٧) انظر مفهومه لكلمة «نظرية» وتبريره لاستعمالها في هذا السياق في كتابه أنف الذكر - ص ١٥ـ ١٨ .

(٨) أبو إسحاق الشاطبي - الموافقات في أصول الأحكام - الجزء الثاني - ص٣ .

(٩) م.ن - ص ٤٣ .

(١٠) م.ن - ص ٥٠ـ٥٤ .

# الهجرة مشروع الأمة الحضاري

**بين الماضي والحاضر: الصلة وثيقة بين ما مرّ من أحداث في تاريخ الدعوة الإسلامية وما تعيشه الأمة في حاضرها، وذلك من منطلقات عديدة أهمها:**

أ.د.أبو اليزيد العجمي (*)

١ - إن كل حدث مرّ به تاريخ الدعوة الإسلامية له ظرف تاريخي وسبب مباشر لكن دلالته وهدفه يتخطيان حدود الظرف التاريخي، والسبب المباشر للحدث، وكأن الله سبحانه أراد لهذا الدين أن تستند كل الأجيال التي تؤمن به إلى تجارب واقعية، تُستلهم في كل زمن ليقاس عليها، ويستفاد منها. وتلك فلسفة تفسير التاريخ الإسلامي ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار (٢)﴾ (الحشر) الذي يستفيد من كل تاريخ سبقه للرسل والأقوام ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء﴾ (يوسف:١١١)، ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد (٦) إرم ذات العماد (٧)﴾ (الفجر).

من هنا وجبت دراسة أحداث الدعوة وقراءتها بتأمل ودقة.

٢ـ هناك تشابه كبير بين ماضي هذه الأمة وحاضرها من حيث: الصراع بين الحق والباطل كقانون أزلي أبدي، ومن حيث انه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فالبشر هم البشر عقولاً ونفوساً ورغبات، والوسائل وإن اختلفت ظاهراً ففي طيها التشابه البالغ حد التماثل أحياناً. ففي الماضي امتحن هذا الدين بأعدائه مشركين ومنافقين وبعض أهل الكتاب، وكان لابد للحق من صمود يبتل فيه جهده ويطلب العون من الله سبحانه، فكان ما كان من أمر الإذن بالقتال والعون للمجاهدين بشتى الوسائل: ملائكة مردفين، ورهبة في قلوب الكفار ونحو هذا مما هو في بابه.

وفي عصرنا يمتحن هذا الدين بتكالب الأعداء عليه بين جهل أبنائه وصلافة أعدائه، وقد بذلت محاولات دعوية لنشر الزيف عن طريق الاستشراق والاستعمار والتنصير وغيرها، وكان على أهل الحق أن يستفيدوا من تجربة أسلافهم، حملة هذا الدين إلينا فيبذلوا جهدهم ويطلبوا العون من الله سبحانه، من هنا تكون دراسة الماضي دراسة علمية هي الطريق الأمثل للتعامل مع الواقع.

٣ - لم يغب هذا الفهم عن عقل عدد غير قليل من الدعاة والمصلحين في القرنين التاسع عشر والعشرين، بعد سيطرة الاستعمار في أواخر القرن التاسع عشر وحتى قبيل بل وبعيد منتصف القرن العشرين، وكذلك بعد أن مُنيت الأمة بسقوط رمز وحدتها «الخلافة الإسلامية» وما تلاها من قيام دول علمانية محضة، أو علمانية بنسبة سيطرة القوانين الوضعية فيها.

هذا الفهم من الدعاة والمصلحين حفّزهم على تقديم رؤى للإصلاح يمكن أن تمثل البذور الأولى لمشروع حضاري يعيد المسلمين إلى فهم عميق لإسلامهم، وسلوك رشيد يترجم هذا الفهم، وعرف الفكر الإسلامي الحديث مشروعات حضارية - وإن شئت قلت مشروعات لمشروع حضاري - بدءاً من الأفغاني ومروراً بالبنا، والنورسي، ووقوفاً عند المفكرين الإسلاميين المعاصرين، بل وغيرهم من اتجاهات أخرى لا تلتزم بالرؤية الإسلامية طريقاً ضرورياً لأسس المشروع وتطبيقاته.

ولكثرة هذه المشروعات وتنوع اتجاهاتها قدمت دراسة علمية لنيل درجة الدكتوراه حول المشروع الحضاري الإسلامي في مقابل المشروع الغربي والعلمانية (دكتوراه طبعها المعهد العالمي للفكر الإسلامي وهي لباحث من كلية دار العلوم، د.أحمد جاد).

لكن الذي لا يختلف عليه عاقلان أن طابع الجماعية أو اتفاق أكبر عدد من مفكري الأمة على مشروع من هذه، إنشاء، ودراسة، وتقويماً، لم يحدث وبذا ظلت فردية إلى حد كبير، وهذا ما دفعني إلى قراءة حدث الهجرة بروح من ينشد للأمة سبيلاً إلى مشروع حضاري تفكر فيه جميعها، وتضحي من أجله وتورثه للأجيال كي تستمر عالمية هذا الدين وخاتميته مثلاً ومثالاً واقعياً.

## كيف كانت الهجرة مشروع الأمة

كانت الهجرة من مكة إلى غيرها: الحبشة - المدينة، الأمر الذي فكر فيه الجميع مخرجاً من التضييق على الحق، وأملاً في إقامة دولة له ينطلق منها إلى كل ربوع العالم ليبشر برحمة الله للعالمين، وبهديه الذي ختمت به رسالات السماء إلى الأرض.

ولأن هذه الفكرة انبثقت من ظروف معينة شعر بها كل المسلمين آنذاك وأولهم رسول الله ﷺ لأنه هكذا وجدنا الهجرة فكرة نفذها كل من وانته الفرصة لجعلها واقعاً، ترتب عليه قيام دولة بكل مؤسساتها المدنية، وإحساس كل مسلم أنه أسهم بقدر في نجاح هذا المشروع المنبثق منه جعله يبتل كل غال وثمين في سبيل الحفاظ على هذا المشروع ضد المناوئين سواء كانوا كفاراً أو منافقين أو غيرهم، حسب مقتضيات الصراع ووسائل مقاومته، حربياً، أو جدلاً دينياً، أو إحباطاً لمؤامرات الزيف والتشويه.

ازداد أذى قريش لكل من أسلم رجاء صدهم عن اتباع الرسول ﷺ فلم يتركوا باباً إلا ولجوه، فأشار الرسول على أصحابه أن تفرقوا فإن الله سيجمعكم، فلما سألوه عن الوجه أشار إلى الحبشة (محمد الخضري بك: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ٥٦، دار مكتبة الهلال طبعة أولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

وقد ذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ قال لأصحابه: «إن بالحبشة ملكاً لا يظلم عنده أحد، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجاً» فكان أول

(*) رئيس قسم العقيدة والدعوة - كلية الشريعة - جامعة الكويت

من خرج منهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ. (سيرة ابن إسحاق بتحقيق سهيل: ١٧٤، ابن هشام: ٣٢١/١).

تلك كانت الهجرة الأولى إلى الحبشة، وقد كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث، ويذكر الطبري أن رجالاً ونساء هاجروا في هذه الهجرة، وانهم خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار (الطبري - تاريخ الأمم - ٢٢١/٢).

وهنا نلحظ أن المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الأولى كانوا رجالاً ونساء، من الرجال: عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعثمان بن مظعون وغيرهم (عشرة رجال وقيل أحد عشر رجلاً).

ومن النساء: رقية بنت رسول الله، وسهلة بنت سهل مع زوجها أبي حذيفة، وأم سلمة بنت امية امرأة أبي سلمة، وكانت مع زوجها، وليلى بنت أبي حثمة امرأة عامر بن ربيعة.

ومن الأسماء تدرك أن جلّهم من أشراف قريش الذين أسلموا، خرجوا امتثالاً لأمر النبي ﷺ، وقد مكثوا بالحبشة قرابة ثلاثة أشهر، ثم عادوا إلى مكة، حيث أرادوا أن يكونوا على صلة بحال إخوانهم الذين لم يهاجروا.

لكن الذي لا خلاف عليه أن هذه التجربة كان لها ما بعدها.

وحين عاد هؤلاء المهاجرون إلى مكة لم يستطيعوا دخولها إلا من وجد له مجيراً، فدخل أبو سلمة في جوار خاله أبي طالب، ودخل عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، غير أنه رد عليه جواره حين رأى ما صنعه بالمسلمين من تنكيل وتعذيب.

## إلى الحبشة مرة أخرى

بعد فشل محاولات قريش في صرف بني هاشم وبني عبدالمطلب عن الوقوف مع رسول الله ﷺ كان قرارهم بالمقاطعة لهم، وكتبوا بذلك صحيفة علقوها في جوف الكعبة، فانحاز بنو هاشم وبنو عبدالمطلب إلى النبي ﷺ عدا أبي لهب، ودخلوا في شعب أبي طالب، وعانى القوم من هذه المقاطعة ما عانوا.

هنا أمر الرسول ﷺ جميع المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة، فهاجر معظمهم، وكانوا ثلاثة وثمانين رجلاً، وثماني عشرة امرأة، وتوجه إليهم من أسلم من اليمن، وهم الأشعريون أبوموسى وبنو عمه.

وقد نجح هؤلاء جميعاً في إقناع النجاشي بما هم عليه من حق، مما أفسد سفارة عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، اللذين كانا قد ذهبا محملين بالهدايا للنجاشي بغية أن يسلم المسلمين إليهما، فما نالا سوى الإهانة والتوبيخ.

## هجرات قبل الهجرة إلى يثرب

إذا كانت هجرتا الحبشة حركة من أجل نشر الإسلام وبيان الحق الذي ينطوي عليه للناس، وسعة

يكف عن الحركة للغرض ذاته، فقد توجه إلى ثقيف بالطائف ومعه زيد بن حارثة، ورغم أنه ﷺ لم يلق من ثقيف خيراً، فقد أسلم عداس النصراني، إثر حديث دار بينه وبين الرسول ﷺ حين سمعه يقول «بسم الله الرحمن الرحيم» قبل أن يأكل العنب. وكان يذهب في المواسم يعرض نفسه على القبائل، ومن أثرها بدء إسلام الأنصار.

## بداية انفراجة لمشروع الأمة

صاحب الحق لا يكل ولا يمل من العمل لنشره وتوسيع دائرته، هذا جهده والله لا يضيع أجر العاملين المحسنين، وهذا ما فعله الرسول الكريم حين التقى في الموسم ستة من الخزرج، فدعاهم إلى الإسلام فآمنوا به ووعدوه المقابلة في الموسم المقبل.

وفي العام المقبل قدم اثنا عشر رجلاً منهم اثنان من الأوس هما أبوالهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة، وكانت بيعة العقبة الأولى.

ولما كان وقت الحج في العام الذي يلي البيعة الأولى التقى النبي ثلاثة وسبعين رجلاً من الأنصار وامرأتين هما نسيبة بنت كعب من بني النجار، وأسماء بنت عمرو من بني سلمة. (نور اليقين: ٧٥، ٧٦).

وكان لابد من نشر فكرة الحق في غير هؤلاء دعوة وبياناً، لذا أرسل الرسول الكريم إلى الأنصار مصعب بن عمير، وعبدالله بن أم مكتوم، يُقرئان الأنصار القرآن ويفقهانهم في الدين، طريقاً إلى تعريف غير المبايعين به، وهذا ما حدث فاكتسب مشروع الأمة سعة وأنصاراً جدداً.

## الهجرة إلى المدينة

رجع الأنصار إلى المدينة فرحين بما حدث من بيعتين كريمتين، لكن أهل مكة لا يزالون يتعرضون للأذى، ويتطلعون إلى هجرة أوسع من هجرتي الحبشة ويعرضون هذا على الرسول الكريم لكنه لم يؤذن له بعد. ثم رأى الرسول ﷺ أرض الهجرة الجديدة كما جاء في البخاري: «رأيت في المنام أني أهاجر إلى أرض بها نخل» (صحيح البخاري مع فتح الباري ٢٢٦/٧).

ثم كان الإذن بالهجرة فأذن الرسول لجميع المسلمين بالهجرة، وكانوا يتسللون خيفة قريش أن تمنعهم.

فارقوا أوطانهم التي ألفوها طلباً لرضا الله، وفرحاً بالإذن بالهجرة أملاً في إقامة دولة للحق في المهجر الجديد... «ولم يبق بمكة إلا أبوبكر وصهيب وعلي وزيد بن حارثة وقليل من المستضعفين الذين لم تمكنهم حالهم من الهجرة» (نور اليقين:٧٧).

**- ثم كانت رحلة الهجرة بتفاصيلها - كما جاءت في كتب السير - التي تشير إلى:**

تضحية الكثيرين من أجل مشروعهم الذي طالما حلموا به. فأبوبكر يضحي بجهده وماله، وولده عبدالله يقوم بدور خطر هو جمع المعلومات لتوصيلها للمهاجرين العظيمين، وأسماء تشق نطاقها وتتحمل ما تتحمل، وعامر بن فهيرة يجيء بغنمه ليمحو آثار أقدام عبدالله بن أبي بكر كيلا تعلم قريش مكان المهاجرين، وعلي يتحمل مخاطرة النوم مكان الرسول المطلوب تصفيته من قريش، وصهيب سابق الروم إلى الإسلام، يضحي بماله، وغير هؤلاء كثيرون.

وفي هذا السياق نذكر استقبال الأنصار للمهاجرين بدءاً من خروجهم للقاء النبي ﷺ وصاحبه، ووصولاً إلى التكافل الذي لا نظير له مع إخوانهم المهاجرين، وما كانوا سيبذلون ما بذلوا ولولا أن الهجرة هي مشروعهم المرتقب لإقامة دولة الحق والوحدة على أنقاض الفرقة والباطل اللذين كانا سمة الحياة في يثرب.

## عون الله للأمة في مشروعها

إن الدارس لحدث الهجرة يلحظ بجلاء ووضوح إعانة الله للأمة التي تبنت الهجرة مشروعاً تبني به دولة للحق، وهذا العون تتعدد مظاهره من خروج النبي ﷺ من بيته والقوم بالباب، ومن وقوف القوم على فتحة الغار دون أن يكشفوا أمر المهاجرين، وانقلاب سراقة إلى رجل يعمل للهجرة بدلاً مما كان قد أتى من أجله بفرسه، كل هذا وغيره من العون الإلهي جزاء طيب لمن يخلص في خدمة مشروعه.

## وماذا عن مشروعنا نحن الآن؟

نعم بعد الهجرة التي أقامت للإسلام دولة، ليس هناك هجرة كما يذكر الحديث «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»، لكن بقي الجهاد بكل معانيه وكل وسائله تصحبه نية صادقة وعزم أكيد على أن تتبنى الأمة مشروع تحكيم شرع الله وإحلاله محل ما علق بحياة المسلمين من نظم وقوانين، ليس هنا محل الحديث عن ظروف دخولها.

فهل تدرس تجربة الهجرة بكل معطياتها، والداب على إنجاحها، والسهر من أجل تحقيق هدفها، لنفيد من كل هذا في مشروعنا الحضاري فيصبح مشروع أمة لاجتهاد أفراد، وتتضاءل كل تضحية في أعين بانليها إزاء الهدف الكبير الذي يعني أن يستعيد المسلمون مكانه ومكانتهم مرة أخرى على خريطة العطاء للبشرية، وهدايتها الصراط المستقيم؟

نرجو ذلك والله المستعان.■

### برغم المذابح الصهيونية للشعب الفلسطيني:

# ١٢٨ مليون دولار.. قيمة صادرات صهيونية إلى دول عربية خلال عام الانتفاضة!

**في ظل ما يتعرض له الشعب الفلسطيني منذ أكثر من عام ونصف العام من مذابح على أيدى قوات الاحتلال؛ هل يتوقع أحد أن حجم الصادرات الصهيونية إلى الدول العربية قد شهد خلال العام المنصرم ارتفاعاً بنسبة ٨٪ ليبلغ إجماليه نحو ١٢٨ مليون دولار؟!**

هذا ما كشفت النقاب عنه صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، في الأسبوع الماضي. وأضافت الجريدة، في نسختها الإلكترونية، نقلاً عن معطيات نشرها معهد التصدير الصهيوني، أن من بين الدول التي يقوم الكيان الصهيوني بالتصدير لها: دولاً خليجية، إضافة إلى كل من: المغرب، وتونس، ومصر، والأردن؛ مشيرة في الوقت ذاته إلى أن حجم الواردات من الدول العربية إلى الكيان الصهيوني ارتفع أيضاً بنسبة ٣ ٪ ليبلغ مجموعه ٦٧ مليون دولار!

وذكرت الصحيفة أن حجم الصادرات الصهيونية لكل من الأردن والمغرب أثر إيجابياً على مجمل حركة الصادرات الصهيونية للدول العربية، مشيرة إلى أنه طرأت زيادة على حجم الصادرات الصهيونية إلى الأردن بنسبة ٧٠ ٪ ليبلغ مجموعه ٧٧ مليون دولار، أما التصدير للمغرب فارتفع بنسبة ١٨ ٪ ليبلغ مجموعه ٩,٩ مليون دولار!

وأوضحت المعطيات أن قائمة صادرات الكيان الصهيوني تتضمن منتجات كيماوية وآلات وأجهزة فنية، موضحة أن ارتفاع حجم الصادرات إلى الدول العربية يبرز على خلفية التراجع الحقيقي الذي طرأ على حجم الصادرات الصناعية الصهيونية خلال العام الماضي (٢٠٠١م) بنسبة ٥,٥ ٪، مقارنة مع العام الذي سبقه، إذ بلغ مجموعه خلال ٢٠٠١م نحو ٦٦ مليون دولار، فيما بلغت حصة الدول العربية من مجمل الصادرات الصهيونية ما يقل عن ١ ٪.

ومن جهة أخرى أشارت معطيات معهد التصدير الصهيوني إلى أن حجم الصادرات إلى مصر انخفض خلال عام ٢٠٠١ بنسبة ٢٠٪. كما تقلص حجم الصادرات الصهيونية إلى تونس خلال العام نفسه بنسبة ٥١ ٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٠، إذ بلغ ٦٢٥ ألف دولار.

كما طرأ انخفاض على حجم الصادرات الصهيونية إلى لبنان بنسبة ٩٤ ٪ ليبلغ ٤٥٤ ألف دولار. وشهدت حركة التصدير إلى عمان تراجعاً خلال العام الماضي بنسبة ١٢ ٪ ليبلغ ٢٨٤ ألف دولار. ■

## الوليد يوسع استثماراته بمليار دولار في ٣ شركات

الأمير الوليد بن طلال

في صفقة استغرق إتمامها أكثر من ستة أشهر استثمر الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود - رئيس مجلس إدارة شركة المملكة القابضة - مليار دولار أمريكي في أسهم شركات كل من: سيتي جروب، وإيه أو إل تايم وورنر، وبرايس لاين دوت كوم.

وبإتمام الصفقة، يكون الوليد قد زاد من حصته في ستي جروب بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار، وأصبح أكبر مستثمر فيها، وتقدر حصته بنحو عشرة مليارات دولار.

وعلق الأمير بالقول: كان السعر مغرياً للشراء، وبنك مثل مجموعة ستي بإدارته المتمكنة، ونجاحاته المستمرة وفروعه المنتشرة، يستحق نسبة سعر إلى الربح ليست بأقل من أمريكان انترناشيونال جروب وجنرال إليكتريك وعاجلاً أو آجلاً سيدرك ذلك السوق العالمية. ■

### أغلبها في القطاع السياحي:

# مليار دولار استثمارات خليجية جديدة في لبنان

كشفت مصادر استثمارية لبنانية عن وجود مشاريع استثمارية جديدة برؤوس أموال خليجية، وأن عدداً من هذه المشاريع بدأ في مرحلة تنفيذ إجراءات ترخيصه.

وأوضح بيان صادر عن مؤسسة تشجيع الاستثمار في لبنان «إيدال»، وهي مؤسسة حكومية مستقلة تابعة مباشرة لرئيس الوزراء اللبناني، أن نصف هذه المشاريع في القطاع السياحي، فيما بلغت القيمة الإجمالية لها نحو مليار دولار أمريكي.

وأوضح البيان أن إحدى الشركات الكويتية تقدمت بمشروع لإنشاء مجمع تجاري وفندق من فئة خمس نجوم، وأن قيمة هذا الاستثمار تصل إلى ١٣٥ مليون دولار. فيما تقدمت شركة إماراتية بمشروع إنشاء فندق «قصر بيروت» الذي سيكون أحد

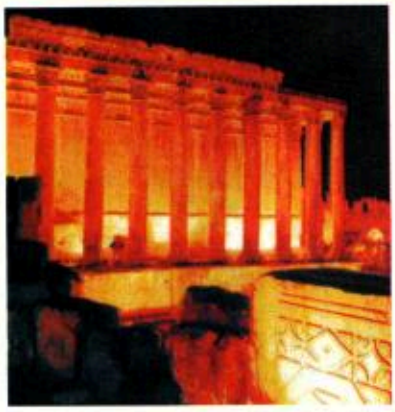

أضخم فنادق المنطقة، وتبلغ قيمة هذا الاستثمار ٢٠٠ مليون دولار.

وأشار البيان إلى أن هناك عدداً من المشاريع التي يتم متابعتها حالياً مثل مشروع إقامة فندق «هوليداي إن» بقيمة ٤٠ مليون دولار، وفندق وسط بيروت بقيمة ٥٠ مليون دولار. هذا إضافة إلى قرب الانتهاء من تشييد فندق «فور سيزنز» الذي تملكه مجموعة المملكة السعودية التابعة للأمير وليد بن طلال، إذ بلغت قيمة الاستثمارات فيه ١٥٠ مليون دولار.

وخارج القطاع السياحي، تدرس إحدى المجموعات الاستثمارية الإماراتية، مشروعاً لإقامة مجمع تجاري ضخم يحوي العديد من المرافق، وتبلغ القيمة الأولية له نحو ٥٠٠ مليون دولار. ■

# الاقتصاد الأمريكي .. التباطؤ أم التعافي؟

**تقول مجلة «الإيكونومست» البريطانية إن الاقتصاد الأمريكي قد بدأ رحلة التعافي، مشيرة إلى أن الأرقام المعدلة توحي بانه لم يدخل مرحلة الركود، وبلغ نموه في الربع الرابع من العام الفائت نحو ١.٤٪، وبالتالي لم يدخل في ربعين متتاليين من النمو السالب، مما يصنفه فنياً في مرحلة التباطؤ، وليس الركود.**

ولأنها مرحلة تباطؤ، يتوقع محافظ البنك الفيدرالي الأمريكي - في شهادة له أمام الكونجرس - أن يكون التعافي معتدلاً، وليس قوياً، كما كان متوقعاً في السابق، وبرغم حذره الشديد، يتوقع بنك الاحتياط الفيدرالي الأمريكي نمواً لعام ٢٠٠٢ الجاري يتراوح بين ٢.٥ و ٣٪ وهو ادنى من معدلات النمو بعد دورات ركود اقتصادي سابقة.

وتبقى المشكلة من وجهة نظر الإيكونومست قائمة، فالنمو الأمريكي المعتدل قد لا يعين على قطر بقية الاقتصادات العالمية، خصوصاً أن الاقتصادات الرئيسة منها اسوأ حالاً من الاقتصاد الأمريكي. فالاقتصاد الياباني يمر بأسوأ أزمة ركود تواجهه، وهي الثالثة خلال عقد من الزمن، ومعها معدل بطالة بحدود ٥.٦٪ وهو معدل جديد علي اليابان. ويبدو أن خطة الإنعاش التي أعلنتها الحكومة في نهاية شهر فبراير الفائت لم تقنع الكثيرين بجدواها.

والاقتصاد الالماني ثالث أكبر الاقتصادات دخل فنياً حقبة الركود عندما حقق نمواً سالباً في الربعين الثالث والرابع من العام الفائت، ومع وجود مؤشرات لانتعاشه حالياً إلا أنه، ومعه الاقتصاد الأوروبي، لايزال غير مؤهل لقطر الآخرين.

وحتى بريطانيا، التي كان أداؤها مميزاً مقارنة بالآخرين، حققت خلال الربع الرابع من العام الفائت نمواً صفرياً، وعلينا أن ننتظر ربعاً ثانياً لكي نحكم على اتجاه الأداء فيها.

ويقول تقرير «الشال» الاقتصادي الكويتي إنه: مع أداء الدول الكبرى المتواضع، كان الانعكاس سلبياً على أداء اقتصادات ناشئة عانت من ركود في عام ٢٠٠١ مثل هونج كونج وماليزيا وتايوان والمكسيك والأرجنتين وتركيا، مشيراً إلى أن تلك الدول - أسوة بدول النفط - تعتمد في صادراتها - وبعضها صادرات عالية التطور - على أسواق الدول الغنية، وقد لا يعينها كثيراً نمو غير قوي مما يعني أن نموها أيضاً سيكون معتدلاً، وقد تبدأ بالتفكير بسياسات إصلاح جديدة تخفف من حدة تبعيتها لأداء الاقتصادات المتقدمة، وإن بدا ذلك أمراً صعباً.

وكما هو حال الاقتصادات الناشئة - يقول التقرير - سيمتد تأثير ممائل، ولكن أكثر خطورة على اقتصادات النفط، إذ تبدو عملية الإصلاح المالي والاقتصادي أكثر إلحاحاً لاعتبارات كثيرة، وسينعكس النمو العالمي المعتدل على زيادة معتدلة في الطلب على النفط. وتتمتع دول النفط بطاقة إنتاج فائضة، لكن مع الزيادة في طاقة الإنتاج لروسيا وجاراتها، سيكون الموقف التفاوضي لأوبك موقفاً يفتقد القوة، ويحمل ضمنه مادة قابلة للتفجير أو الضغط والقدرة لتجاوز الحصص.

ويبدو الآن أن استقرار أسعار النفط، أي: عدم انهيارها، أصبح مطلباً للدول المستهلكة أيضاً بعد تجربة عام ١٩٩٨، ولكن المستوى الحالي للأسعار والإنتاج ودرجة اعتماد دول النفط على النفط لن تسعفها في مواجهة متطلبات المدى المتوسط والطويل.

وعليه يؤكد التقرير في الختام أنه «لا بديل سوى الإصلاح في مقابل التمني بتكرار ظروف ١٩٩٩ - ٢٠٠١». ■

---

### المؤتمر الثاني للمصارف الإسلامية في بيروت يؤكد:

# ٢٥٠ مليار دولار أصول المصارف الإسلامية في ٤٠ دولة

**أكد وزير المالية اللبناني أن العالمين العربي والإسلامي يواجهان انعكاسات وتحولات خطيرة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تفرض على المؤسسات المالية الإسلامية القيام بدور أكبر لإبراز الجوانب الحضارية المتقدمة للإسلام.**

وقال فؤاد السنيورة - في كلمة القاها في المؤتمر الثاني للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، تحت عنوان «التوريق وأسواق رأس المال وتحديات وآفاق المؤسسات المالية»: إن تنامي أنشطة البنوك التجارية وأصول التمويل والاستثمار الإسلامية في نحو ٤٠ دولة بما يتجاوز ٢٥٠ مليار دولار أمريكي جعلها واقعاً لا جدال فيه.

وأضاف السنيورة أن المصارف الإسلامية، ليست محصورة في المجموعات أو البلدان الإسلامية، لكنها منفتحة للعمل مع مختلف المجموعات العاملة في الأسواق الإقليمية والدولية كما أن مؤسسات التمويل والاستثمار الإسلامية تتعامل مع مختلف فرص الاستثمار المتاحة.

وأكد أنه في لبنان؛ تعمل الحكومة اللبنانية - منذ فترة - على التداول في إقرار قانون عمل المصارف الإسلامية في لبنان، باعتبار أن المصارف الإسلامية هي مصارف الاستثمار المتوسط والطويل الأمد بامتياز، وهي أحد أهم المصادر المتنامية لهذا النمط من التمويل الذي تحتاجه المشاريع الاستثمارية الإنتاجية.

ومن جهته، قال مظفر الحاج مظفر نائب رئيس البنك الإسلامي للتنمية إنه بمساعدة عدد من المصارف الإسلامية تقرر أن ينشئ البنك الإسلامي للتنمية محفظة للبنوك الإسلامية برأس مال قدره ٣٨٠ مليون دولار أمريكي، والمؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص برأس مال قدره

البنك الإسلامي للتنمية

شارك في المؤتمر ٤٠٠ من كبار رجال البنوك والمصارف الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية في ٢٥ دولة، والتي ناقشت - على مدى يومين - موضوع التوريق وأسواق رأس المال والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية حالياً. ■

قصة قصيرة

# «بأي ذنب قُتلت؟!»

إعداد: مبارك عبدالله

علاء محمد الصفطاوي

جلس مع زوجه يتبادلان أطراف الحديث... كانت نظراته تدل على حبه لها وتقديره إياها.. فهي بالفعل عظيمة.. وقفت بجواره.. تحملت معه أياماً عصيبة... فما أظهرت ضجراً ولا أبدت ملأ.. فهي تعيش معه المأساة بأبعادها.

قال لها: أبشرك بالجنة.

تبسمت ثم قالت: هل اطلعت الغيب؟

قال: لا، ولكني أقول ذلك مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: «إذا صلت المرأة فرضها وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبوابها الثمانية شئت».

قالت: بشرك الله كما بشرتني.

مال ناحية أذنها وهمس فيها: ألم يئن الأوان لكي تنجبي لنا بنية جميلة؟

- دعك من هذا الموضوع... فأنت تعلم ضيق العيش... وقسوة الحرمان.

بتفاؤل ويقين: لا تحملي هم الرزق... الرزق بيد الله.

- ونعْمَ بالله... هذه حقيقة.

- أفهم من ذلك أنك وافقت على ما أريد؟

- أنت تعلم أني لا أستطيع أن أرفض لك طلباً.

قبّل جبينها وهو يقول... نعم.. صدق رسول الله عندما قال:

الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة.

ومرت الأيام... وبدأت بشائر الحمل تظهر عليها.

نظرت لزوجها وقالت: سبحان الله... هذه المرة لا أشعر بالآلام التي كنت أشعر بها من قبل.

- أبشري يا نور العين.

- بماذا؟

- **ببنت جميلة تملأ البيت بهجة وسروراً.**

- وما أدراك أنها بنت؟

- يقولون إن حمل البنات أسهل من حمل البنين؟

- ليس في كل الأحوال.

- لدي إحساس قوي أنك ستلدين بنتاً.

- أدعو الله أن يحقق لك ما تحلم به.

**خرج الزوج إلى عمله الذي يُدر عليه قروشاً قليلة... ولما حان وقت عودته... لم يأت!!... بدأ القلق يسيطر عليها... زادت نبضات قلبها... كانت تنظر إلى عقارب الساعة من حين لآخر... شعرت بحركة غريبة تدور حولها... خرجت تستطلع الأمر... وجدت شيخاً شابَ شعره وانحنى ظهره... سألته:**

- **ماذا يحدث يا عم؟**

- **صدام بيننا وبين يهود... إنها انتفاضة جديدة... ثم عقب قائلاً: أمر مألوف.**

- **«باستغراب»: ولماذا؟ ألم يخبرونا أننا في زمن السلام وأننا ويهود أبناء عمومة... وأن زمن الحرب قد ولى وانتهى.**

تبسّم الشيخ ثمّ قال: لا تنخدعي يا بنيتي - فهي شعارات لا حقيقة لها على أرض الواقع... ألا تعرفين يهود؟

- (بغيظ) أعرفهم... وأعرف تاريخ آبائهم وأجدادهم... ولكن لماذا وقع الصدام هذه المرة؟

- ألم تسمعي الأخبار... فقد قام السفاح شارون بتدنيس المسجد الأقصى الشريف.

- شارون.. ذلك الخنزير... ألم يكف ما فعله في صبرا وشاتيلا؟

- هؤلاء لن يهدأ لهم بال، ولن يستقر لهم قرار إلا إذا اجتثوا من فوق الأرض... ليحققوا حلمهم الكبير «إسرائيل من النيل إلى الفرات» ولن يتحقق لهم ذلك - بإذن الله - قالها الشيخ ثم مشى.

**نظرت إلى الشباب** والأطفال وهم يتجهون يمنة ويسرة والحجارة في أيديهم... رفعت بصرها إلى السماء ودعت ربها: اللهم نصرك الذي وعدت... اللهم اجعل الحجارة في أيديهم حجارة من سجيل.

دخلت بيتها وقد أيقنت أن زوجها يشارك في الانتفاضة... وضعت يدها على بطنها... ثم أطرقت تفكر في الغد الآتي ثم قالت: هل سترى أيها الجنين أباك؟

سمعت صوت الباب وهو يُفتح... وجدته أمامها.. أقبلت نحوه مسرعة.. أمسكت يده وقبلتها.. ثم قالت: أين كنت؟.. لقد تأخرت؟

- كنت أشارك إخواني في الانتفاضة.

- متى نتخلص من هذا الوباء؟ إنه كابوس مزعج.

- عما قريب.. إن نصر الله آت.

- لكن هل سنعيش حتى نرى الأقصى وقد حرر.

**- إن شاء الله.. انظري.. ها هم الشباب يحملون الحجارة يواجهون بها دبابات العدو... لا يخافون الموت... ألم تسمعي عن كتائب عزالدين القسام الذين أفزعوا اليهود وجعلوهم يعيشون في رعب، هذا الجيل - يا زوجتي - هو جيل النصر المنشود إن شاء الله.**

- أدعو الله أن يطيل عمري حتى أرى ذلك اليوم... فهذا الكيان الغاصب سرطان في جسد الأمة... ولن نرتاح إلا إذا استؤصل.

- صدقت...

- أظنك جائعاً.. دقائق وأجهز لك الطعام.

- لا.. لا.. ارتاحي... سأقوم أنا بتجهيزه... أعلم أنك في أيام الحمل الأخيرة.

- لقد تعودت على تعب الحمل وآلامه..

**همّت أن تذهب للمطبخ، لكنه أقسم عليها أن تجلس مكانها.. ودخل المطبخ.. وهو مشغول بإعداد الطعام... سمع أنات ألم خافتة.. أسرع نحو زوجته وجدها شاحبة الوجه... متلهفاً خاطبها:**

- ماذا بك؟

**ردت عليه بصعوبة:** ألم ينتابني من حين لآخر.

- هوني عليك.. إنها الام الوضع.

أخذها إلى المستشفى... وهناك أخبروه أنها على وشك الولادة، وخارج غرفة الولادة كان يرفع أكف الضراعة إلى الله أن يكتب لزوجته السلامة... فتح المصحف وبدأ يتلو.

- مرت لحظات ثقيلة.. وفجأة سرى إلى سمعه صراخ وليد... تهللت الدنيا من حوله.. رقصت الفرحة في نفسه.

- وخرج الطبيب والبِشْرُ يظهر على محيّاه.

- خيراً يا دكتور؟
- أبشر... وهبك الله بنتاً كالقمر المنير.
- وزوجتي.
- بخير والحمد لله.
سجد لله شكراً... أطال السجود... وما كاد ينتهي من سجوده حتى سبقته قدماه إليها (ودموع الفرح ترطب وجنتيه): حمداً لله على سلامتك.
- سلمك الله من كل سوء.
- نظر إلى المولودة وقال: الله أكبر... إنها في جمال أمها.
- ولكن عينيها في جمال عينيك.
وبعبارات غلفها الحب.. وزينها السرور، قال لها: ماذا نسميها؟
قالت الزوجة: طبعاً.. إيمان. سنسميها إيمان.
ملأت السعادة الغرفة.. وهما في غمرة سعادتهما، قبّل جبينها وهو يهمس في أذنها: أتركك في رعاية الله.
- إلى أين؟
- أنت تعلمين.
- **الله معكم**.. كان دعاؤها يخرج من بين شفتيها محفوفاً بكل ما في قلبها من الحب لزوجها ودينها ووطنها.

**عادت إلى بيتها... عاشت أياماً قلقة... كان الخوف يغشاها: أيعود؟ أيستشهد؟ وفي ثقة وإيمان ولهفة تضم طفلتها إلى صدرها وقلبها يدعو لزوجها.**

بلغت إيمان شهرها الرابع وملأت البيت بحبوها وصراخها وضحكاتها، كانت سعادتهما بها تملأ قلبيهما انشراحاً وصفاء.
وكعادته خرج الأب ليواجه خنازير اليهود... في طريق عودته نظر من بعيد... جحظت عيناه.. سبقت اللهفة خطواته؟ أين بيتي؟ أين بيتي..؟ وجد زوجته قد أصابها الذهول... وهي تضم أولادها الثلاثة تحت جناحيها... انكفأ يقلب أولاده... ثم صرخ! أين إيمان؟.. أين إيمان؟
- عقد الحزن لسانها وانهمرت دموعها.
- ثم أجابت بكلمات متثاقلة تبللها الدموع، ويلفها الحزن العميق:
استرد صاحب الوديعة وديعته.
- صرخ: ماتت.. ماتت إيمان.. خارت قواه... جثا على ركبتيه..
وضع رأسه بين يديه.. بكى بكاء شديداً.
رفع رأسه... سألها: أين هي؟
- في المستشفى.
**أسرع ناحية المستشفى والغم يكاد يقتله.**
أدخلوه الغرفة التي وُضعت فيها... كشف الغطاء عن جسدها الطاهر وجدها قد أصيبت بجرح نافذ في بطنها.. احتضنها.. ظل يقبلها: إيمان.. ابنتي.. لماذا قتلوك؟.. لماذا قتلوك؟
وهو في خضم همومه... شعر بيد تربت على كتفه تواسيه نظر خلفه، وجد رجلاً يحمل مولودة خرجت لتوها من رحم أمها.
- سأله: ابنتك.
- نعم إنها إيمان.■

واحة الشعر

# لا تيأسن

شعر: علي يعقوب سلامة

قال تعالى: ﴿ولا تيأسوا من روح الله﴾

يا قلب مالك لم تعد تتألمُ ... تلقى المصائبَ ضاحكاً تتبسّمُ
أترى تشابهت الأمور بفهمنا ... أم أنّها في عصرنا لا تُفهمُ
أتراك تدرك ما جرى أم أننا ... قد صار يجمعُنا طريقٌ مبهمُ
كم أرقت عيني ألفُ مصيبةٍ ... وأراك رغم مصائبي تتبرنّمُ
أرأيتَ قومي قد تفرّق جمعهم ... كلٌّ لهُ حزبٌ يصولُ ويَحْكمُ
هذا يساريٌّ وهذا ضده ... وأخو العروبةِ بالعروبةِ يقسمُ
ولعل أكبرَ تهمة في عصرنا ... أن يزعمَ الواشون أنّك مُسلمُ
يا قلب إن الليل أرّقني فهل ... لليل حبلٌ بعد ذلك يُصرمُ
زعموا بأن الليل يأتي بعده ... فجرٌ يُشتت ملكه ويهدّمُ
لكنّ شعرَ الرأسِ أقبل فجرُهُ ... والليلُ ليلٌ بالظلام يُنَعّمُ
قال الفؤادُ ولم يزل متعجباً ... من يأس نفس خالها تتألّمُ
أوَ لست تؤمن أن ربك واحد ... وهو الذي في كوننا يتحكّمُ
وهو الذي إن شاء شاء لحكمة ... لا أنتَ تدركها ولا أنا أعلمُ
لا تيأسنّ إذا رأيت منازلاً ... هُدِمَتْ وغابتْ عن سمانا الأنجمُ
لا تيأسنّ إذا رأيت مشانقاً ... نُصِبَتْ وفارقت الرقابَ جماجمُ
لا تيأسنّ فلستَ أولَ من بكى ... كلاً وجرحك وحده لا يُكلمُ
أوَ لستَ تؤمنُ أننا قد نبتلى ... وكذاك كان محمدٌ يتألّمُ
أوَ لم يحاربه بنو أعمامه ... أوَ لم يُهَجّرْ صحبُه ويقاوَموا
ودماؤه سالت لتحيا أمة ... بابي وأمي، أيُّ شيء أعظمُ
أوَ لم يبت في الغارِ يدعو ربَّهُ ... ودموعهُ عن حاله تتكلمُ
أوَ ما رأيت الشِّعب حيث تحجّرتْ ... في الكافرين نوابضٌ ومكارمُ
ثم انجلى ليلُ الهمومِ وأقبلتْ ... أنوارُ صبحِ الخيرِ لا تتلعثمُ
هي لحظةٌ قلبتْ موازينَ الأمو ... رِ فلا يُرى للكافرين معالمُ
أين الذين تحزّبوا وتجمّعوا ... وتمرّدوا وتفرعنوا وتعظّموا
لم يبقَ إلا المسلمون أعزّةً ... ولواؤهم للعالمين الأرحمُ
ولسوف يعلمُ من أشادَ سجونهم ... كيف القيودُ أمامهم تتحطمُ
ولعلّ من يبكي على أحزانهم ... سيسر بعدُ، ولن يدومَ الظالمُ
ولقد رأيتَ الشرَّ يأتي بعدهُ ... فجرٌ يعيد ضياعنا ويُلملمُ
فاصبرْ أخي حتى ترى رغمَ العدى ... نورَ الهدى قد جَمّعَتْهُ عزائمُ
وإذا تعانقت السيوفُ بساحةٍ ... فلسوف تلقى الصابئين هزائمُ

# قضية فلسطين في أدب «علي أحمد باكثير»

## من أوائل من نادوا بالحصار الاقتصادي للعدو.. وحذر من متاهات المفاوضات والتنازلات

القاهرة: محمود خليل

**علي أحمد باكثير (١٩١٠ - ١٩٦٩م) رائد مدرسة متميزة في ميدان الفكر المسرحي الهادف، والقصة التاريخية المستشرفة والشعر الفخم الأصيل.**

**سجل سبقه الفني البليغ، في هذه الميادين جميعاً، وقدم لنا نموذجاً رفيعاً للأديب المسلم الملتزم بالإسلام فكراً وإبداعاً من خلال عطاء ضخم، رفيع الجودة نافذ التأثير، عبر مضامينه وموضوعاته العميقة الشاملة، النابعة من ثقافة مكتملة، وصيرورة حضارية واعية.**

سجل باكثير ريادته للغة مسرحية جديدة، ملأت مربعاً خالياً في المسرح العربي الحديث، وأعني بها «الشعر المرسل» في اللغة العربية، رابحاً بذلك التحدي الذي قام بينه وبين أستاذه الإنجليزي في قاعات الدراسة بكلية الآداب.. حين أراد ذلك الأستاذ أن يدفع بلغته في سباق غير متكافئ مع اللغة العربية الجامعة، فما كان من باكثير الطالب.. إلا أن عبر عن غيرته على لغته - لغة القرآن - في صورة عملية جديرة بالاحترام والتقدير، حين أقبل على ترجمة مسرحية «روميو وجوليت» لشكسبير عام ١٩٣٥م في صورة شعرية جديدة، مكتشفاً تلك اللغة المسرحية المناسبة، مقدماً ذلك البرهان الإبداعي لأستاذه الإنجليزي المتعالي بلغته، فرده عن شروده وجهالته.

ثم سجل «باكثير» تلك الريادة - بالخط العريض - لشعر التفعيلة، بحواره الدرامي الفعال في مسرحيته «إخناتون ونفرتيتي» سنة ١٩٣٧م مهتدياً إلى تلك اللغة المسرحية التي تتفجر مثلما يتفجر الماء المندفع من صنبور ضيق، فيكون أكثر قوة، وأشد تأثيراً.

إلى ما سبق فإن «باكثير» يتوسد عن أصالة وثقة.. قمة الرواية التاريخية فنياً.. برواياته المتميزة «سيرة شجاع» و«الثائر الأحمر» و«شادية الإسلام» و«وا إسلاماه» و«سلامة القس».

ولعل روايته «وإسلاماه» تمثل وعياً خاصاً - وقد ظهرت أواخر الأربعينيات من القرن الماضي - حيث يشير تاريخ تلك الفترة إلى الصراع الدموي، والاشتباك التاريخي بين العرب واليهود في فلسطين، كما يشهد نمو التيار الشيوعي في العالم العربي(١).

وتعتبر روايتا «الثائر الأحمر» و«وإسلاماه» من أهم ما كتب في تلك الفترة.. حيث كان منطلقه الإسلامي الصائب الصحيح هو الاتجاه الذي يجب أن يسير فيه الناس والأحداث..

ويرى بعض النقاد أن رواية «الثائر الأحمر» لباكثير من قمم الأعمال الروائية الرائعة؛ لأن الكاتب حاول فيها أن يقدم رؤية للإسلام في مصر المعاصرة، من خلال معالجته للتاريخ الإسلامي، حيث تناول الصراع بين «الشيوعيين» و«الإخوان المسلمين» في

علي أحمد باكثير

مصر، أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها.. في ضوء تصوير الصراع بين «القرامطة» و«أهل السنة»، داعياً إلى العودة إلى مبادئ الإسلام الأولى، مبيناً التحلل الخلقي والروحي الذي نشأ نتيجة الحركات المضادة للإسلام مثل الشيوعية التي رأى فيها مثلاً لحركة القرامطة في العصور السابقة (٢).

ولعل ريادة باكثير لهذا المنحى القصصي، تكمن في أنه قدم الخط الإسلامي الصحيح الذي حمل عبء الجهاد عنه بالكلمة الفنية، حفاظاً على أمجاده، ودفاعاً عن رجاله، إلى جانب ما قدمه من قصص اجتماعية ينتصر فيها للإسلام وتوجهاته(٣).. بعيداً عن إسقاطات اليمين واليسار، وابتزاز الاشتراكيين والشيوعيين، وتزوير ودس الماكرين، وهرطقة العلمانيين الجدد.

بالإضافة إلى ملحمته الإسلامية الكبرى عن «عمر بن الخطاب» التي سجل فيها لنفسه ريادة لا تبارى (٤).

### القدس في القلب

وفي ظل التنوع الفريد، والنتاج الضخم «لباكثير» تعددت أصواته الفنية، ولوحاته التعبيرية، التي كان واعياً بمتطلباتها

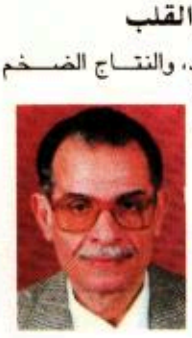

**د. نجيب الكيلاني: «باكثير» طليعة الكتاب المسرحيين المبدعين عن عقيدة ويقين**

أيما وعي، متمكناً فيها.. ولها.. أيما تمكن.. عن دراسة رفيعة للأدبين الغربي والعربي، وثقافة موسوعية شاملة، وفهم لرسالة الكاتب المسلم الذي يعمل على «تحرير الشخصية الإسلامية من التبعية بكل صورها وألوانها، والتوصل إلى تأسيس وتأصيل مدارس واتجاهات إسلامية تعي وتستوعب العلوم الحديثة، وتتمثلها في إطار إسلامي، وتعمل على تأصيل الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية» (٥).

ويتحرك باكثير في ساحة الأدب الإسلامي وفق تصور إسلامي صحيح.. و«القدس» هي البدء والمنتهى في رحلته الإبداعية.. فقد شكلت «فلسطين» بالنسبة «لباكثير» ومضة الروح، ولمعة الإبداع، وكنز الاستمداد الفني، الذي أبان عن ثقافته الواسعة، وإلمامه بالعوامل الخطيرة التي تدير عجلة الأحداث داخلياً وخارجياً»(٦) في إطار محكم من حقوق المنع والعطاء.

يقول «باكثير»: «ولأبدأ بأول مسرحية طويلة كتبتها عن قضية فلسطين، وكان ذلك في غضون سنة ١٩٤٤م، وقد تنبأت في هذه المسرحية التي أسميتها «شيلوك الجديد» بنكبة فلسطين، وقيام الدولة اليهودية فيها، وخروج أهلها العرب منها، كما تنبأت بأن الحل الوحيد أمام العرب، هو فرض الحصار الاقتصادي على هذه الدولة الدخيلة حتى تختنق وتموت» (٧).. وكان «باكثير» قبل ذلك وبعده - يعتبر «قضية فلسطين» خطأ إبداعياً ساخناً.. حتى في مسرحياته التي قدم فيها السخرية والملهاة، أو المحزنة والمأساة..

### نقود تنتقم

كانت المشكلة الفلسطينية على أشدها في هيئة الأمم المتحدة، وكان سكرتيرها العام المسيو «تريجفي لي» يتحيز لليهود تحيزاً صارخاً، يستفز الأعصاب - كما يقول «باكثير» - حتى كأنما كان مندوباً لهم في الأمم المتحدة، إذ كان صهيونياً أكثر من الصهيونيين أنفسهم «فكان قلبي يمتلئ قيحاً كلما قرأت اسمه، أو رأيت صورته في الصحف، وتضاعف حقدي عليه، فأخذ يغلي في نفسي، ويؤرق منامي، ويفسد عليّ سكينتي، ويدفعني للانتقام منه بقلمي، إذ لا سبيل إلى الانتقام منه بغيره، وقلت في نفسي: لأسخرن منه سخرية تمزقه وتمرغه في التراب».(٨)

وأسفرت هذه التجربة عن صورة خيالية بالغة السخرية، تجلت في تمثيلية «نقود تنتقم»، حيث أخبرت زوجة المسيو «تريجفي لي» زوجها سكرتير عام الأمم المتحدة، أنها سمعت النقود المحفوظة في خزانته الحديدية تتحدث وتتحاور فيما بينها، وتتوعد بالانتقام منه، وذلك لأنها من النقود التي دفعتها الدول العربية المشتركة في هذه الهيئة.. والتي

تسربت إلى خزانته ضمن الراتب الكبير الذي يتقاضاه، فيتهم زوجته بالجنون والخبل. ويتصاعد الحوار وتتنامى الأحداث إلى أن يرسلها إلى مستشفى للأمراض العقلية.. حيث يثبت الفحص الطبي أنها سليمة العقل.. ويمعن باكثير في سخريته المرة من هذا الشخص البغيض وشبيهه «حاخام» الوكالة اليهودية «موسيه شرتوك».. وتتكشف الخيوط الدرامية لهذه المأساة الملهاة، عن نقطة تحول مهمة في حياة باكثير الفنية، حيث أعاد اكتشاف نفسه ثائراً ساخراً، مؤسساً لبدء عهد جديد لعلاج القضايا السياسية في المسرح الحديث.

## سأبقى في البيت الأبيض

وكان أول اكتشاف «باكثير» لهذه القدرة الفنية عنده، في تمكنه من معالجة الملهاة الساخرة، الملتزمة فنياً وفكرياً.. حين كتب تمثيلية من فصل واحد، عن الرئيس الأمريكي الأسبق «ترومان» الذي بدأت على يده مأساة فلسطين، وكان عنوانها «سأبقى في البيت الأبيض». وبعد نشر هذه التمثيلية في جريدة «الإخوان المسلمون» ونجاحها إلى حد بعيد، «تأكد عندي - كما يقول باكثير - أهمية مواصلة هذا الاتجاه السياسي، فكتبت ما يزيد على سبعين تمثيلية عن مختلف القضايا العربية والإسلامية، وكان معظمها يفيض سخرية، حيث كنت أتناول الشخصيات الاستعمارية من أمثال تشرشل وترومان والجنرال سمطس»، وكذلك أعوان الاستعمار وأذياله من العرب، ونشر «باكثير» على صفحات «الإخوان المسلمون» هذه التمثيليات العميقة الهادفة فيما بين عامي (١٩٤٥ - ١٩٤٨م)، ثم جمع بضع عشرة منها في كتابه «مسرح السياسة» قائلاً: «هذه التمثيليات وإن كانت مستوحاة من ظروف وحوادث قد صارت في ذمة الماضي.. إلاّ أن مغازيها والقيم التي ترمز إليها في محاربة الاستعمار بشتى صوره وألوانه، ومن جميع دوله وأعوانه.. باقية كما هي على مر الأيام، فضلاً عن القيمة الفنية لهذا اللون الجديد من أدبنا التمثيلي الساخر»(٩).

ولست أدري لو امتدت بباكثير حياته إلى يومنا هذا.. ترى أي براكين من السخط الفني العارم، كانت ستتفجر داخل هذه النفس المشتعلة فناً، الفوارة وطنية ورفضاً لكل انكسارات الواقع المهزوم الأليم.

إثر حرب فلسطين التي انتهت بانتصار اليهود، وقف «باكثير» حائراً مفزعاً.. حتى لتضيق أمامه صفحات التاريخ عن معالجة هذه النازلة الكبرى، فيقول: «انتابني شعور باليأس والقنوط من مستقبل الأمة العربية، وبالحزن والهوان مما أصابها، وأحسست أن كل كرامة لها قد ديست بالأقدام، فلم تبق لها كرامة تصان، وظللت زمناً أرزح تحت هذا الألم المحض الثقيل ولا أدري كيف أنفس عنه».. ويقع «باكثير» بعد عناء هذه التجربة القاسية على «مأساة أوديب».. تلك الأسطورة اليونانية «لفوكليس» فيذهب بها من مضمون إلى مضمون ومن فلسفة إلى فلسفة، ذلك أنه كان يحس في أعماقه «أن الذنب الذي ارتكبه العرب في فلسطين، والحزن الذي لحقهم من جرائه، لايوازيه في البشاعة غير ذلك الذنب الذي ارتكبه أوديب في حق أبيه وأمه، والحزن الذي لحق به جراء ذلك»..

وجدير بالذكر هنا أن باكثير كان يلجأ إلى

**التحيز الغربي للصهاينة دفع «باكثير» للكتابة الساخرة.. ومهزلة الهزيمة الكبرى عام ١٩٤٨م كانت وراء استدعائه للأسطورة في صورة جديدة**

الأسطورة أحياناً، حيث كان يجد فيها غنى وسعة وكفاية، ولكنه كان يتنفس من خلالها عبر رئة إسلامية صافية.. فقد كان شديد الوعي بمضمون هذه الأساطير الوثني اليوناني.. لذا كان يعالج الأسطورة علاجاً جديداً بمضمون جديد، وعقيدة جديدة، تخالف تلك العقيدة اليونانية القديمة، التي تجعل الإنسان ألعوبة في يد المجهول، وضحية لنزوات الآلهة المزعومة، ومن ثم كان يضع لكل حادث من حوادثها تفسيراً يختلف به مدلوله عن مدلوله في الأصل، فيقدم لنا قيماً مضافة للأسطورة، تنبع من داخلها وتتساوق مع مضمونها بصورة فنية غير مشوبة ولا معيبة، فيطلق عمله الفني رسائله، في صورة زخات وموجات تعبيرية ناجحة.

وفي حضور دافق لإسلامية المضمون والتصور، وفنية التعبير والمعالجة، يتناول باكثير هذا «التشيؤ» اليهودي في فلسطين في مسرحيته «شعب الله المختار» التي كتبها عام ١٩٤٦م، وتعرض فيها لأخطار الهجرات اليهودية إلى فلسطين، وهو حريص كل الحرص على عمله من الوجهة الفنية حيث إنه كان يدرك تماماً أن على الكاتب المسرحي ألا ينسى وهو يلتهب حماسة للدعوة التي يدعو إليها، أن المسرحية عمل فني قبل كل شيء، فيجب ألا يجور على فنيتها بحال من الأحوال.. فجاءت مسرحيته عملاً فنياً رفيعاً، في الموضوع والحركة والشخوص، متكاملاً في البناء والحركة والحوار.

ثم أتبعها بمسرحية «إله إسرائيل» التي حلل فيها الوجود اليهودي من أقدم العصور حتى اليوم، حيث ضمت بضعة عشر منظراً، مقسمة إلى ثلاثة أجزاء.. الجزء الأول: في عهد موسى، والجزء الثاني: في عهد المسيح، والثالث: في العصر الحاضر.. في قوة وتركيز وهندسة فنية، تنفذ إلى لب الموضوع دون أن تفقد الجمهور التشوق والتطلع إلى ما يتصل به من ملابسات وتفاصيل.

### التوراة الضائعة

ثم تأتي هزيمة ١٩٦٧م..

**سيد قطب: «باكثير» أول من أرهص بمأساة فلسطين في الأدب العربي المعاصر**

فتزلزل الأرض زلزالها.. ويتساءل الإنسان:

أين الثوريون التقدميون؟ أين الاشتراكيون العلميون؟ أين دعاة العزة والكرامة؟ أين الأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة؟ أين..؟ .. أين؟ ويكتم اليأس الأسود أنفاس البشر.. إلا من بجاحة المقبوحين، الذين لا يردهم عن الحق راد.

ثم تبدأ للسلاح قعقعات متناثرة في بعض الحركات الفدائية قبل أن تتوالى مشاريع الانكسار ومقاولات الخيانة، ليرسل «باكثير» الرائد هذا الصياح المنذر: «لا صلح» قبل أن يقول: «أمل دنقل» لا تصالح بأربعين عاماً.

لا صلح يا قومي وإن طال المدى
وإن أغار خصمنا وأنجدا
وإن بغي.. وإن طغي.. وإن عدا
وروع القدس وهد المسجدا
وشاد في مكانه هيكله المردا
وشرد الألوف من ديارهم وطردا
وذبح الأطفال والنساء..
والشيوخ ركعاً وسجدا
يلتمس العدو صلحنا سدى
لا لن يكون سيدا
ولن نكون أعبدا..!!

ويبدأ باكثير المقهور.. في تحليله الفني المخزون للصهيونية والنازية والحركة الفدائية الفلسطينية الوليدة.. باحثاً عن «التوراة الضائعة» التي اخترعها اليهود في المنافي والشتات.

نشر «باكثير» الثريات «الثماني عشرة» التي تشكل الملحمة الإسلامية الكبرى «عمر»، حيث تجلى النفَس الإبداعي الطويل في هذا العمل الملحمي النفيس و«القدس» بيت القصيد فيها.

ووسط هذه الكسف المتساقطة من سماء الوعي حينئذ.. يدلي باكثير في «التوراة الضائعة» عام ١٩٦٩م بآخر أقواله في شهادة الصدق التي أداها في ميدان الأدب الإسلامي الحديث، ليلقي بعدها مباشرة - حيث كانت آخر ما كتبت - وجه ربه الكريم في ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م، حيث كان «أول من أرهص بمأساة فلسطين في الأدب العربي المعاصر في مسرحه، متناولاً قضيته بدرجة عالية من الصدق الفني، والحس السياسي والتيقظ القومي».. كما نشر ذلك الشهيد «سيد قطب» في مقال له بمجلة الرسالة عام ١٩٤٦م.■

### المراجع


١ - الثقافة، عدد ٦٩، ١٩٧٩م، د.عبدالواحد علام.
٢ - من أدباء الإسلام، علي الجمبلاطي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٧٠، ص ٩٣.
٣ - القصة الإسلامية في دائرة الاتهام، د. صفوت زيد، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢١.
٤ - عقيدة الكاتب المسلم، أنور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ص ٦٠.
٥ - حول المسرح الإسلامي، د. نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ٧٤.
٦ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، علي أحمد باكثير، مكتبة مصر، ط ٣، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٤.
٧ - المرجع السابق ص ٣٧.
٨ - المرجع السابق ص ٧٦.
٩ - مسرح السياسة، علي أحمد باكثير، مكتبة مصر، القاهرة، ص ٥.

# مفهوم «الوطنية».. في الهجرة النبوية

## عاطفة الانتماء للوطن تقتضي ربطها بالعقيدة وبغير ذلك تتحول إلى ولاء للتراب

إعداد: عبدالحميد البلالي

عطية فتحي الويشي

**مع مطلع شهر المحرم... تطل علينا نسمات ذكرى حبيبة إلى النفوس المؤمنة بربها عزَّ وجلَّ... ذكرى ينبثق نورها من أعماق الماضي، فتبدد ما اكتنف واقعنا المعاصر من وحشة وكآبة... فكاننا بالهجرة النبوية الشريفة نعيش أحلاماً سعيدة يتجدد معها الأمل في كشف ما ألمَّ بامتنا الحبيبة من نوائب وخطوب تنفطر لها القلوب.**

لعل استدعاء المواقف والذكريات الإسلامية المغيبة في مطامير الهجر والنسيان... إنما يكشف عن كثير من جوانب تاريخنا المجيد، المفعم بالعبر وبليغ المواعظ... بيد أن أعمق وأسنى ما تعكسه الهجرة من معان ومقاصد ودلالات... هو قيمة الوطن ومبادئ الوطنية... تلك التي أولاها الإسلام منذ بزوغ فجره، وفي سائر أدبياته: عناية قائمة تدلل على التلازم العضوي بين الوطنية والعقيدة!.

فمنذ كان القرآن يتنزل على النبي ﷺ وهو يلمح في كثير من محاوره إلى قضية الوطن والوطنية: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝٢﴾ (البلد)، وفي هذا إشارة لطيفة إلى أن مجرد التراب في ميزان الفكر الرباني: لا قيمة له دون أن تحل به الإنسانية المؤمنة، فتضفي عليه قيمة حضارية، وتعمر فضاءاته بروافد الاستخلاف... فالعقيدة هي التي تخلق في النفس البشرية الإحساس الصادق بقيمة الوطن، والتصور الدقيق لمعنى الوطنية.

### حب النبي ﷺ

ومن ثمَّ حين افتقد النبي ﷺ الأمن على عقيدة التوحيد الإسلامية في مكة، غادرها مهاجراً على كراهة واضطرار، طاوياً الأسى على فراق الوطن الحبيب... ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:٤٠).

وبينما يخطو النبي ﷺ خطوته الأولى شطر المدينة... إذا به يستدير بوجهه الشريف من فوق ربوة عالية نحو مكة البلد الأمين، ويلقي عليها نظرة الوداع الأخير... وبمشاعر وأحاسيس تقطر شوقاً وحنيناً! فذلك التراب الذي تفوح من عبقه ذكريات الطفولة في بادية بني سعد... بين أحضان مرضعته حليمة السعدية، وأخته الشيماء... ثم حاضنته: أم أيمن، وأترابه من الرعيان.. مكة.. ذكريات حبه الأول «خديجة» ممزوجة بأيام الوحي الأولى... وذكريات الأيام الشداد بأطوارها

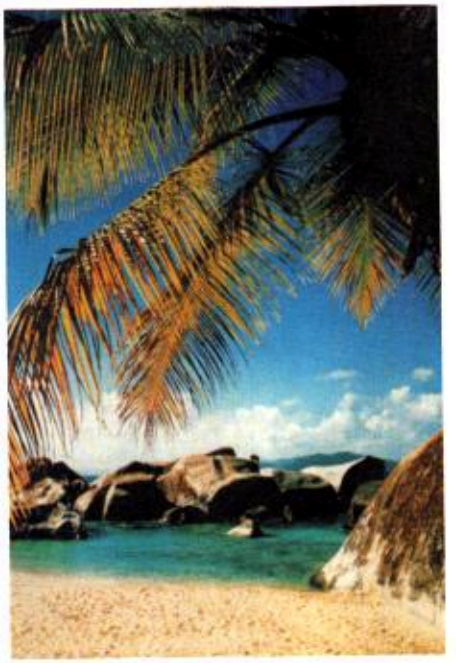

الساخنة.. وأحداثها ومفارقاتها ومواقفها وبطولاتها في ميدان النفس، وفي ساحات الدعوة التي اكتنفتها التحديات والتحرشات والمواجهات على اختلافها... يتذكر النبي ﷺ كل ذلك... فتنساب الدموع من عينيه ويقسم برب الأرض والسماء: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليَّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»(١).

### نظرة يحكمها منهج رباني

هذه اللفتة الشامخة في إخلاصها... السامية في رقتها وحنوها... إنما تجسد قيمة الوطن ومكانة الوطنية في منظومة الفكر الحضاري الإسلامي الأصيل... ومن ثم لم يكن غريباً أن ينظر المسلمون إلى الأرض نظرة فلسفية تتجاوز بعدها المادي المجرد... بل وتتجاوز المشاعر العابرة والعواطف المائجة الهائمة..! نظرة يحكمها منهج رباني: قد رسم وحدد بكل دقة وعناية: غاية الوجود الإنساني على بساط هذه الأرض الممتدة في أرجاء الوجود... ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود:٦١).

**الحياة لا تأخذ طبعتها الحضارية إلا إذا التقى التاريخ بالجغرافيا وقيم السماء بقيم الأرض**

فلقد أدرك النبي ﷺ أن قواعد الإسلام الربانية لن تتجذر أصولها في السماء ولا في الفضاء أو الهواء... ولكن على الأرض، التي تمثل المجال الجغرافي في آفاق المعادلة الحضارية: «إنسان، تراب، زمان»، فالحياة لا يقر لها قرار، ولا تأخذ طبعتها الحضارية الأصيلة إلا حين تلتقي الجغرافيا بالتاريخ أو حين تلتقي - بتعبير آخر - قيم الأرض بقيم السماء التقاء تعارف وامتزاج وارتباط لا التقاء تناقض وتخاصم وانشقاق.

إن تحول التراب أو الطين - بقدرة البارئ جل وعلا - من حالته الأولى السالبة المجردة إلى حالة أخرى مغايرة تأخذ شكلاً إنسانياً مفطوراً على طور فريد في حركته وإيجابيته... لعله دليل انبثاث خاصية الحنين والتمازج والارتباط بين الإنسان والتراب... قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠﴾ (الروم).

ولعل المدينة المنورة بحدودها الجغرافية المعهودة... لم تكن لتعبر مطلقاً عن معدلات الطموح الإسلامي المتصاعدة نحو التوسع الحضاري والانتشار في الأرض بقيم الخير... «ونظراً لأن الإسلام منهاج شامل لملكة السماء وعالم الغيب وللعمران البشري وسياسة وتدبير عالم الشهادة، فإن إقامته كدين لا تتأتى إلا في واقع ووطن ومكان وجغرافيا، وهذا الواقع والوطن والمكان والجغرافيا: لن يكون إسلامياً إلا إذا أصبح الانتماء الوطني بعداً من أبعاد الانتماء الإسلامي الواعي العام... فالإسلام هو الذي يستدعي ويتطلب وجود الوطن والوطنية، لأنه لا تكتمل إقامته دون وطن يتجسد فيه... فليس هو بالدين الذي تكتمل إقامته «بالخلاص الفردي»، كما أن خلاص المسلم وتقدمه لا يمكن إلا أن يكون إسلامياً»(٢).

ومن ثمَّ لم يكن معقولاً أن يهجر النبي ﷺ مكة غير آسف على فراقها لمجرد أذى أو ضر مسه وأصحابه من أهلها مهما بلغت شدته وطالت مدته... كلا... فذلك ومثيله: لا شأن له بجوار هموم كبار، وأهداف سامية، تستعلي فوق كل وضيع من العواطف والغايات والمقاصد... فها هو ذا ﷺ يتطلع بلهفة وشوق متزايد وحنين شطر المسجد الحرام بعد الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة... ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة:١٤٤)، فهو ﷺ إذ يتطلع إلى العودة إليه: لا بسيف الغضب والانتقام... بل بمنطق الرحمة الذي يناط به إقرارها في العالمين.

### عقيدة ووطن

وغير خاف على كل مسلم واع بمسيرتنا الإسلامية: أن قضية الانتماء الوطني في سياقها العام لا تبعد قيد شبر عن جو عقيدة التوحيد

وبيئتها الخصيبة، التي جمعت العلائق المتناثرة... ووصلت الأرحام المتباعدة... واحتضنت الأعراق المتباينة والألسنة المتعاجمة... بل لمت شعث تلك التخوم المترامية في نسق حضاري واحد، دون أن يحط ذلك من قدر أحدها، أو يميز أياً منها على غيرها... «وهذه الحقيقة هي التي ميزت دين الإسلام في حدود الوطن ونطاقه... فعلى حين توقفت مذاهب وفلسفات في رسم حدود الوطن باللغة أو الإقليم أو غيره... فإن الإسلام قد عني بكل ذلك في صياغة منظومته الحضارية، وجعل التفاضل بين تلك المفردات جميعاً قائماً على معيار التقوى والعمل الصالح وعمارة الأرض بقيم الخير...»(٣). بل إن هذه الحقيقة هي أصلت للإسلام مكاناً رحباً في نفوس من بلغتهم دعوته المباركة... كما أنها هي التي دعمت عاطفة الوطنية لدى من آمن بالإسلام دعماً صادقاً.

فهذا بلال رضي الله عنه - الحبشي الذي أصل الإسلام فيه الولاء لمكة المكرمة... وهو في بداية عهده بدار الهجرة، يتغنى بجبال مكة ومراعيها وأبارها وترابها... في سياق يفيض بالشوق الخالص والحنين المضني إلى وطنه الحبيب فيقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل

وحين سمع النبي ﷺ رجلاً من المهاجرين يدعي أصيلاً وهو يصف مكة... انهمرت دموعه الشريفة، وقال له: «يا أصيل: دع القلب يقر».

لكن هذه العاطفة بغير روابطها العقدية قد

**قضية الانتماء الوطني لا تبعد عن جوهر عقيدة التوحيد التي جمعت الأفراد المتناثرين**

يتحول أمرها شيئاً فشيئاً إلى ولاء مجرد للتراب، ينسيهم غاية وجودهم، ومقاصد هجرتهم التي انصبت تجاه تدشين إطار جغرافي جديد تجد فيه الدعوة الإسلامية مجالاً للتنفس والانسياح... الأمر الذي حدا بالرسول إلى توطين المهاجرين على الصبر فيما أصابهم من فراق أوطانهم، وجعل ﷺ يقول: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد... اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا...»(٤).

والأرض فوق ذلك هي معمل الفكر الإسلامي الحيوي الفريد... الذي تتمحور أنشطته حول النظر في كتاب الكون المكنون بمقومات الإيمان ووسائط الحضارة والمدنية... هذه الأخيرة التي تقوم على استعارة مقتنياتها ومعالجتها حضارياً حتى تخلص إلى البشرية في صورتين من المنافع والخدمات، قال تعالى: ﴿ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٣) وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (٤) ﴾ (الرعد)، فكيف لا يكون المؤمن وطنياً؟

ولقد شاء الله تبارك وتعالى من بعد تلك الملحمة التربوية الفريدة بسنوات قليلة: ألا يفجع كل ذي عاطفة في وطنه... فأنزل لنبيه بالفتح المبين... ﴿ فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا (١٨) ﴾ (الفتح)، ومع ذلك لم يبق بمكة من المهاجرين بعد فتحها سوى عدد قليل... وقفل الجميع إلى المدينة، وقد طووا بين جوانحهم يقيناً صارماً بوطنية العقيدة!

**أخيراً: حين نقرر أن الوطنية فطرة، فإنما نعني أن الدفاع عنها: تأصيل لمبدأ رباني في دنيا الوجود... ومن ثمّ فلا مجال لمزايدات خصوم الفكرة الإسلامية حين يرمون الصحوة الإسلامية بعداء الوطنية، ففي رؤوسنا أجمعين هموم كبار، وفوق كواهلنا أحمال ثقال، وفي مسيرتنا النهضوية عقبات واشواك وطبيعة المرحلة التي نحياها من أمتنا: تقتضي أن تثوي كل التيارات المخلصة لأمتها إلى خندق واحد، من مقتضى المسؤولية التاريخية عن أمة أرقتها الفتن وأنهكتها المؤامرات.■**

## المراجع


١ - ابن كثير - البداية والنهاية - تحقيق: محمد النجار - دار الغد العربي - مصر - ١٩٩١م - ٢/٢٣٩.
٢ - د محمد عمارة - الوطن والوطنية في الإسلام.
٣ - المرجع السابق - (ص ٢) بتصرف.
٤ - ابن كثير - البداية والنهاية - ت: أحمد فتيح.


# هجرة كل يوم وتجديد أحوال النفس

**الهجرة حدث إيماني من أحداث السيرة الإيمانية التي عاشها نوح - عليه السلام - حين أمر بأن يخرج إلى دار الإيمان مع قلة مؤمنة وسط البحر، وعاشها إبراهيم - عليه السلام - حين خرج من مصر وقال: ﴿ وقال إني مهاجر إلى ربي ﴾ (العنكبوت:٢٦). وحين قال: ﴿ وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين (٩٩) ﴾ (الصافات) وعاشها موسى - عليه السلام - وصورها قوله تعالى: ﴿ فخرج منها خائفا يترقب ﴾، (القصص:٢١).**

الهجرة أيضاً حركة مستمرة نحو تغيير ما بالنفس، تبدأ وقائعها عندما يؤمر العبد بالانتقال من الكفر إلى الإيمان ومن الشر إلى الخير، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الظلام إلى النور، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، ومن العجز والكسل إلى القوة والإرادة.

وتبدأ الهجرة عند النداء لصلاة الفجر: «الصلاة خير من النوم» فيهجر المسلم - أول ما يهجر - فراشه وأهله وراحته، ولسان حاله: «مضى عهد النوم»... عندها يتمكن الإيمان من قلبه، ويلتقي المؤمن بربه ساعة السحر... ساعة ينزل ربنا إلى السماء الدنيا، ويكون أنسه بربه وصلاته قرة عينه.

والهجرة تعني الانتقال من دار تُهان فيها العقيدة والدعوة، ويهان فيها الإيمان والمؤمنون إلى دار تُعز فيها الدعوة، ويُعز فيها المؤمنون.. دار النصرة والإيواء، والحب والإخاء، والإيثار، قال تعالى: ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩) ﴾ (الحشر).

الهجرة كذلك إيذان بدفاع الله تعالى عن المؤمنين. قال سبحانه: ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴾ (الحج).

والهجرة تعني تبديل أحوال النفس، والانتقال من حال إلى حال أفضل، فهي تعني التحقق بصفات «عباد الرحمن» بما تعنيه هذه الصفات من ترك عبودية الطواغيت والأهواء والأموال والجاه والسلطان والشهوات والأولاد والأزواج إلى عبودية الله، فهم يمشون على الأرض هوناً، هاجرين الكبر والتعالي، متصفين بالتواضع والإخبات، وهم: ﴿ إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٦٣) ﴾، (الفرقان) تاركين الرد على الجاهلين، يستورهم في ذلك: ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ (الأنعام: ١٠٨)، و﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) ﴾ (فصلت:٣٤)، ثم هم بعد ذلك، ومعه، ﴿ يبيتون لربهم سجدا وقياما (٦٤) ﴾، (الفرقان) تاركين النوم والراحة ومتقلبين بين السجود والقيام، وكلاهما معنى يشير إلى الحركة الدائبة، متنقلين من عبادة إلى عبادة، سائلين مولاهم أن يصرف عنهم النار، لأن ذلك هو فوزهم: ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ (آل عمران:١٨٥).

وفي أموالهم يهجرون التقتير والإسراف إلى الإنفاق المحمود والمقبول، وهم قبل ذلك لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون، فكان جزاؤهم ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ (الفرقان:٧٠)، بعد أن قاموا هم بتبديل أحوالهم، فالهجرة توبة، والتوبة هجرة، والتائب مهاجر، والمهاجر تائب، وكان جزاؤهم أنهم صبروا من أولئك الذين ﴿ يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما (٧٥) خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما (٧٦) ﴾ (الفرقان).■

# الشيخ عبدالله سراج الدين العالم المفسر المحدث الرباني

## أورث تلاميذه روح الأمل المشرق وحب الناس وحسن تربية الأبناء

**عرفته حلب - مدينة العلم والعلماء - سليل أسرة علمية دينية عريقة، وداعية إلى الله، صادقاً في لهجته، مؤثراً في موعظته، جاداً في عمله، ومخلصاً فيه.**

**إنه الشيخ الكبير، بقية السلف الصالح: عبدالله بن محمد نجيب سراج الدين الذي لحقت روحه الطاهرة بالملأ الأعلى يوم الإثنين الرابع من مارس الجاري، الموافق ٢١ ذي الحجة، بعد جهاد طويل، وحياة حافلة.**

الشيخ: عبدالله نجيب سالم

ولد الشيخ عبدالله سراج الدين في مدينة حلب عام ١٩٢٤م، لأبوين كريمين رعياه خير رعاية، وأعداه منذ صغره لطلب العلم والنهل منه والانصراف إليه مع تقوى ودين وأدب وخلق.

نشأ في كنف والده الشيخ الشهير محمد نجيب سراج الدين، العالم المحدث الرباني، حتى إذا شب سعى في طلب العلم على علماء عصره، فالتحق بالمدرسة الشرعية العريقة في حلب «الخسروية»، ودرس فيها على أساتذتها الكبار، أمثال الشيوخ: إبراهيم السلقيني الكبير، ومحمد السلقيني، وعمر مسعود الحريري، وأحمد الكردي الكبير، وأحمد الشماع، وأسعد عبه جي، وفيض الله الأيوبي الكردي، وعيسى البيانوني.

إلا أن أكثر العلماء تأثيراً في حياته في جميع الجوانب كان والده الشيخ محمد نجيب خاصة في علم الحديث والمصطلح الذي اشتهر به، إضافة إلى علم الأخلاق والتصوف الذي كان أبرز صفاته.

### صفاته وخصاله

عُرفت عن الشيخ عبدالله سراج الدين جملة من الصفات الكريمة والخصال النبيلة أبرزها بره بوالده طيلة حياته، برأ عجيباً قلَّ أن ينقل مثله عن ولد، حتى رُويت عن بره قصص عجيبة.

كان من شمائله البارزة - يرحمه الله - التواضع الجم، ومحبة الصالحين السابقين والمعاصرين، والالتزام بالسنة النبوية وسيرة السلف الصالح، ومذاهب العلماء قولاً وعلماً، ورعاية طلبة العلم والحرص على شؤونهم، والسهر على تحصيل مصالحهم، وكذلك عطفه على الفقراء والمحتاجين، وحرصه الشديد على أسرته وأولاده إصلاحاً وتربية.

وكان من أبرز ما اهتم به: عدم دخوله في منافسات العلماء أو خصوماتهم، أو استعداء أحد منهم، حتى عُرف عنه حسن صلته بالجميع من أهل العلم دون استثناء، فكان محبوباً منهم جميعاً، يثنون عليه، ويرجعون إليه، ويتفقون على

---

## ويستمر الحوار حول الدعوة وأساليبها.. والدعاة وصفاتهم

# كُل البقل.. ولا تسل عن المبقلة

**تابعت ما جاء في مقال الأخت اسماء ابو بكر في العدد ١٤٨٨ حول من يقف في وجه الدعاة، وايضاً ما أورده الدكتور عادل شلبي في العدد ١٤٩٠، وبداية نقول إن هذا الواقع أفرزه وقوع الأمة ردحاً طويلاً من الزمن تحت حصار الفهم السيئ للاتباع دون الابتداع والأصح الإبداع، مما حدا بالكثير من المخلصين من أبنائها والقائمين على أمر الدعوة لرفض دعاوى التجديد خاصة مع ما صاحبها من أطروحات سيئة تولى كبرها العلمانيون ودعاة العصرانية والتنوير حيث شكلت هذه الدعاوى غطاء «ممتازاً» لهم يستترون خلفه لنبذ الدين والشريعة.. مما أدى إلى أن أصبحت العادات والتقاليد والعرف أدوات حاكمة على كل ما هو جديد من الوسائل الدعوية وليس الشرع وحده.**

في هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها أمتنا لا نستطيع أن نرد من يحاول وضع لبنة ترمم بناء الأمة المتداعي وإلا كنا كالفقير المستكبر، وليس معنى هذا الاكتفاء بأي نوعية من الترميم؛ والتجاوز عن مستوى الكيف على حساب التكثير من الكم مطلوب ولو إلى حين، والارتقاء بمستواه ليس بمعجز ولكن الوقت عامل لا يجب إغفاله.

وإذا سلمنا أن حلق اللحية لا يتناسب مع مظهر الداعية وإذا اتفقنا أن الداعية إذا لم يصل إلى درجة العالم فهو ليس بجاهل، فكل «يحوز علماً» بقدر ما تعلم، ويزيد قدره بالعمل بما تعلم، وهنا يمكننا الاستدلال بقول ابن القيم رحمه الله في رده على من قال إن الله يعافي الجهال ما لا يعافي العلماء «فالجواب: أن هذا الذي ذكرتموه حق لا ريب فيه، ولكن من قواعد الشرع والحكمة أيضاً: من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل له ما لا يحتمل من غيره، ويعفى منه ما لا يعفى من غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه يحمل أدنى الخبث» انتهى كلامه رحمه الله.

ونسلم أيضاً أن حضور الرجال والنساء مجالس بعض الدعاة دون حجاب بينهم منكر من الأفضل تغييره.. ولكن إذا كان تغييره سيؤدي إلى منكر أكبر منه وهو انصراف جماعات من الناس عن حضور مجالس تذكر فيها آيات الله وأقوال المصطفى ﷺ وتستجاش فيها الفطر النقية في محاولة لإعادة صقلها لتقبل بشريعة الله حاكمة في كل شؤون حياتها.. أليس من المقرر في قواعد الفقه أنه يتحتم ترك المنكر إذا كان إنكاره يؤدي إلى منكر أشد منه ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» الترمذي٢٦١١، ابن ماجه ٤١٥٩ مع اختلاف «حيثما وجدها» فرسول الله ﷺ جعل من هموم المؤمن في الدنيا البحث عن الحكمة والانتفاع بها ولم يحدد لذلك زماناً ولا مكاناً ولا أشخاصاً بذواتهم.. ويقول الشيخ على القرني في إشارته على الطريق «كل البقل ولا تسل عن المبقلة»... بمعنى: خذها من أي وعاء خرجت، فإن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها. فلا تحقر على الطريق أحداً أن تأخذ منه الحكمة؛ فقد يوجد

إمامته وجلالة قدره.

ولجميل صفاته، وعظيم أخلاقه، وحرصه على نفع جميع من حوله - مادياً ومعنوياً - فقد التفت حوله القلوب، وتعلقت به نفوس العامة والخاصة، وأصبح مرجع الناس ومآبهم، ومصدرهم وموردهم في الملمات والمناسبات، والأمور الجليلة والمهمة.... وقلَّ أن تجد في حلب، وما حولها مَنْ لا يجهر بحبه للشيخ وتعلقه به.

ولشدة حبه للنبي ﷺ وأدبه معه في مجالسه وكتبه وتعليمه، فقد أكرمه الله سبحانه وتعالى بالمجاورة في المدينة المنورة مدة من الزمن، ابتدأ فيها مرحلة حياته الأخيرة التي اعتزل فيها الناس، وتفرغ للتأليف، وانصب على الكتابة، الأمر الذي أتاح له أن يخرج للأمة الإسلامية معظم كتبه التي ألفها، ودرره التي سطرها.

## تأليفه ورعايته للمدارس

تزيد مؤلفات الشيخ عبدالله سراج الدين على عشرين مؤلفاً معظمها في الجوانب الإيمانية والروحية، وبعضها في الأخلاق، وبعضها في علم مصطلح الحديث، وبعضها في تفسير القرآن الكريم.

وكتبه - يرحمه الله - تُعد مراجع مهمة للعلماء والباحثين في موضوعاتها، وليست مجرد رسائل للعامة، بل إن أسلوبه في الكتابة كأسلوبه في

التدريس: يجمع بين القوة العلمية والبساطة التعبيرية، فيضم إلى العبارة المبسطة السهلة المفهومة للعامة، الأدلة العلمية التخصصية والروايات الكثيرة المؤيدة، والنقولات المفصلة الشاهدة، حتى يشبع المسألة التي يتكلم فيها بحثاً وتمحيصاً، وكان يضمّن المسائل العلمية البحتة لطائف ولمحات، وإشارات وفوائد، تشد القارئ، وتجذبه.

ومن كتبه التي سارت بها الركبان: «شرح منظومة البيقونية» في مصطلح الحديث، «شهادة أن لا إله إلا الله»، «سيدنا محمد رسول الله»، «الصلاة على النبي ﷺ»، «تفسير سورة الفاتحة»، «تفسير سورة الإخلاص»، وكتاب «الإيمان بعوالم الآخرة»، و«الإيمان بالملائكة»، وغير ذلك من الكتب النفيسة.

أهم أثر للشيخ سراج الدين - يرحمه الله - بعد الكتب والدروس - رعايته للمدرسة الشرعية الشهيرة في محافظة حلب، وهي المدرسة «الشعبانية» التي أعاد إليها الحياة، بعد أن أُغلقت ودمجت مع مدرسة أخرى. فأنشأ جمعية التعليم الشرعي بمشاركة أهل الخير من التجار وغيرهم، ثم افتتح تبعاً لها مدرسة التعليم الشرعي «الشعبانية الجديدة»، وحافظ على مناهجها الشرعية البحتة بعيداً عن العلوم المعاصرة، وبثَّ في العاملين والدارسين فيها روح الأمل المشرق، ونهج الحرص الشديد على إحياء سنة السلف الصالح في العلم والاستمساك به.

لقد خرّجت هذه المدرسة الشرعية أفواجاً من الشباب الدارس للعلوم الشرعية دراسة عميقة، وكان سجلها في هذا المضمار عامراً بالطلبة النابهين، الذين حفظوا كتاب الله تعالى، وحملوا سنة رسوله ﷺ، وأتقنوا فنون المعرفة الإسلامية، والتزموا تعليم المسلمين في المساجد وغيرها، مما تعلموه، وحملوه. كما أنشأ الشيخ «دار الحفاظ»، وهي المدرسة الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده، وتلقين قراءته، على أيدي حفاظ متخصصين في القراءات، متقنين لرواياتها.

**يرحم الله الشيخ عبدالله سراج الدين العالم الرباني، والمفسر البارع، والمحدث المتقن، والمربي الفاضل.■**

---

في النهر ما لا يوجد في البحر. ورسول الله ﷺ وهو الأسوة والقدوة، قد أقر أبا هريرة رضي الله عنه على أن يأخذ ما فيه نفعه من أخبث مخلوق، ألا وهو إبليس الذي كان يسرق من التمر الموكل بحفظه أبو هريرة، ثم افتدى نفسه من أبي هريرة بتعليمه آية الكرسي، كحافظ له من الشيطان حتى يصبح.. فما بالنا اذا كانت الحكمة تصدر عن دعاة مسلمين حملوا همّ الدعوة ولم يدّعوا لأنفسهم عصمة ولا منعة، لماذا تتجه معاول الهدم لنقد القائل ولا تتجه أدوات بنائنا لنقد المقال؟

يقول الله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة١٤٣) فلماذا لا نأخذ بزمام المبادرة في النقد البناء والتكاتف حول كل جديد أشخاصاً كانوا أو وسائل حتى نكون إيجابيين غير تاركين الساحة لأقلام العلمانيين أو ممن هم داخل الصف ولكن ينقصهم اكتمال الرؤية والحيدة والإنصاف.

على سبيل المثال عندما يصرح أحد الدعاة أن الأصل في العلاقة بين العبد وربه هي الحب فبالرجوع إلى كتاب الله تعالى ومدارج ابن القيم وفتاوى شيخ الإسلام نجد أن هذه الرؤية غير صحيحة على إطلاقها كما سيتضح لنا.

فهل الأصل في العلاقة بين العبد وربه هي الحب؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من

**العادات والتقاليد صارت أدوات حاكمة لكل جديد في الوسائل الدعوية تحت حصار الفهم السيئ للاتباع دون الابتداع**

الرحمة ما قنط من جنته أحد» (مسلم٢٧٥٥). يقول ابن القيم رحمه الله: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر (المدارج).

قال ابن تيمية رحمه الله: «المحبة تلقى العبد في السير إلى محبوبه وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب والرجاء يقوده» الفتاوى (١-٩٥).. وقال: «قال بعضهم: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد، وذلك لأن الحب المجرد تنبسط النفوس فيه، حتى تتوسع في أهوائها إذا لم يزعها وازع الخشية لله، حتى قالت اليهود والنصارى ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ (المائدة:١٨) ويوجد في مدعي المحبة من مخالفة الشريعة ما لا يوجد في أهل الخشية، ولهذا قرن الخشية به في قوله ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٤) ﴾ (ق) الفتاوى (١٠-٨٢،٨١).

وإذا صلحت الدعوة بأن الأصل في العلاقة بين العبد وربه هي الحب لمن يعيش حياة اللهو والغفلة بعيداً عن طريق الهدى والحق كمحاولة لاجتذابه وإشعاره بأن نعم الله عليه هي من محبته تعالى له، فإن الله اذا أحب عبداً ابتلاه، والابتلاء يكون بالنعم والنقم، لكن لا يصلح ولا يصح أن يصاحب العبد هذا الفهم وحده في طريقه إلى الله خاصة اذا حسن رجوعه إلى الله وتقدم خطوات إلى الأمام، فلا بد من اكتمال الرؤية عنده حتى يسير سيراً صحيحاً بعيداً عن المزالق والأهواء.

فجزى الله خير الجزاء كل من قام بأمر الدعوة إلى الله.. يدعو من يعيشون حياة الغفلة والضياع لتتعرف أقدامهم بداية السير في الطريق.... ولكن للطريق مراحل لابد أن تعلم وتعلم (بضم التاء وسكون العين في الأولى وضم التاء وفتح العين في الثانية ) للوصول إلى الغاية الكبرى وهي رضا المولى سبحانه والفوز بجناته، يقول تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) ﴾ (الرحمن).

أردنا ضرب هذا المثل لنكون مع أئمتنا وعلمائنا ودعاتنا أمة متجاوبة فاعلة؛ فهذه رسالتنا في الداخل والخارج إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.■

**أم جهاد: مكة المكرمة**

# فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقا


## النظر إلى الصور العارية حرام

● **هل النظر إلى الصور العارية من الصغائر أم من الكبائر؟**

○ النظر إلى الصور العارية أو شبهها محرم لذاته لأنه عورة، ولما يؤول إليه من إثارة الشهوة، وما كان محرماً بذاته، أو طريقاً لمحرم فهو محرم. ولا أرى أنه من الصغائر لأمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بغض البصر. قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم...﴾. وقال سبحانه: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾. والأمر للوجوب، وقد ترتب على عدم غض البصر الإثم والعقوبة، وهذا في النظر للمرأة في هيئتها العادية وللرجل في هيئته العادية، فكيف إذا كانت المرأة في صورة عارية؟

لاشك في حرمة هذا، خاصة إذا كانت صوراً حقيقية لا خيالية، أو صوراً متحركة عبر شريط أو انترنت أو غيره.■

## مقهى الانترنت حلال بشروط

● **ما حكم فتح مقهى للإنترنت: هل هو حلال أم حرام؟**

○ إذا كانت هذه المقاهي تهيئ للشباب الاطلاع على ما يفيد، وتستطيع - أنت - منع ما يحرم ويضر فهذا حسن، وإن كنت لا تستطيع ذلك أو لا تفعله، وهذا هو الواقع، فمنعها هو الواجب.

ولا يجوز فتح مقهى لهذا الغرض، ما دام الشباب يستطلعون على المحرم، وإن تضمن المفيد، ذلك أن اختلاط الحلال بالحرام بحيث لا ينفصل عنه يجعل الحكم هو الحرمة.■

## كيف أقوم الليل؟

● **متى يمكن أن أصلي قيام الليل؟ وكيف يكون من حيث عدد الركعات والأدعية؟**

○ قيام الليل يكون من بعد منتصف الليل، وأفضله الثلث الأخير، وإذا صليت ركعتين قبل أذان الفجر، فهذا قيام الليل وتتبعه، بالشفع والوتر.

فأقل قيام الليل ركعتان، وأكثره إحدى عشرة ركعة، أو ثماني ركعات، ثم الشفع والوتر، أو ثلاثة عشر ركعة.

أما الدعاء، فيكون في السجود وبعد التشهد بين الركعات.

والدعاء يكون بالمأثور، إن كنت تحفظه أو بما يفتح الله به عليك من الدعاء.■

## ادفعوه فوراً إن أقرَّه

● **توفي رجل، وبعد فترة وجدوا في أوراقه، ورقة مكتوبة بخط يده، وموقع عليها؛ تفيد بأنه مدين لشخص ذكر اسمه بمبلغ معين. فهل يدفعون المبلغ لهذا الشخص الذي يعرفونه، لكنه لم يطالبهم به؟**

○ يلزم الورثة في هذا الحال أن يسألوا الشخص المذكور عن الدين فإن أقره، ولم يتسلمه فيجب أداؤه إليه فوراً. فإن كانت التركة قد وزعت فيدفع كل من الورثة نسبة بقدر ما خصه من التركة حتى يرد الدين كاملاً.■

## صلاة الحاجة ودعاؤها

● **ما أحكام « صلاة الحاجة » ؟ وما حديث رسول الله ﷺ - الخاص بها؟**

○ اتفق الفقهاء على أن صلاة الحاجة مستحبة، واستدلوا بما أخرجه الترمذي عن عبد الله ابن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين، ثم ليثن على الله، وليصل على النبي ﷺ، ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم، لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ولا هما إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين».

رواه ابن ماجه. وزاد بعد قوله: «يا أرحم الراحمين: ثم يسأل من أمر الدنيا والآخرة ما شاء فإنه يقدر». أخرجه الترمذي وقال: حديث غريب، وفي إسناده فائز بن عبد الرحمن يضعف في الحديث.

واختلفوا في عدد ركعات صلاة الحاجة، فذهب المالكية والحنابلة، وهو المشهور عند الشافعية وقول عند الحنفية، إلى أنها ركعتان. والمذهب عند الحنفية أنها: أربع ركعات. وفي قول عندهم، وهو قول الغزالي: إنها اثنتا عشرة ركعة. وذلك لاختلاف الروايات الواردة في ذلك، كما تنوعت صيغ الدعاء بتعدد الروايات.■

## كتاب الله ودوام الحياة الزوجية

● **ارتكبت خطأ ما. وزوجتي تريدني أن أقسم علي كتاب الله أنني لم أفعله.. فإذا أخبرتها بالحقيقة قد تنتهي حياتنا معاً.. فهل أقسم لها كذباً علي كتاب الله حفاظاً على حياتنا الزوجية، أم أعترف لها بالحقيقة ليحدث ما يحدث؟**

○ من الخطأ أن تكون العلاقة الزوجية الجديدة متأثرة بماضي أي من الطرفين، إذ لا يُؤاخذ المرء على ماضيه إذا تاب عنه. وينبغي أن تفهم الزوجة ذلك، لأن حياة المرء فيها السليم وفيها الخطأ، ولا يوجد إنسان معصوم. كما أنه ليس من حق أحد أن يحاسب على الماضي. ولا يجوز لك أن تحلف كذباً فهذا من الكبائر، وهو من أعظم الأمور، والعياذ بالله، وإنما ينبغي أن تفهم الزوجة أن سؤالها خطأ، ولا يجوز أن تدمر حياتكما الزوجية أمور ماضية، وعليك بالتوبة.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

# عوامل تفرق الأمة الإسلامية

● **ما عوامل تفرق الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر؟**

○ العوامل التي أدّت إلى تفرُّق الأمة وتمزُّقها مشتركة داخلية وخارجية، وتتداخل هذه العوامل، وتنحصر في أربعة أسباب أساسية - فيما أرى كالتالي:

**أولاً:** ظهور العصبيات التي فرّقت بين الأمة، فالأمة الإسلامية كانت تعيش تحت مظلة العقيدة الإسلامية والأخوّة الإسلامية. ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، «المسلم أخو المسلم». والإسلام اعتبر الأخوة إيماناً والفُرقة كفراً، لما ذهب بعض اليهود وحاول أن يفرّق بين الأوس والخزرج، نزل القرآن يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾، فأسباب النزول تبيِّن أنهم يردوكم بعد وحدتكم متفرقين، وبعد أخوّتكم متعادين. (وكيف تكفرون..) أي كيف تتفرّقون فتعبُر عن الفُرقة بالكفر، فأقول إنه بعد هذه المظلة العقدية التي كانت تجمع الأمة ظهرت عصبيات شتى، قومية وعنصرية، ووطنية وإقليمية، ولغوية؛ فظهر في الأتراك القومية الطورانية، وعند العرب القومية العربية، وظهرت قومية سورية تدعو إلى الفينيقية، وقومية فرعونية في مصر، وآشورية في العراق، وهكذا، فهذه العصبيات أدت دوراً أساسياً في تفرق الأمة.

**العامل الثاني:** المذاهب والأفكار والمبادئ المستوردة، فبعدما كانت الأمة تُحكَم الشريعة ولها مرجعية واحدة، أصبحت الآن تحتكم إلى أشياء أخرى، وهذه جعلت جماعة يتجهون إلى اليمين، وجماعة يتجهون إلى اليسار، وجماعة يتجهون إلى الشرق، وجماعة إلى الغرب، والقرآن يقول: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾.

كان هناك صراط واحد تجتمع عليه الأمة، والآن هناك سُبل مختلفة، فهذا يأخذ الليبرالية، وهذا يأخذ الاشتراكية، وهذا يأخذ الماركسية اللينينية، وذلك الماركسية، وهكذا.

**العامل الثالث:** اختلاف الولاءات حتى مع اختلاف المستوردات، تنوّعت الولاءات بعد أن كان الولاء كله لله ولرسوله وللمؤمنين. قال تعالى: ﴿ومن يتولَ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾.

**العامل الرابع:** الأنانيات والأهواء الحاكمة، فبعض الناس وجد أنه من مصلحته أن يكون كملوك الطوائف في الأندلس. وكما قال الشاعر:

مما يزهّدني في أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

فهذه الأنانيات الحاكمة والأهواء التي سيطرت على الكثيرين جعلتهم يؤثرون مصالحهم الشخصية، وأن يكون لهم كرسي مستقل عن غيره، ولو كان في ذلك ضياع الأمة في النهاية.■

الإجابة لدار الإفتاء بالأزهر

# لا يجوز الرضا إلا بجلاء المعتدي

● **ما حكم من يخون الأمة الإسلامية، ويرتمي في أحضان أعدائها، ويقدم مصلحة الأعداء على مصلحة أمته؟**

○ جاء في فتاوى الأزهر الشريف للشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر الأسبق - يرحمه الله - ما نصه: «إن الشريعة الإسلامية أوجبت على كل مسلم أن يشارك إخوانه في دفع أي اعتداء يقع على وطنه، أو على أي وطن إسلامي آخر، لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة. قال الله تعالى: ﴿إنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء)».

وكل بلد أغلب أهله مسلمون يُعتبر بلدًا لكل مسلم. فإذا وقع اعتداء من أي معتد على أي وطن إسلامي بقصد احتلاله، أو احتلال جزء منه أو بأي سبب آخر - فرض على مسلمي هذه البلد فرضًا عينيًا أن يجاهدوا ويقاتلوا لدفع هذا العدوان، وعلى أهالي البلاد الإسلامية الأخرى مشاركتهم في دفع هذا العدوان، ولا يجوز مطلقًا الرضا إلا بجلاء المعتدي عن جميع الأراضي.

وكل من قصر في أداء هذا الواجب يُعتبر خائنًا لدينه ولوطنه، وبالأولى كل من مالأ عدو المسلمين وأيده في عدوانه بأي طريق من طرق التأييد يكون خائنًا لدينه - فإن الاعتداء الذي يقع على أي بلد من البلاد الإسلامية اعتداء في الواقع على جميع المسلمين. والخيانة للأمة الإسلامية من الجرائم البشعة التي لا تقرها الشريعة الإسلامية، والتي يترك فيها لولي الأمر - إن وُجد - أن يعاقب من يرتكبها بالعقوبة الزاجرة التي تردع صاحبها، وتمنع شره عن جماعة المسلمين، وتكفي لزجر غيره. ولم تحدد الشريعة الإسلامية هذه العقوبة، وتركت لولي الأمر تحديدها، شأنها في ذلك شأن كل الجرائم السياسية.

فقد جاء في الجزء الثالث من حاشية ابن عابدين ما نصه: «والجهاد فرض عين إن هجم العدو، فيخرج الكل»، أي إن دخل العدو بلدة بغتة. وهذه الحالة تُسمى النفير العام، وهو أن يحتاج إلى جميع المسلمين.

ولا أعلم مخالفًا لذلك من المسلمين. ونصت الآية الكريمة على وجوب قتال الكفار إذا قاتلوا المسلمين، وبدأوهم بالعدوان. قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)﴾ (البقرة).

وقد نهى القرآن عن اتخاذ أعداء المسلمين أولياء. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)﴾ (الممتحنة).

وحكم هذه الآية كما ينطبق على المشركين الذين أخرجوا الرسول من بلده ينطبق على كل طائفة غير مسلمة تهاجم بجيوشها دارًا من ديار الإسلام.■

# ينتحرون.. من فرط حبهم للدنيا!

## الانتحار أحد أهم ٣ أسباب للموت في الولايات المتحدة و١٢٥ ألف مراهق روسي لجأوا إليه لوضع نهاية لحياتهم

د.طارق هشام الرافعي (*)

Tarekrafei@yahoo.com

**«أنا لا أريد أن أعيش. أنا لست إنساناً.. أنا لا شيء؛ أبي يعذبني، لا يعاملني ككائن حي.. لا يعتبرني بشراً، يأتي إلى البيت سكراناً.. يعامل أمي بقسوة.. ونتخلص منه.. كم من مرة فكرت بالهروب ولكن.. إلى أين؟ آه كم أن حالتي تعيسة.. أنا لا أرى لنفسي أي مستقبل.. غدي مظلم.. أما يومي فكابوس بشع...»!**

هذه السطور كتبتها فتاة روسية مراهقة عادية، حاولت مرات عدة الرحيل عن الحياة، وفي آخر محاولة ابتلعت كمية كبيرة من الحبوب المسكنة، إلا أن أطباء وحدة الإنعاش بالمستشفى استطاعوا إنقاذها بأعجوبة.

السؤال: ما الذي دفعها إلى هذه المحاولات لإنهاء محاولاتها؟ وما تفسير تلك الظاهرة من الانتحار التي تزدهر في المجتمعات غير الإسلامية؟

تشير الإحصاءات والدراسات الاجتماعية إلى أن نسبة الانتحار بين المراهقين والمراهقات في المجتمعات الغربية عالية، ويعزي علماء النفس سبب ذلك إلى التقلبات النفسية والعاطفية الحادة التي تطرأ على الإنسان في هذه المرحلة المتوسطة بين الطفولة والنضوج، وهي فترة عمرية حساسة للغاية، فالشيء الذي ينظر إليه الناضج على أنه فشل مرحلي يمكن علاجه... قد يكبر ويتضخم في عيون المراهق حتى يتخيل له أنه كارثة حقيقية لا مخرج منها.

أسباب إقدام المراهقين على الانتحار متعددة، أحد هذه الأسباب وربما أكثرها انتشاراً في هذه البلاد ما يسميه الشعب الروسي «الحب البائس» أو الفاشل أو إن شئت فسمِّه الحب «الوهم».

بعض الاستطلاعات الاجتماعية تشير إلى أن ٦٨٪ من المراهقين والمراهقات عادة أو حتى دائماً تقريباً يعانون من الشعور بالوحدة، و٥٣٪ من هؤلاء يحاولون التخلص من هذا الشعور عن طريق اللجوء إلى رفاق السوء وتعاطي الكحول والمخدرات والتورط في أعمال مخالفة للقانون، ومن هذه الشريحة هناك ٣٠٪ من الإناث و٢٣٪ من الذكور راودتهم فكرة الانتحار، و١٠٪ منهم حاولوا عملياً حرمان أنفسهم من الحياة.

وحسب التقارير الروسي، فإن عدد صغار السن - ذكوراً وإناثاً - الذين أنهوا حياتهم بالانتحار فعلاً في السنوات الخمس الأخيرة في روسيا الاتحادية هو ١٢٥ ألف شخص!.

ولعله من المناسب هنا ذكر أن الانتحار يدخل ضمن قائمة الأسباب الثلاثة الأولى لموت المراهقين في الولايات المتحدة، فضلاً عن كونه سبباً رئيساً من أهم أسباب ما يُسمَّى بالموت «القسري» (غير الطبيعي) في كل شرائح المجتمع الأمريكي. زيادة على ذلك، وحسب الأبحاث

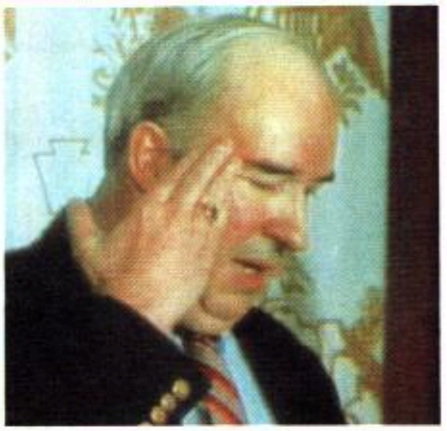

الأمريكية، فإن عدد المنتحرين الأمريكيين في السنوات الأربعين الأخيرة شهد ازدياداً ملحوظاً، وبعض هذه الأبحاث يشير إلى أن نحو ٩٠٪ من المراهقين الذين أنهوا حياتهم بالانتحار كانت لديهم حالات عصبية ومشكلات نفسية.

وقد حصر المتخصصون الأمريكيون - حسب دراساتهم - الأسباب الدافعة لمحاولات الانتحار عموماً في تسعة أسباب كالتالي:

١ - الرغبة في الموت.
٢ - عدم القدرة على تحمل ألم بدني.
٣ - حالة نفسية متردية.
٤ - محاولة الهروب من وضع صعب.
٥ - إظهار الإحباط وخيبة الأمل للآخرين
٦ - محاولة دفع الآخرين إلى الشعور بالندم على طريقة معاملتهم.
٧ - محاولة بث الذعر لدى الآخرين لتغيير معاملتهم.
٨ - اختيار الموت كدليل على حب شخص ما.
٩ - اختيار الموت كطريقة لكسب المحبة والعطف والشفقة من الآخرين. ولعل السببان الأخيران متعلقان مباشرة بالحب الفاشل أو الحب الوهم الذي ذكرته آنفاً.

### قصة لينا الروسية

لينا فتاة روسية ريفية قدمت إلى المدينة بهدف الدراسة.. الحياة في المدينة الصاخبة تختلف عن تلك التي في الريف الهادئ المتواضع، هنا - في المدينة - حرية غير محدودة وحياة مُزينة ومزدانة مزركشة.. زينة وأضواء ومجالات واسعة «للفرفشة» والترويح... ملاه ونوادٍ ليلية... فوضى جنسية وعبث أخلاقي... هذه هي الحياة التي زينها الشيطان للشباب من أهل هذه البلاد، لذلك يسمونها «الحياة المرحة»، بل إن هذه الحياة هي التي وجد فيها العديد من شبابنا العربي المسلم - مع الأسف - ضالة غريزته البهيمية المضطربة.

لا أدري بالضبط ما الذي دفع لينا إلى الغرق في هذا المستنقع لدرجة أنها أصبحت تتاجر بجسدها... هل لأنها كانت نفسياً مهيأة لذلك، أو لأنها وجدت ضالتها المنشودة؟ هل أرادت أن تكسر عقدة مختبئة في مكنون نفسها، عقدة المدينة المتقدمة التي تتحدى ريفها المتخلف نسبياً، فانغمست في هذا «التقدم» إلى درجة التخبط العشوائي لإشباع رغباتها؟!.

ربما حالها في ذلك كحال بعض الشباب العربي المسلم الذي يعقد مقارنة بين هذه البلدان وبلاد العرب والمسلمين، فيكون نصيب تلك الأخيرة التخلف والرجعية... قد أوافقهم الرأي على مستوى التقدم المدني وبعض الحريات في هذه البلدان... لكن هؤلاء الشباب - واقعياً - لا ينهلون من التقدم المزعوم شيئاً يُذكر، وإنما يستعيضون عن ذلك بالكلام الفارغ والنقد الهش وطبعاً بالخوض في ذلك المستنقع المظلم نفسه... مستنقع «الحياة المرحة».

«الحياة المرحة» هذه أهدت تلك الفتاة الشابة لينا هديتين قيمتين، مرضين جنسيين أحدهما الإيدز، وفي رائعة صباح أحد الأيام وجدت لينا معلقة بحبل في إحدى الزوايا المعتمة بمسكن الطالبات الذي كانت تعيش في إحدى غرفه.

دعونا منها... أنا لا أشفق عليها ولكني أشفق على

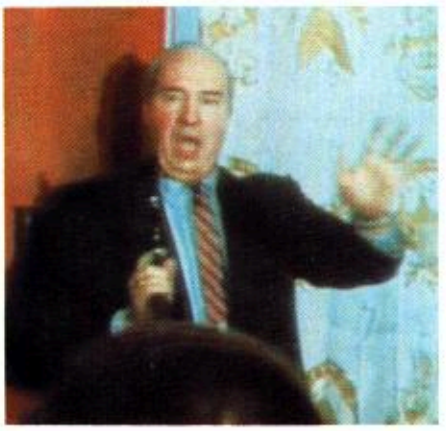

والديها... لقد أرسلاها إلى هنا مصحوبة بأحلام وردية... أناس فلاحون بسطاء وابنة ينتظرها مستقبل زاهر.

الكثير ممن يقدمون على محاولات الانتحار يتم إنقاذهم، ينقذهم عادة أطباء وحدة الإنعاش إذا تيسرت عملية نقل المغامرين الفاشلين إلى المستشفى قبل فوات الأوان. أحد هؤلاء الأطباء يقول بنبرة لا تخلو من حسرة وسخرية في آن معاً: «اليوم أنقذنا شاباً أراد الذهاب إلى هناك... إلى العالم الآخر بدون أخذ الإذن! ولكن لم يحالفه الحظ أراد أن يقتل نفسه.. لقد استطعنا إنقاذ حياته هنا لكنه أصاب نفسه إصابات بالغة في العمود الفقري مما سبب له متاعب خطيرة في جهازه العصبي، نخشى أنه لن يكون قادراً على المشي بعد الآن».

(*) طبيب في قسم التخدير والإنعاش - زابارجوبا - أوكرانيا

## دعاية «للموت»

الشيء المثير للاهتمام أن علماء النفس يؤكدون وجود علاقة مباشرة بين الكثير من محاولات قتل النفس مع «دعاية» الموت - إذا صح التعبير - التي تروج لها وسائل الإعلام بطريقة أو بأخرى، فمثلاً ما أن تنشر هذه الوسائل أخباراً عن حوادث أو نكبات طارئة أو موت شخصية شهيرة وما إلى ذلك، حتى تُسجل في الأيام التالية لنشر الخبر موجة من حالات ومحاولات الانتحار.

يفسر علماء النفس هذه الظاهرة الغريبة فيقولون: إن المعلومة السلبية الواحدة التي تصل إلينا عبر وسائل الإعلام، قد تكون لبعض الأفراد بمنزلة القشة التي تقصم ظهر البعير، ونقطة اليأس الأخيرة التي تهوي بهم إلى هاوية الانتحار.

شيء آخر مثير للاهتمام أيضاً يؤكده علماء النفس هو أن الإنسان الذي يُقدم على الانتحار يكون شديد

الحب للحياة، بل إنه لا يقدم على الانتحار إلا المرتبط بالحياة ارتباطاً قوياً جداً: فإذا ما تعرض لصدمة أو خيبة أمل مفاجئة لا يلبث أن يُصاب بإحباط حاد ويخلص إلى استنتاج أن حياته الحبيبة قد تحطمت! فيبدأ دماغه بالتوجه بتفكيره إلى «الطرف الآخر» المعاكس من الوجود: التفكير بالموت السريع.

يبدأ هذا الشخص بتمني الموت، وغالباً ما تصبح فكرة إنهاء حياته بالانتحار رغبة ملحة.

إنه شديد الحب والتعلق والعشق لهذه الدنيا والعطش إلى ما فيها من ملذات.. هذا الإنسان هو من قد نسمع عن قتله لنفسه في ظروف نفسية معينة لكن هذا التصرف لا ينبغي أن يُسمى «عدم الرغبة في الحياة»، بل إنه يعكس في الواقع رغبة باطنية في اللاوعي عند هذا الإنسان في شيء آخر قد يلبي له حاجة ما من متطلبات مختبئة في أغوار نفسه.

قد يحدث أن إنساناً ما يزهد في حياة الواقع فيعتزل الناس ويلتجئ إلى مكان بعيد منعزل يعيش فيه منفرداً وحيداً وحدة مطلقة. وقد يكون سبب ذلك رغبة لدى هذا الشخص في الوصول إلى حقيقة ما أو في كشف سر ما أو نشوداً للحرية أو غير ذلك... بيد أن رغبته هذه التي دفعته إلى هذا النوع من الهروب، وحالة عدم الرضا التي تملكته في السابق وشوقه إلى اكتشاف ذلك المجهول الذي هرب من أجله أو تحقيق هدفه السابق عموماً... كل ذلك يبقى معه ويعيش في وجدانه حتى في البيئة الجديدة التي أوجد نفسه فيها، وهذا يعني بقاء ما عانى منه سابقاً من توتر عصبي وألم عاطفي ومعاناة نفسية وهو

## العبث الأخلاقي ومستنقع الحياة «المرحة» والحب «الوهم» دوافع رئيسة للظاهرة الدموية

في وحدته المطلقة.

السؤال الذي ينبغي أن يجيب كل منا عنه هو: هل هناك فعلاً مشكلة بلا حل؟ قد يأتي الجواب تلقائياً وبدون أدنى تفكير: كلا! غير أن الكثير منا قد يجد نفسه في مواجهة مشكلة مستعصية العلاج فعلاً... وهنا يبرز سؤال آخر تنبغي الإجابة عنه: أيهما أفضل، الانكسار والتقهقر والهروب من مواجهة هذه المشكلة وتناسيها أم الوقوف حيالها بشجاعة وصبر ومحاولة إيجاد مخرج منها قد يكون البارحة عسيراً ويضحي اليوم ممكناً؟ أليست الأيام حبلى بالجديد؟ وهل يأتي الصباح المنير إلا بعد ليل مظلم؟!

## العقيدة الإسلامية قدمت الحل

اليأس والقنوط لا مكان لهما في العقيدة الإسلامية، وهذا ما أدى إلى أن نسبة الانتحار قليلة جداً في المجتمعات الإسلامية عموماً.

ولقد اهتم علماء الطب النفسي بتأثير الإيمان بالله عز وجل في مواجهة المصائب والتخفيف من تأثير الصدمات النفسية والإحباط المرحلي. ولهم حول هذا الموضوع عدد من الملاحظات يمكن تلخيصها في نقاط أربع:

١ - القلق والخوف واليأس كمشاعر بشرية أساسية يمكن للدين أن يضبطها أو يخفف منها من خلال الإيمان بالله واللجوء إليه، وكذلك من خلال الذكر والاستغفار والتوبة وغير ذلك.

٢ - الالتزام الديني يضبط شرور النفس ويهذبها ويبعدها عن الوقوع في الإثم والإضرار بالذات وبالآخرين.

٣ - الشعائر التعبدية مثل الوضوء والصلاة والصوم والحج وغيرها تريح النفس وتخفف القلق وتعين الإنسان على مواجهة الحياة ومتاعبها.

٤ - الشريعة وتوجيهاتها في مجال الحياة اليومية والمعاملات تضمن معرفة الإنسان لحقوقه وواجباته، وتنظم الحياة بما يضمن التعاون والتكافل وحل النزاعات والصراعات وضمان الحقوق كافة.

المثير للاهتمام أن علماء النفس يؤكدون حقيقة أن ضعف الوازع الديني سبب أساسي في بعض الاضطرابات النفسية والسلوكية مثل الإدمان على الكحول والمخدرات، واضطراب الشخصية المنحرفة المضادة للمجتمع، التي يقوم صاحبها بأنواع من السلوك الإجرامي مثل الكذب والغش والنفاق والسرقة والاختلاس والاغتصاب... وأن الذين يفكرون بقتل أنفسهم هم أصلاً أناس بعيدون عن الجو الديني بمفهومه الصحيح.

فالروح التي بها حياة الأبدان ليست ملكنا، وإنما هي ملك خالقها جل وعلا، والمسلم ممنوع شرعاً من مجرد المجازفة بحياته، دون سبب وجيه، ناهيك عن إنهاء هذه الحياة، لذلك نرى أن هناك أنواعاً مما يُسمى بالرياضة مثلاً قد ينظر إليها الإسلام نظرة تحريمية

ويحظرها لما تنطوي عليه من مخاطر هلاك النفس، قال تعالى: ﴿ ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (البقرة:١٩٥).

فالإنسان يمضي إلى سباق سيارات مثلاً أو إلى قفز من مرتفع شاهق أو إلى نوع من أنواع المصارعة وما إلى ذلك، وهو يعلم مسبقاً أن ما يقوم به قد ينهي حياته ويتسبب في هلاكه، دونما فائدة حقيقية يجنيها لمجتمعه ولأمته، فما الهدف الذي من أجله يُقحم نفسه في الخطر ويجازف بها على هاوية الموت؟ أهو دفاع عن مال أم عرض أم وطن؟ أهو إحقاق حق وإبطال باطل؟! كلا.. الهدف هو الشهرة والمال وإرضاء غرور نفسه وحسب.

## قتل النفس الحلال

من ناحية أخرى، قد يتوجه الإنسان إلى موت محقق أو إلى خطر عظيم قد يودي بحياته يدفعه إلى ذلك إيمانه بالله وحبه لدينه ووطنه، رجاء إعزازهما، كأن يفجر نفسه في العدو أو يجابه بمفرده مجموعة كبيرة معادية أو غير ذلك مما نسمع عنه ونراه في فلسطين مثلاً، هذه الحالات لا تنطبق عليها مفاهيم قتل النفس المحرم ولا يمكن اعتبارها ضرباً من ضروب الانتحار لأن الأعمال بالنيات، فشتان بين من يقتل نفسه ليهرب من حياة مؤلمة صعبة ومن يفجر نفسه وسط جموع الأعداء بنيّة التنكيل بهم وصد عدوانهم ورفعاً لراية دينه وإعلاء لكلمة الحق.

وإذ كان المنتحر انانياً مضطرب النفس، مصدوم العاطفة، بعيداً عن جوهر الدين، ضعيف الإيمان أو حتى فاقده، متقوعاً على نفسه، يائساً متوحداً يعشق الحياة ويلهث وراء ملذاتها، فإن المسلم الذي يقدم بكل شجاعة

على الموت فيقتحمه اقتحاماً لينزل ضربة موجعة بعدو الله وعدوه ليسمو بصفات عظيمة مناقضة تماماً لتلك التي قيلت في حق المنتحر.

**إن للحياة معادلة دقيقة معقدة لا يستطيع أي عالم كيمياء أو رياضيات حلها، فحياة كل واحد منّا غالية جداً ولا تُقدر بثمن، ولا يُعقل أن تدفعنا أي مشكلة - مهما صعبت - إلى التخلي عنها... إن الإنسان قادر على تجاوز الصعوبات والعراقيل وحل مشكلته أو مشكلاته العويصة عاجلاً أم آجلاً، فالحياة كما يُقال مُخططة بخطوط بيضاء وسوداء، وكل خط أسود مهما كان ثخيناً وطويلاً لابد أن يتبعه خط آخر أبيض، قال تعالى: ﴿ إنّ مع العسر يسرا ۝ ﴾ (الشرح).■**

# خطر يهدد القلب والشرايين

## ارتفاع شحوم الدم يقتضي خفض نسبة الدهون في الجسم

د.فواز عبدالرحمن الحوزاني

**مرض ارتفاع شحوم الدم يجب أن يلقى عناية خاصة لارتباطه الرئيس بالمرض الوعائي المُسمّى «تصلب الشرايين» الذي يؤهب لحدوث أمراض القلب مثل اختناق الصدر والجلطة القلبية، وقد تبيّن أن محاولة إنقاص شحوم الدم خاصة الكولسترول لها دور كبير في إنقاص نسبة حدوث أمراض القلب والشرايين.**

**يُوجد في الدم نوعان من الشحوم هما: الكولسترول والشحوم الثلاثية، ويتم حمله في الدم بواسطة جزيئات خاصة من البروتينات الشحمية، وللكولسترول نوعان هما: الكولسترول (LDL)، وهو عامل خطورة في تكوين التصلب الشرياني والأمراض القلبية، والكولسترول (HDL)، وهو عامل واق من التصلب الشرياني.**

● **لكن: ما خطورة ارتفاع شحوم الدم؟**

○ إن ارتفاع الشحوم الثلاثية «ثري جليسريد» في الدم يسبب الاماً بطنية متكررة والتهاباً بنكرياسياً حاداً وتأثيره أقل في إحداث التصلب الشرياني، بينما ارتفاع الكولسترول في الدم يسبب التصلب الشرياني، إذ يتركز في جدران الشرايين، ويؤدي إلى تضييق الشريان، ومن ثم انسداده، خاصة الشرايين القلبية التاجية، وهذا يسبب الحالات القلبية المعروفة بالذبحة الصدرية أو الجلطة القلبية.

### الأسباب والمظاهر

● **ما أسباب ارتفاع شحوم الدم؟**

○ هناك أسباب عدة منها ارتفاع شحوم الدم العائلي أوالوراثي، مثل حالة ارتفاع كولسترول الدم العائلي، وارتفاع شحوم الدم الثلاثية العائلي.

وهناك أسباب ثانوية مثل الداء السكري، والإدمان على الكحول، ومرض الفشل الكلوي المزمن، واستعمال الأدوية مثل المدرات الثيازيدية، وأدوية الضغط من مجموعة حاصرات٣، ومرض قصور الغدة الدرقية.

وهناك أسباب أخرى تتعلق بالتغذية كالزيادة الكبيرة في تناول الدهون في الطعام.

● **ما أهم المظاهر السريرية لارتفاع شحوم الدم؟**

○ عندما تكون الزيادة في الشحوم الدموية بسيطة قد لا نجد أعراضاً، وإنما عند الكشف بواسطة تحاليل الدم الروتينية، وعند ارتفاع الشحوم إلى مستويات عالية، قد نجد مظاهر جلدية تسمى بالأورام الصفراوية أو الصفرويات

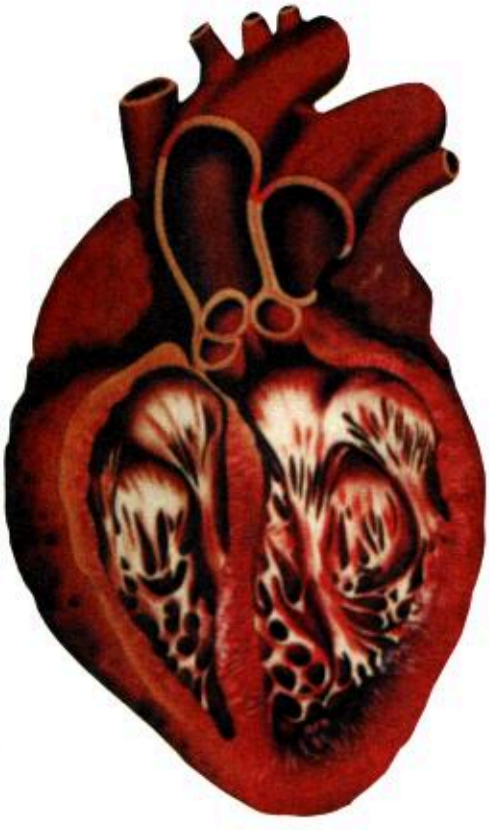

وهي اندفاعات جلدية بلون أصفر، وتوجد على الإليتين والأوتار العضلية وظهر اليد، وقد تظهر على الوجه، وقد تحدث الاماً بطنية متكررة، والتهاباً متكرراً في البنكرياس.

أما أهم المظاهر السريرية فهي مرض التصلب الشرياني، وحدوث انسداد في الشرايين خاصة شرايين القلب مما يؤدي إلى اختناق الصدر، أو الجلطة القلبية.

● **ما التحاليل المطلوبة لكشف ارتفاع شحوم الدم؟**

○ يمكن معايرة الكولسترول والشحوم الثلاثية في الدم مباشرة من خلال التحاليل الروتينية التي تجرى لغير المرضى، ويجب طلب هذه التحاليل عند المرضى البدينين، وعند مرضى الداء السكري والفشل الكلوي المزمن، واختناق الصدر والجلطة القلبية... وهناك تحاليل أدق يطلبها الطبيب عند وجود ارتفاع في الشحوم، وذلك لكشف أنواع الكولسترول المرتفعة في الدم، مثل: (VLOL - HOL - L0L).

**للوقاية.. لابد من اتباع عادات غذائية سليمة وممارسة التمارين الرياضية ومحاولة إنقاص الوزن**

● **كيف يمكننا الوقاية من ارتفاع شحوم الدم؟ وما طريقة معالجتها؟**

○ أفضل طريقة هي تخفيض استهلاك الدهون بشكل عام في الطعام، واتباع عادات صحية مناسبة مثل الامتناع عن التدخين والمحرمات، مما ينقص تأثير عوامل الخطورة القلبية الأخرى مثل ارتفاع الكولسترول.

ومن المهم اتباع تمارين رياضية مناسبة حسب العمر والجنس، ومحاولة إنقاص الوزن عند البدينين بالتقيد بحميات خاصة منخفضة الدهون، وهذه بعض النقاط في الحمية المنصوح بها:

١ ـ خفض استهلاك الدهون في الطعام لأقل من نسبة ٣٠٪ من مجمل الحريرات المتناولة يومياً.

٢ ـ إنقاص نسبة الدسم المشبعة التي توجد في المنتجات الحيوانية كاللحوم ومشتقات الألبان (١٠٪ من الحريرات).

٣ ـ الإكثار من الأطعمة الغنية بالألياف القابلة للانحلال مثل نخالة الشوفان التي تساعد على إنقاص الكولسترول (LOL) نحو ٥٪.

٤ ـ يُنصح بالأغذية الغنية بالدسم غير المشبعة مثل زيت الزيتون والزيوت النباتية خاصة زيت الذرة، ودوار الشمس، وليس زيت النخيل.

٥ ـ الاعتماد على اللحوم البيضاء مثل الدجاج والسمك ولحم العجل قليل الدهن كمصدر رئيس للبروتين.

٦ ـ يمكن استهلاك السكريات من ٥٠ ـ ٦٠٪ من إجمالي الحريرات اليومية.

وإضافة إلى النصائح السابقة فيما يتعلق بالحمية لابد من:

ـ معالجة الأمراض المرافقة كالمرض السكري والفشل الكلوي.

ـ عند فشل الحمية في معالجة ارتفاع شحوم الدم يلجأ الطبيب لإضافة دواء مناسب خافض للشحوم حسب حالة المريض وعمره، والأمراض المرافقة.

أخيراً: يمكن إعطاء الأسبرين للمرضى الذين لديهم عوامل خطورة للمرض القلبي كارتفاع ضغط الدم، والبدانة والتدخين والسكري، وغيرها، مع الحاجة لمعالجة ارتفاع كولسترول الدم بداية.■

# الفطور.. يحميك من الأنفلونزا وأمراض البرد

**تناول وجبة فطور صحية في الصباح قد يكفي لتجنب إصابات الزكام والأنفلونزا والوقاية من أمراض البرد.**

وقال الباحثون في جامعة كارديف الأمريكية: إن الأشخاص الذين يدخنون ويشربون الخمر - التي يحرمها الإسلام - اكثر عرضة لالتقاط فيروسات الأنفلونزا والإصابة بالزكام ونزلات البرد الحادة.

وقام الخبراء بإجراء دراستين لاختبار آثار انماط الحياة المتبعة عند عدد من الطلاب ونوعية الأمراض التي تصيبهم، إذ ركزوا في الدراسة الأولى على تحديد أعراض الزكام أو الأنفلونزا مثل التهاب الحلق، التي أصابت ٤٩٨ طالبا من الأصحاء، بينما اعتمدوا في الثانية على مراقبة انماط الحياة المتبعة لمدة ١٠ اسابيع مع تسجيل اي امراض أو مشكلات متعلقة بالذاكرة أو الانتباه.

وتبين في الدراسة الأولى ان الـ ١٨٨ طالباً ممن أصيبوا بالزكام، كانوا اكثر إقبالاً على شرب الخمر والتدخين من أولئك الذين حافظوا على صحتهم، ولم يقتربوا من هذه السلوكيات.

ووجد الباحثون ان الأشخاص الذين اشتكوا من أمراض عدة كانوا اقل انتظاماً في تناول وجبة الفطور واكثر استهلاكاً للمحرمات من أولئك الذين سجلوا إصابتهم بمرض واحد فقط.

ويرى الخبراء ان الأشخاص الذين يواظبون على تناول فطورهم يعيشون حياة مريحة واقل توتراً، في حين يعمل التدخين والكحول على تحطيم اليات الدفاع المناعية في الجسم.■

# التدخين السلبي يزيد إصابات الطفل بالتهاب الأذن

تدخين الحوامل أو تعرضهن لدخان السجائر يزيد خطر إصابة أطفالهن بالتهابات الأذن.. هذا ما حذرت منه دراسة أمريكية نشرت حديثاً.

وقال الباحثون إن الأثر المشترك للتدخين السلبي وتعرض الأطفال لدخان السجائر، وهم ما يزالون داخل الرحم، يعرضهم لخطر أعلى للإصابة بالتهابات أذن متكررة.

ووجد العلماء - بعد دراسة ١١ الف طفل تحت سن الثانية عشرة - أن التدخين السلبي وحده لا يزيد خطر إصابات الأذن عند الأطفال، ولكن تعرضهم للدخان وهم لا يزالون في الرحم، وذلك من خلال تدخين أمهاتهم في اثناء فترة الحمل، يعرضهم للإصابة بالتهاب الأذن لمرة واحدة على الأقل في حياتهم، مقارنة مع الأطفال الذين لم يتعرضوا للدخان ابداً.

وأظهرت الدراسة ايضاً أن الأطفال الذين تعرضوا للتدخين سواء أثناء وجودهم في أرحام أمهاتهم أو في منازلهم، عن طريق التدخين السلبي، تعرضوا لالتهابات متكررة في الأذن بنسبة ٤٤ في المائة.■

# اعرف شخصيتك من مكتبك وغرفة نومك !

بحث جديد نشرته مجلة «الشخصية وعلم النفس الاجتماعي»، اثبت أن تصميمات المكاتب وغرف النوم ومساحة هذه الأماكن تنبئ عن السمات الشخصية لأصحابها.

وأوضح خبراء العلوم النفسية في جامعة تكساس، أن المكتب النظيف والمنظم يشير إلى أن صاحبه مخلص وحي الضمير، بينما تدل مميزات المكان وتنوع الكتب والمجلات على الثقافة والعقل المتفتح. وقال الباحثون إن الناس عادة ما يتركون آثاراً من شخصياتهم في أماكن إقامتهم يستطيع اي إنسان ملاحظتها والاستدلال عليها، كما يمكن أن تكشف هذه الأماكن عن السلوكيات اليومية لأصحابها.

ولتأكيد ذلك، قام العلماء بإجراء نوعين من اختبارات تقويم الشخصية، أجري الأول في ٩٤ مكتباً مع ٨ مقيّمين، بينما أجري الثاني في ٨٣ غرفة نوم بمشاركة سبعة مقيّمين.

وأظهرت النتائج أن كلا المجموعتين من المقيّمين اتفقوا على طبيعة واحدة للشخصيات المالكة للمكاتب او لغرف النوم، اعتماداً على ملاحظتهم لكلا المكانين، وكانت تنبؤاتهم دقيقة نسبياً وقريبة من الطبيعة الحقيقية للشخصيات.

وقال الباحثون إن نظافة المكان وتنظيمه دلت على الضمير الحي والمتيقظ للشخصية، ودل انتشار الكتب على اهتمامات الشخص وفضوله وتخيلاته وتفتح ذهنه، مشيرين إلى أن بيئة الشخص في مكان إقامته او عمله غنية بالمعلومات عنه، وتعطي انطباعات ومدلولات على طبيعة شخصيته وسلوكه التي غالباً ما تكون صحيحة.■

# إنهن أكثر عرضة للأنيميا والحل: الحديد..والفوليك

الفتيات في جميع انحاء العالم اكثر عرضة للإصابة بفقر الدم بسبب التغيرات التي يواجهنها خلال مرحلة البلوغ وبدء دورة الطمث الشهرية.

وافادت إحصاءات الصحة العالمية أن درجة انتشار الأنيميا بين الفتيات تتراوح بين ٤ ٪ في النرويج و٣٠ ٪ بالدول النامية.

وحسب الأطباء فإن العلاج المعياري لهذه الحالة هو تعاطي جرعات يومية من اقراص الحديد وحمض الفوليك، إلا أن الدراسات الجديدة بينت أن للجرعات الأسبوعية نفس الفاعلية وبتكلفة اقل. ففي نيبال، أجريت دراسة طبية على الفتيات اظهرت أن الجرعات الأسبوعية من مكملات الحديد وحمض الفوليك فعالة في الوقاية من فقر الدم (الأنيميا) كالجرعات اليومية تماما. وبذلك فإن تعاطي الفتيات لأقراص الحديد وحمض الفوليك مرة واحدة اسبوعياً، يمثل بديلاً فعالاً واقل كلفة من تناولها بصورة يومية.■

# للسيدات.. أطعمة الصويا تحافظ على قوة العظام

استهلاك الأطعمة المصنوعة من الصويا ولو بكميات قليلة، يساعد على المحافظة على الكثافة المعدنية للعظام عند السيدات اللاتي تجاوزن مرحلة انقطاع الطمث. هذا ما اظهرته دراسة جديدة أجريت في جامعة كاليفورنيا، مشيرة إلى صحة ما اظهرته الأبحاث الطبية السابقة في هذا الصدد.

وأكدت دراسة نشرتها مجلة «الصحة النسائية» في عددها الأخير وجود مستويات عالية من الكثافة العظمية عند السيدات ممن تناولن كميات كبيرة من المنتجات التي تحتوي على المركبات الكيميائية التي تعرف بـ «أيزوفلافونويد» في الغذاء الغربي العادي. وهذه المركبات الكيميائية التي تتوافر بشكل رئيس في حبوب الصويا هي واحدة من أنواع الاستروجينات النباتية الرئيسة. وتشير دراسات أخرى إلى انخفاض مخاطر الإصابة بهشاشة العظام والكسور بين السيدات الآسيويات اللاتي يستهلكن الكثير من الصويا مقارنة بالسيدات الغربيات.■

# استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

## الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

## فضل صيام التطوع

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً». أي: مدة سير سبعين عاماً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جُنَّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه».

**ومن فوائد صيام التطوع:**

١ - فضل الصوم وعظم ثوابه.
٢ - وقاية من المعاصي ومن النار.
٣ - سببٌ للبعد عن النار يوم القيامة.

من كتاب «الدروس اليومية» للشيخ راشد العبدان بريم

**دحيم محمد الحماد - السعودية**

## دعاء

«اللهم فرِّج عن هذه الأمة ما أهمها، وأعذ أحبابك بك من شرور أنفسهم، وألهمهم رشدهم، واغفر لهم ذنوبهم، وإسرافهم في أمرهم واجبر عثراتهم، وآمن روعاتهم، وأخلص نياتهم لك، ولا تضيع لهم أعمالهم وجهادهم.

اللهم صلِّ بينهم وبين ليلك بالقيام، وبينهم وبين نهارك بالجهاد، وبينهم وبين دينك بالصراط المستقيم، وبينهم وبين كتابك بخلق القرآن.

اللهم باعد بينهم وبين التعصب، واصرفهم عن المراء وقيل وقال والتشدق والتفيهق، وألِّف بين قلوبهم على حبلك المتين واجعل كيد أعدائهم من كل صنف في نحورهم.

اللهم إنك تعلم أنهم طلَّقوا الدنيا من أجلك فانصرهم على عدوهم، وثبِّت أقدامهم، واجمع كلمتهم على الحق، واهدهم سبل السلام» آمين. ■

من كتاب «خواطر في زمن المحنة»

**اختيار: أبو أنس المدني - المدينة المنورة**

## من عيوب النفس

قال ابن القيم في كتابه «الفوائد»: «سبحان الله: في النفس كبرُ إبليس، وحسد قابيل، وعتوُ عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل.

وفيها من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجُعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأر، وخبث الحية، وعبث القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع، غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك، فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند، ولا تصلح سلعته لعقد: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١)، فما اشترى الله إلا سلعة هذبها الإيمان، فخرجت من طبعها إلى عباده ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ (التوبة). ■

**أحمد عبدالحميد الصالح**

## قصص ذات مغزى

**شكوى من الأقصى**

كتب أسير مسلم عند الصليبيين إلى البطل صلاح الدين رسالة هي شكوى من المسجد الأقصى فقال:

يا أيها الملك الذي
لمعالم الصلبان نكُس
جاءت إليك ظلامة
تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طُهرت
وأنا على شرفي مدنس

فأرسل صلاح الدين بجند إسلام، وحاصر القدس، واسترجعها عزيزة لديار المسلمين.

فهل يعيد التاريخ نفسه؟

**شرف النفس**

دخل عمارة بن حمزة يوماً على المنصور، وقعد في مجلسه، فقام رجل، وقال: «مظلوم يا أمير المؤمنين!»، قال: «من ظلمك؟»، قال: «عمارة بن حمزة غصبني ضيعتي!». فقال المنصور: «يا عمارة، قم فاقعد مع خصمك»، فقال: «ما هو لي بخصم، إن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها، وإن كانت لي، فقد وهبتها له، ولا أقوم من مقام شرفني به أمير المؤمنين، لأجل ضيعة». ■

**أم الشهداء - السعودية**

## زيارة مطلوبة

زرْ السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية، وزر المحكمة مرة في العام، لتعرف فضل الله عليك في حسن الأخلاق، وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم، لتعرف فضل الله عليك في العلم، وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليه في نعم الحياة». ■

من كتاب: «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي

**محمد الحسن - المدينة المنورة**

## إجابات العدد الماضي

**من هو؟**

نجم الدين أربكان

**الكلمة الضائعة:** النفقة

# محاورة قبل القتل

لما دخل سعيد بن جبير - رضى الله عنه - على الحجاج قال: ما اسمك؟

قال: سعيد بن جبير.

قال: أنت الشقي بن كسير.

قال: بل كانت أمي أعلم باسمي منك.

قال: شقيت وشقيت أمك.

قال: الغيب يعلمه غيرك.

قال: لأقتلنك.

قال: إذاً كما سمتني أمي سعيداً.

قال: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى.

قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً.

قال: أما والله لأقتلنك قتلة لم اقتلها أحداً قبلك ولا اقتلها أحداً بعدك.

قال: إذن تفسد عليَّ دنياي وأفسد عليك آخرتك.

قال سعيد: إني أستعيذ منك بما استعاذت به مريم.

قال: وما عاذت به؟

قال: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً.

فدعا الحجاج العود والناي، فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد.

فقال الحجاج: ما يبكيك؟ هو اللهو.

قال سعيد: بل هو الحزن، أما النفخ فذكرني يوماً عظيماً يوم يُنفخ في الصور، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق، وأما الأوتار فإنها أوعاء الشاء يبعث بها معك يوم القيامة.

قال الحجاج: ويلك يا سعيد!!

قال سعيد: الويل لمن زُحزح عن الجنة وأُدخل النار.

قال: اختر يا سعيد أي قتلة تريد أن اقتلك؟

قال: اختر لنفسك يا حجاج فوالله ما تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة.

قال: أتريد أن أعفو عنك؟

قال: إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك.

قال: اذهبوا به فاقتلوه.

فلما خرج سعيد من الباب ضحك.

قال: أليس قد بلغني أنك لم تضحك؟ فما أضحكك عند القتل؟!

قال: عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عنك.

قال: اضربوا عنقه.

فقال سعيد: «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين».

قال: اصرفوا وجهه عن القبلة.

قال: «فأينما تولوا فثمَّ وجه الله».

قال: كبوه لوجهه.

قال: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى».

قال اذبحوه فما أنزعه لآيات الله منذ اليوم، وقبل أن يُقتل سعيد حرك شفتيه بكلمات دعا ربه فيها فقال: «اللهم لا تسلطه على أحد بعدي».. فما مرت أيام حتى مرض الحجاج مرضاً شديداً، كان يتمنى فيه سرعة حلول الموت به... ويقول: «ما فعل دعاء سعيد» حتى مات.■

من كتاب «وصايا وعظات قيلت في آخر الحياة»

**اختيار: طيبة أسعد الهندي - الكويت**

# سؤال وجواب

**١ - كيف كان ﷺ يمشي مع أصحابه: أمامهم أم خلفهم؟**

- كان ﷺ يمشي خلف أصحابه ويقول: «خلوا ظهري للملائكة» لأنها تحميه من أعدائه.

**٢ - أيها أكثر ذكراً في القرآن بين هاتين الكلمتين «النبي» ﷺ أم «الرسول» ﷺ؟**

كلمة الرسول ﷺ أكثر ذكراً، إذ وردت ٨٤ مرة بينما وردت كلمة النبي ﷺ ٢٩ مرة.

**٣ - كيف انتقل رسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ليلة الإسراء؟**

- بواسطة «دابة البراق».

**٤ - امرأتان مصريتان إحداهما زوجة «إبراهيم - عليه السلام»، والأخرى زوجة المصطفى ﷺ فمن هما؟**

- هاجر زوجة إبراهيم، وقد ولدت له إسماعيل عليه السلام، و«مارية» زوجة المصطفى ﷺ والتي ولدت له ولده إبراهيم.

**٥ - من الصحابي الذي رأى كيفية الأذان في المنام؟**

عبدالله بن زيد بن عبدربه الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه.

**٦ - كم مرة حج رسول الله ﷺ واعتمر؟**

حج مرة واحدة، واعتمر أربع مرات، إحداهن مع حجته.

**٧ - متى كانت حجة الوداع، وما أسماؤها؟**

في السنة العاشرة، وسُمِّيت حجة البلاغ، وحجة الإسلام.■

**شحات بدوي محمود - سوهاج البلينا - مصر**

# أخاك.. أخاك

قال مسكين الدارمي:

أخاك أخاك إن من لا أخا له
كساع إلى الهَيْجَا بغير سلاحِ
وكن لابن عم فاعلمن جناحه
وهل ينهض البازي بغير جناحِ

وما طالب الحاجات إلا معذب
وما نال شيئاً طالب لنجاحِ
إلى الله من باع الصديق بغيره
وما كل بيع بعته برباحِ
كمفسد أدناه ومصلح غيره
ولم يأتمر في ذاك غير صلاحِ.■

**أم فراس - سورية**

# نعمة الألم

الألم ليس مذموماً دائماً ولا مكروهاً أبداً، فقد يكون خيراً للعبد أن يتألم.

إن الدعاء الحارّ يأتي مع الألم، والتسبيح الصادق يُصاحب الألم، وتألم الطالب زمن التحصيل وحملهُ لأعباء الطلب يُثمر علماً نافعاً، لأنه احترق في البداية فأشرق في النهاية، وتألم الأديب ومعاناته لما يقول يُنتج أدباً مؤثراً خلاباً، لأنه انقدح مع الألم من القلب، فهزَّ المشاعر وحرَّك الأفئدة، ومعاناة الكاتب تُخرج نتاجاً حياً جذاباً يمور بالعبر والصور والذكريات.

إن الطالب الذي عاش حياة الدعة والراحة ولم تلدغه الأزمات، ولم تكوه الملمات، إن هذا الطالب يبقى كسولاً مترهلاً فاتراً.

وإن الشاعر الذي ما عرف الألم ولا ذاق المُر ولا تجرَّع الغُصص، تبقى قصائده رُكاماً من رخيص الحديث، وكتلاً من زبد القول، لأن قصائده خرجت من لسانه ولم تخرج من وجدانه، وتلفظ بها فمه ولم يعشها قلبه وجوانحه، وأسمى من هذه الأمثلة وارفع: حياة المؤمنين الأولين الذين عاشوا فجر الرسالة ومولد الملة وبداية البعث، فإنهم أعظم إيماناً، وأبرُّ قلوباً، وأصدق لهجة وأعمق علماً، لأنهم عاشوا الألم والمعاناة، ألم الجوع والفقر والتشريد والأذى والطرد والإبعاد وفراق المألوفات، وهجر المرغوبات، وألم الجراح، والقتل والتعذيب، فكانوا بحق الصفوة الصافية، والثُّلة المُجتباة: آيات في الطهر، وأعلاماً في النُبل، ورموزاً في التضحية.

وفي عالم الدنيا أُناس قدَّموا أروع نتاجهم، لأنهم تألموا، فالمتنبي وعكته الحُمى فأنشد رائعته:

وزائرتي كأن بها حياء
فليس تزورُ إلا في الظلام

والنابغة خوَّفه النعمان بن المنذر بالقتل، فقدَّم للناس:

فإنك شمسٌ والملوك كواكبٌ
إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

وكثيرٌ أولئك الذين أثروا الحياة لأنهم تألموا.■

**عبداللاوي نعيم - الجزائر**

# أهمية الوعي السياسي في العمل الإسلامي

بقلم:
د. فتحي يكن

**ماذا نعني بالوعي السياسي؟**

**عرّف علماؤنا الأجلاء الوعي السياسي بأنه إدراك لواقع المسلمين وواقع العالم، بكل ما يعنيه ذلك من معرفة طبيعة العصر، ومشكلات البشر، والقوى الفاعلة والمؤثرة - الظاهرة والخفية - في مواقع القرار، لتكون هذه المعرفة مساعدة في حسن رعاية الأمة ومصالحها، كما في دفع المفاسد والأخطار عنها.**

فإذا كان معنى السياسة في الإسلام «رعاية شؤون الناس» فيكون الوعي لازماً لحسن القيام بهذه الرعاية.

إن غياب الوعي السياسي يعني اضطراب وتعثر شؤون الناس، وهو حالة شبيهة بحالة فقدان الوزن وانعدام الرؤية، ونتيجته ضياع مصالح المسلمين، وتفاقم وتعاظم المفاسد بينهم وحولهم، وبالتالي ضعفهم وانهيارهم وتعطل دورهم كأمة ظاهرة بين الأمم، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، شاهدة على الناس، مصداقاً لقوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾، (البقرة: ١٤٣)، وفي لفتة سريعة إلى دور الأمة الإسلامية في الحياة يقول تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠).

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «إن الفكر السياسي عند جمهرة المتدينين يتسم بالقصور البالغ.. إنهم يرون الفساد ولا يعرفون سببه، ويقرؤون التاريخ ولا يكشفون عبره.. ويقال لهم: كان لنا ماضي عزيز فلا يعرفون سر هذه العزة.. وانهزمنا في عصر كذا، فلا يدركون سبب هذه الكبوة». نقلاً عن كتاب (الحركة الإسلامية، رؤية مستقبلية) لمجموعة من الكتّاب.

**الوعي السياسي ومعرفة العصر:**

**يجب أن يكون معلوماً أن الوعي السياسي هو المدخل الأساسي لمعرفة العصر، والعنصر الأهم في نجاح المشروع الإسلامي. ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن كثيراً من التداعيات التي تشهدها الساحة الإسلامية، وتتعرض لها الحركات والقوى الإسلامية في العالم تعود أسبابها إلى غياب الوعي السياسي، وبالتالي إلى التخلف عن معرفة وإدراك واقع العصر.**

إن المتغيرات السريعة والدائمة التي تمر بالمجتمعات البشرية، والثورات التي قامت وتقوم، والتطورات التي طالت مختلف مناحي الحياة، لتؤكد ضرورة المتابعة اليومية للمجريات، واستكشاف مدى أثرها على العمل الإسلامي بشكل خاص، وما يتطلبه ذلك من تعديل وتطوير.

- فلابد من معرفة الواقع، ورصد الجوانب والقوى المؤثرة فيه.
- ولابد من رصد الأحداث وتحليلها واستكشاف خلفياتها وأبعادها وآثارها.
- ولابد من معرفة تقاليد العصر وأعرافه وثقافاته وعلومه والقوانين السائدة والبائدة التي توالت وتتوالى عليه.
- ولابد من معرفة مشاريع الآخرين - أصدقاء وأعداء - والتجارب التغييرية المختلفة واستكشاف أسباب نجاحها إن نجحت أو فشلت إن فشلت.
- ثم إنه لابد من معرفة مصطلحات العصر ولغاته السياسية والأدبية والعلمية، إضافة إلى قراءة خطابه.
- بالإضافة إلى الكثير الكثير مما تجب معرفته والتي قد تصل حيازتها إلى مستوى فروض العين أو الكفاية الشرعية؟

**الوعي السياسي شرط للصحوة الإسلامية:**

قد تنظم الحالة الإسلامية عندما نطلق عليها صفة الصحوة إن لم تكن على مستوى عالٍ من الوعي السياسي والإحاطة بالعصر، وهذا ما دفع ويدفع بكثير من الدعاة والعلماء إلى التأكيد دائماً على ضرورة تأهيل أبناء الصحوة بكل ما تتطلبه الصحوة، بل إن هذا ليؤكد وجوب إعادة النظر في مناهج التربية والتكوين ووسائل ووسائط بناء الشخصية الإسلامية، وصدق من قال: «رحم الله امرءاً عرف زمانه واستقامت طريقته».

**الآثار المترتبة على غياب الوعي السياسي:**

**إن لغياب الوعي السياسي آثاراً سيئة يصعب تحديدها وإدراكها بالكامل، لأن ما يسببه هذا الغياب من انعدام وزن يؤدي إلى حالة من توالد بلا حدود للتداعيات. وحسبي أن أنقل هنا بعضاً منها ورد في دراسة كان قد أعدها أحد الإخوة كمشروع كتاب حول الوعي السياسي، ففيها ما يكفي ويحقق الغرض بعون الله تعالى:**

- عدم فهم اللغة السياسية التي يتخاطب بها الناس من حولنا، سواء على مستوى الألفاظ ومدلولها، أم على مستوى الأساليب وأبعادها، كمصطلحات: (النظام الدولي) و(الشرق الأوسط) و(التطرف) و(الأصولية) و(مقاومة الإرهاب) و(صدام الحضارات) و(العولمة)... الخ.
- عدم القدرة على استقراء اتجاهات الأحداث في العالم.
- العجز عن وضع الخطط المناسبة للتحرك.
- تنفيذ خطط القوى المعادية دون الشعور بذلك، كما حصل في لبنان لسنوات طوال، إذ صب جهد المتقاتلين في مصلحة العدو الصهيوني بشكل أساسي وتنفيذاً لتحقيق رغبات بقية العرب المتحاربين والمختلفين بالدرجة الثانية، وخدمة أهداف دول إقليمية معينة كإمساك الرهائن بدرجة ثالثة.
- الوقوع في تناقضات حول الخطوات المناسبة للمواجهة.
- السقوط في مصيدة الاختراق السياسي - الفكري، مما يبلبل المسيرة.
- عدم الاستفادة من الفرص المتاحة ونقاط الضعف في جسم العدو السياسي.
- الانشغال بغير العدو الحقيقي، والاشتباك مع التيارات الأخرى الموازية او الحليفة المفترضة.
- فقدان الثقة بالعمل الشعبي المنظم كأداة صراع ضد الخصوم.
- ضياع الفرص المناسبة، مع عدم الانتباه إلى الخسائر الراهنة والبعيدة المدى.

**وأخيراً، فإنه لابد من التأكيد على ضرورة الاهتمام بالوعي السياسي لنجاح المشروع الإسلامي والعاملين فيه، وعلى أن يتحقق هذا الاهتمام عبر محاضن التربية، ومناهج الإعداد، وبرامج التكوين، وكذا من خلال دورات تنظم خصيصاً لهذا الغرض.■**